مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

٩
منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين

نماذج من رعاية التابعين ومن بعدهم لطلاب العلم

إعداد
مكتب الدار للدراسات والاستشارات
التربوية والتعليمية

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

تم هذا المشروع
برعاية مؤسسة
آل الجميح الخيرية
الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

رعاية طلاب العلم

مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين (٩)

نماذج من رعاية التابعين ومن بعدهم لطلاب العلم

مشروع بحثي قام به مكتب

الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية

تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إشراف

أ.د محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

١٤٣٩هـ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين..وبعد:

تبرز الحاجة إلى نشر وعرض سيرة السلف الصالح من هذه الأمة، الذين أجمعت الأمة على إمامتهم وجلالتهم، فمن خلال سيرتهم الكريمة يظهر الفارق البعيد بين فهمهم وتطبيقهم للإسلام وبين فهمنا وتطبيقنا للإسلام في الوقت المعاصر، ويبدوا واضحاً ماذا ينبغي أن يكون عليه المسلم، وكيف يجب أن يكون سلوكه.

فعرض سير السلف نور يضيئ، ومشعل يهدي حتى يسير المسلم على نهج صحيح في عالم يعج بالتيارات المتناحرة، وحتى يسلم من السقوط في الوحلِّ، وليتصل حاضر الأمة بماضيها، وليطلع عليها الشباب ليروا من خلال تلك السير عظمة أولئك الرجال الذين بنوا مجد الإسلام في هذه الأيام، ثم بعد ذلك لتظهر روعة هذا الإسلام، وتظهر روعته واضحة جليّة إذا رأيناه مترجماً في حياة رجاله إنتماءً وولاءً، وعقيدة وعبادةً، ودعوةً وجهاداً، وثقافةً وأخلاقاً.

وقد ترك لنا السلف نماذج سامية رائعة في **مجال رعاية طلاب العلم**، بل ملأ سلف هذه الأمة الصالح سجل حياتهم بأروع النماذج في رعاية طلاب العلم ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ ثم التابعين ثم تابعي التابعين إلى وقتنا المعاصر، وستستمر تلك السيرة العطرة الباذلة للعلم والعلماء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالخير في هذه الأمة إلى قيام الساعة.

وإبراز هذا الجانب من خلال سيرة التابعين وتابعيهم ومن بعدهم لم يحظ بكثير اهتمام من الباحثين، ولذلك كان هذا البحث محاولة لبيان **نماذج من رعاية التابعين ومن بعدهم لطلاب العلم**، وذلك ضمن موسوعة [**منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم**].

والسمة البارزة في رعاية التابعين وتابعيهم لطلاب العلم كانت ترتكز على أربع جوانب أساسية، هي:

١ – التربية على التزام الكتاب والسنة.

٢ – التربية الإيمانية والأخلاقية، وتعزيز المراقبة، والعناية بالقلوب، والزهد في الدنيا.

٣ – القدوة الحسنة، وهي من أبرز السمات في رعاية التابعين لطلاب العلم.

٤ – اتقان التخصص، والأخذ عن العلماء المتقنين والموثوق بهم.

وفي هذا البحث نعرض لنماذج من التابعين وتابعيهم، ونماذج لأعلام علماء السلف، ممن كان لهم دور في التعليم والدعوة إلى الله، ونحاول إبراز دورهم في رعاية طلاب العلم، ولا يعني ذلك

أن غيرهم من التابعين وعلماء السلف لم يكن لهم دور، ولكن اخترناهم كنماذج لا غير لسيرة عطرة نقلها أصحاب كتب السير..

وقد جمعت في الفصل الأخير من هذا البحث مواقف متفرقة للتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من السلف مقسمة على جوانب الرعاية المختلفة نظرا لأن المعلومات التي توصلت تتكامل بذلك وتؤدي النموذج الذي نتطلبه في رعاية طلاب العلم.

وأهيب بالباحثين في مجال التربية والتعليم أن يكون لهم دور فعال في إخراج هذه النماذج وإبرازها بشكل أوسع حتى تعم الفائدة وتنتشر السنة.

ويمكن بيان هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولًا: سبب اختيار الموضوع:

١ – إحياء لسنة رعاية طلاب العلم وقياماً ببعض الواجب فيها.

٢ – بيان التكامل والشمول الذي حظيت به جهود السلف في الدعوة والتعليم والجهاد.

٣ – إبراز جانب الرعاية في عهد التابعين والأئمة بعدهم.

٤ – إغفال كثير من القائمين على العملية التعليمية البحث والدراسة في هذا الجانب المهم في مسيرة العملية التعليمية والتربوية.

٥ – الاستفادة من المنهجية التي سار أئمة التابعين ومن بعدهم في رعاية طلاب العلم.

٦ – شحذ الهمم والطاقات لرعاية طلاب العلم.

ثانياً: منهجية البحث:

المنهجية التي سلكتها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الالتزام بإيراد الأحاديث والمواقف الثابتة، والاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في سيرة الأئمة الأعلام لاستخراج ذلك المنهج التربوي الرائد في رعاية طالب العلم.
- الاعتماد على كتب السير، والتاريخ، والتراجم في بيان نماذج من سلف الأمة في رعاية طلاب العلم، سواء المتقدمة منها والمتأخرة.
- اجتهدت في جمع النصوص عن الأئمة في ذلك ولم أقصد الاستقصاء وإنما التمثيل والتنويع.
- جعلت عناوين لتلك المواقف بحسب اجتهادي مما يناسب رعاية طلاب العلم.

ثالثاً: خطة البحث:

يشتمل على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

وكان ذلك وفق الخطة التالية:

المقدمة: وتشتمل على: سبب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول: نماذج من رعاية التابعين لطلاب العلم.

المبحث الأول: رعاية الربيع بن خثيم لطلاب العلم (تـ٦٥هـ).

المبحث الثاني: رعاية أبي عبدالرحمن السلمي لطلاب العلم (تـ٧٣هـ).

المبحث الثالث: رعاية أبي العالية رفيع بن مهران لطلاب العلم (تـ٩٠هـ).

المبحث الرابع: رعاية عروة بن الزبير لطلاب العلم (تـ٩٣هـ).

المبحث الخامس: رعاية سعيد بن المسيب لطلاب العلم (تـ٩٤ه).

المبحث السادس: رعاية سعيد بن جبير لطلاب العلم (تـ٩٥ه).

المبحث السابع: رعاية مطرف بن عبدالله الشخير لطلاب العلم (تـ٩٥هـ).

المبحث الثامن: رعاية مجاهد بن جبر لطلاب العلم (تـ١٠٤هـ).

المبحث التاسع: رعاية عامر بن شرحبيل الشعبي لطلاب العلم (تـ١٠٥هـ).

المبحث العاشر: رعاية الحسن البصري لطلاب العلم (تـ١١٠هـ).

المبحث الحادي عشر: رعاية محمد بن سيرين لطلاب العلم (تـ١١٠هـ).

المبحث الثاني عشر: رعاية جعفر الصادق لطلاب العلم (تـ١٤٨هـ).

الفصل الثاني: نماذج من رعاية أتباع التابعين لطلاب العلم:

المبحث الأول: رعاية عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي لطلاب العلم (تـ١٥٧هـ).

المبحث الثاني: رعاية سفيان الثوري لطلاب العلم (تـ١٦١هـ).

المبحث الثالث: رعاية الليث بن سعد لطلاب العلم (تـ١٧٥هـ).

المبحث الرابع: رعاية عبدالله بن المبارك لطلاب العلم (تـ١٨١ه).

المبحث الخامس: رعاية أبي يوسف صاحب أبي حنيفة لطلاب العلم (ت١٨٢هـ).

المبحث السادس: رعاية سفيان بن عيينة لطلاب العلم (تـ١٩٨هـ).

الفصل الثالث: نماذج من رعاية أئمة المذاهب الأربعة لطلاب العلم:

المبحث الأول: رعاية الإمام أبي حنيفة ﷺ لطلاب العلم (تـ١٥٠هـ):

المطلب الأول: رعايته التربوية والتعليمية.

المطلب الثاني: رعايته المالية للعلماء والمحدثين.

المطلب الثالث: رعايته المالية لطلاب العلم.

المطلب الرابع: رعايته لتلميذه أبي يوسف كنموذج.

المبحث الثاني: رعاية الإمام مالك ﷺ لطلاب العلم (تـ١٧٩هـ):

المطلب الأول: رعايته التربوية.

المطلب الثاني: رعايته التعليمية.

المبحث الثالث: رعاية الإمام الشافعي رحمه الله لطلاب العلم (تـ٢٠٤هـ):

المطلب الأول: رعايته التربوية.

المطلب الثاني: رعايته التعليمية.

المطلب الثالث: رعايته المنهجية في الدعوة والتعليم.

المطلب الرابع: رعايته المادية.

المبحث الرابع: رعاية الإمام أحمد رحمه الله لطلاب العلم (تـ٢٤١هـ):

المطلب الأول: رعايته بتربيتهم على آداب طلبة العلم.

المطلب الثاني: رعايته الإيمانية.

المطلب الثالث: رعايته التعليمية.

المطلب الرابع: رعايته للغرباء من طلاب العلم وذوي الهمة العالية.

الفصل الرابع: رعاية علماء السلف بطلاب العلم من خلال مؤلفاتهم:

المبحث الأول: مؤلفات الإمام الآجري (٣٦٠هـ) وأثرها في الرعاية.

المطلب الأول: كتاب أخلاق القرآن.

المطلب الثاني: كتاب أخلاق العلماء.

المبحث الثاني: مؤلفات الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) وأثرها في الرعاية:

المطلب الأول: كتاب اقتضاء العلم العمل.

المطلب الثاني: كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

المطلب الثالث: كتاب الفقيه والمتفقه.

المطلب الرابع: كتاب شرف أصحاب الحديث.

المبحث الثالث: كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) وأثره في الرعاية.

المطلب الأول: عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثاني: نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم.

المبحث الرابع: كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ت٦٧٦هـ) وأثره في الرعاية.

المطلب الأول: عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثاني: نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم.

المبحث الخامس: كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (ت٧٣٣هـ) وأثره في الرعاية.

المطلب الأول: عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم.

المطلب الثاني: نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم.

المبحث السادس: تعليق ابن حجر (ت٨٥٢هـ) على كتاب العلم من البخاري وأثره في الرعاية.

المبحث السابع: كتاب تدريب الراوي للسيوطي (ت٩١١هـ) وأثره في الرعاية.

الفصل الخامس: نماذج لمجالات رعاية طلاب العلم عند السلف عموما:

المبحث الأول: نماج لرعاية أئمة السلف المشهورين لطلاب العلم.

المبحث الثاني: وصايا علماء السلف برعاية طلاب العلم.

المبحث الثالث: نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية العلمية:

المطلب الأول: حثهم على طلب العلم والثبات عليه وإتقانه.

المطلب الثاني: توجيه وتربية طلاب العلم بالأخذ عن العلماء المتقنين.

المطلب الثالث: الرعاية العلمية الخاصة بالمتميزين.

المطلب الرابع: حرص السلف على المتعلمين ونشر العلم.

المطلب الخامس: الإجابة عن أسئلتهم العلمية.

المطلب السادس: رعاية السلف العلمية لبعضهم.

المبحث الرابع: نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية التربوية:

المطلب الأول: الرعاية من خلال التوجيهات التربوية.

المطلب الثاني: مواقف في التربية الخلقية.

المطلب الثاني: تربيتهم على الصبر والبذل في طلب العلم بعرض تجاربهم.

المبحث الخامس: نماذج عملية في الرعاية الاجتماعية والمادية:

المطلب الأول: شمولية إكرام السلف لطلاب العلم.

المطلب الثاني: استضافة طلاب العلم في بيوتهم وتعليمهم وإطعامهم.

المطلب الثالث: الدعم المالي والعيني لطلاب العلم.

المطلب الرابع: حل مشكلاتهم الاجتماعية والصحية.

المبحث السادس: نماذج عملية من رعاية آباء السلف لطلاب العلم:

المطلب الأول: رعاية الآباء العلمية والتربوية لأولادهم في طلب العلم.

المطلب الثاني: رعاية الآباء المادية لأولادهم في طلب العلم.

المبحث السابع: رعاية نساء السلف لطلاب العلم.

المبحث الثامن: رعاية علماء السلف لطالبات العلم.

المبحث التاسع: رعاية علماء السلف للشباب من طلاب العلم.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات في البحث.

الفهارس: ويشمل على:

- قائمة المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أخوكم

أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي

عضو هيئة التدريس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الفصل الأول
نماذج من رعاية التابعين لطلاب العلم

نستعرض اثنا عشر نموذجا على النحو التالي:

المبحث الأول: رعاية الربيع بن خثيم لطلاب العلم (تـ٦٥هـ).

المبحث الثاني: رعاية أبي عبدالرحمن السلمي لطلاب العلم (تـ٧٣هـ).

المبحث الثالث: رعاية أبي العالية رفيع بن مهران لطلاب العلم (تـ٩٠هـ).

المبحث الرابع: رعاية عروة بن الزبير لطلاب العلم (تـ٩٣هـ).

المبحث الخامس: رعاية سعيد بن المسيب لطلاب العلم (تـ٩٤هـ).

المبحث السادس: رعاية سعيد بن جبير لطلاب العلم (تـ٩٥هـ).

المبحث السابع: رعاية مطرف بن عبدالله بن الشخير لطلاب العلم (تـ٩٥هـ).

المبحث الثامن: رعاية مجاهد بن جبر لطلاب العلم (تـ١٠٤هـ).

المبحث التاسع: رعاية عامر بن شرحبيل الشعبي لطلاب العلم (تـ١٠٥هـ).

المبحث العاشر: رعاية الحسن البصري لطلاب العلم (تـ١١٠هـ).

المبحث الحادي عشر: رعاية محمد بن سيرين لطلاب العلم (تـ١١٠هـ).

المبحث الثاني عشر: رعاية جعفر الصادق لطلاب العلم (تـ١٤٨هـ).

المبحث الأول
رعاية الربيع بن خثيم لطلاب العلم (ت٦٥هـ)

هو الربيع بن عائذ، الإمام القدوة العابد، أبو يزيد الثوري الكوفي، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي ﷺ وتوفي قبل سنة (٦٥)[١].

تبرز معالم رعاية الربيع بن خيثم لطلاب العلم من خلال مجموع من الوصايا والتوجيهات والمواقف التربوية التي تبين مدى حرصه على التربية والتعليم وليس التعليم فقط. ومن ذلك:

١ - الوصايا التربوية المنهجية لطلاب العلم:

ما ورد عن منذر الثوري، أنه قال: كان الربيع إذا أتاه الرجل يسأله، قال: "اتق الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه، لأنا عليكم في العمد أخوف مني عليكم في الخطأ، وما خيركم اليوم بخير، ولكنه خير من آخر شر منه، وما تتبعون الخير حق اتباعه، وما تفرون من الشر حق فراره، ولا كل ما أنزل الله على محمد ﷺ أدركتم، ولا كل ما تقرؤون تدرون ما هو"[٢].

وجاء ابن الكواء إلى الربيع بن خثيم، فقال: "دلني على من هو خير منك. قال: نعم، من كان منطقه ذكرا، وصمته تفكرا، ومسيره تدبرا، فهو خير مني"[٣].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ١٨٢/٦، أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٥/٢.سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٨/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٥/٦، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٨/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠٦./٢ سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦١/٤.

٢ - العناية بالقلوب والخشية من الله تعالى والإقبال على الآخرة:

كان الربيع بن خثيم يقول: "السرائر اللاتي يخفين من الناس وهن - والله - بوادٍ، التمسوا دواءهن، وما دواؤهن إلا أن يتوب، ثم لا يعود"(١).

وروى: الثوري، عن أبيه، قال: كان الربيع بن خثيم إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ قال: "ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، وننتظر آجالنا"(٢).

وعنه، قال: "كل ما لا يراد به وجه الله يضمحل"(٣).

٣ - تربيتهم على حفظ اللسان:

وعن بعضهم، قال: "صحبت الربيع عشرين عاما ما سمعت منه كلمة تعاب"(٤).

وروى: الثوري، عن رجل، عن أبيه، قال: "جالست الربيع بن خثيم سنين، فما سألني عن شيء مما فيه الناس، إلا أنه قال لي مرة: أمك حية"(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٨٥. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/١٠٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٨٥. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/١٠٦.، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٥٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٨٦. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٥٩، صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٧٧.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٨٥. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٥٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١١٠ وزاد: وقال مرة: كم لكم مسجدا؟". سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٥٩.

وقِيلِ له: يا أبا يزيد، ألا تذمُّ الناس؟ فقال: "والله ما أنا عن نفسي براضٍ فأذمَّ الناس، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم"(١).

وجاء رجلٌ إلى الربيع بن خثيم، فاغتاب أخًا له، فقال الربيع بن خثيم: "أقاتلت الروم؟ قال: لا، قال: أقاتلت فارس؟ قال: لا، قال: فيَسلَمُ منك فارس والروم، ولا يسلم منك المسلم؟! قُمْ عني"(٢).

٤ - تلمس حاجات الناس أيا كانوا:

وروى الأعمش، عن منذر الثوري: "أن الربيع أخذ يطعم مصابا خبيصا، فقيل له: ما يدريه ما أكل؟ قال: لكن الله يدري"(٣).

وعن منذر: "أن الربيع كان إذا أخذ عطاءه، فرقه، وترك قدر ما يكفيه"(٤).

٥ - التربية على الحذر من مخالفة أمر الله:

قِيلَ للربيع بن خثيم:يا ربيع، لم لا تجلس في الطرقات مع الناس؟ فقال: "أنا أخشى ألاَّ أردَّ السلام ولا أغضَّ بصري"(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٢٢٢. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٥٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٣٦٨.

(٣) أخرجه مفصلا ابن سعد في الطبقات ٦/١٨٨، ١٨٩. وسير أعلام النبلاء للذهبي مختصرا ٤/٢٦٠.

(٤) المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/٥٧٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٦١.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي٤/٢٦٠.

المبحث الثاني

رعاية أبي عبدالرحمن السلمي لطلاب العلم (ت٧٣هـ)

هو: أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة الإمام عبد الله بن حبيب الكوفي من أولاد الصحابة مولده في حياة النبي ﷺ، وتوفي سنة (٧٣هـ) وقيل (٨٠هـ)[١].

ومن معالم رعايته لطلاب العلم ما يأتي:

١ - البذل في تعليم القرآن:

عن أبي إسحاق السبيعي، قال: "أقرأ أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة"[٢].

٢ - تربيتهم على العبادة وفعل الخير:

عن شمر، قال: أخذ بيدي أبو عبد الرحمن السلمي فقال: "كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره. قال أبو عبد الرحمن: كنت أنا مثلك، أصلي العشاء ثم أقوم أصلي، فإذا أنا حين أصلي الفجر أنشط مني أول ما بدأت"[٣].

عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، قال: "إن الملك يجيء

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/١٧٢، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/١٩١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٦٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١٩٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١٩٢.

إلى أحدكم غدوة بصحيفة، فليمل فيها خيرا، فإنه إذا أملى في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا كان عسى أن يكفر ما بينهما"[١].

٣ - التدرج في التعليم والنصيحة بذلك:

عن عطاء بن السائب، أن أبا عبد الرحمن قال: "أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء، لا يجاوز تراقيهم"[٢].

قال إسماعيل بن أبي خالد: "كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات، خمس آيات"[٣].

٤ - تربيتهم على الزهد بما في أيدي الناس والإخلاص لله في التعليم:

عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء: عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن السلمي: "أنه جاء وفي الدار جلال وجزر، فقالوا: بعث بها عمر بن حريث؛ لأنك علمت ابنه القرآن. فقال: رد، إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا"[٤].

عن عطاء بن السائب، قال: "كان رجل يقرأ على أبي عبد الرحمن، فأهدى له قوسا، فردها، وقال: ألا كان هذا قبل القراءة"[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء٤/١٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٦٩، ابن سعد في الطبقات ٦/١٧٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٧٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٧٠.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٧٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٦٩.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٧١.

٥ - تربيتهم على التعليم وحثهم عليه:

فعن أبي عبد الرحمن، عن عثمان بن عفان، أن النبي ﷺ قال: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**)) قال أبو عبد الرحمن: فذلك الذي أقعدني هذا المقعد[١].

وعبد الله بن عيسى: "أنهم قرؤوا على أبي عبد الرحمن السلمي، وذكروا أنه أخبرهم أنه قرأ على عثمان عامة القرآن، وكان يسأله عن القرآن، فيقول: إنك تشغلني عن أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم، ولست أخالفه في شيء من القرآن. قال: وكنت ألقى عليا، فأسأله، فيخبرني، ويقول: عليك بزيد، فأقبلت على زيد، فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة مرة"[٢].

٦ - تربيتهم على طلب العلم النافع ونصيحتهم بالعلماء الموثوق بهم:

عن حماد بن زيد، عن عاصم، قال: كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمان أيفاع، فيقول: "لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، وإياكم وسعد بن عبيدة، وشقيقا"[٣]، وقال عاصم: "كنا نجلس إلى أبي الأحوص فيتكلم بكلمات"[٤].

وعن أبي عبد الرحمن، أن شقيقا الضبي قال له: لِمَ تنه الناس عن مجالستي؟ قال: "إني رأيتك مضلا لدينك، تطلب أرأيت أرأيت"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٥٠٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٩٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٩٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٩٣.

المبحث الثالث
رعاية أبي العالية رفيع بن مهران البصري لطلاب العلم (ت٩٠هـ)

رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وتوفي سنة (٩٠هـ)[١].

من أهم معالم رعاية طلاب العلم في سيرة الإمام التابعي أبو العالية ما يأتي:

١ - تربيتهم على الاجتهاد في طلب العلم وتلمس العلماء الربانيين:

عن أبي العالية قال: "كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام؛ لأسمع منه فأول ما أفتقد منه صلاته، فإن أجده يقيمها أقمت وسمعت منه، وإن أجده يضيعها رجعت ولم أسمع منه، وقلت: هو لغير الصلاة أضيع"[٢].

عن أبي العالية رحمه الله قال: "كنا نسمع بالرواية عن أصحاب، رسول الله ﷺ بالمدينة بالبصرة، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم"[٣].

حفصة بنت سيرين، قالت: قال لي أبو العالية: "قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار"[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد ١١٢/٧، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٧/٢. وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٧/٤.

(٢) انظر: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ٢٣/١.

(٣) انظر: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ٢٢/١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٨/٤، ابن عساكر ١٣٤/٦.

٢ - تربيته على الابتعاد عن الفتن:

قال أبو خلدة: قال أبو العالية: "لما كان زمان علي ومعاوية، وإني لشاب، القتال أحب إلي من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم، فإذا صفان ما يرى طرفاهما، إذا كبر هؤلاء، كبر هؤلاء، وإذا هلل هؤلاء، هلل هؤلاء، فراجعت نفسي، فقلت: أي الفريقين أنزله كافرا؟ ومن أكرهني على هذا؟ قال: فما أمسيت حتى رجعت، وتركتهم"(١).

٣ - العناية الخاصة المركزة بطلاب العلم وعدم الاعتماد على الكثرة:

قال عاصم الأحول: "كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة، قام، فتركهم"(٢).

٤ - تربيتهم على الإخلاص في طلاب العلم:

عن خالد بن دينار، عن أبي العالية، قال: "تعلمت الكتابة والقرآن، فما شعر بي أهلي، ولا رئي في ثوبي مداد قط"(٣).

٥ - تربيتهم على توحيد مصدر التلقي من القرآن والسنة:

عن ابن عيينة: سمعت عاصما الأحول، يحدث عن أبي العالية، قال: "تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/ ١١٤. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢١٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢١٨. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢١٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢١٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢١٠.

الأهواء، فإنها توقع العداوة والبغضاء بينكم، فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل - يعني: عثمان - بخمس عشرة سنة، قال: فحدثت به الحسن، فقال: قد نصحك - والله - وصدقك"[(١)].

٦ - تربيتهم على التدرج في طلب العلم:

قال أبو خلدة: سمعت أبا العالية يقول: "تعلموا القرآن خمس آيات، خمس آيات، فإنه أحفظ عليكم، وجبريل كان ينزل به خمس آيات، خمس آيات"[(٢)].

٧ - تربيتهم على بعض الآداب الإسلامية:

قال أبو خلدة: سمعت أبا العالية يقول: "زارني عبد الكريم أبو أمية، وعليه ثياب صوف، فقلت له: هذا زي الرهبان، إن المسلمين إذا تزاوروا، تجملوا"[(٣)].

وقال أبو خلدة، قال: "كان أبو العالية إذا دخل عليه أصحاب، يرحب بهم، ويقرأ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ الآية[الأنعام ٥٤]"[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢١٨. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢١٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢١٩، ٢٢٠. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢١١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢١٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢١١.

المبحث الرابع

رعاية عروة بن الزبير لطلاب العلم (ت٩٣هـ)

هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله ولد سنة ٢٢هـ من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن. رحل إلى البصرة ومصر، وتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٩٣هـ[١]

ومعالم رعايته لطلاب العلم تبرز في النقاط التالية:

١ - حثهم على العلم:

عن هشام بن عروة، عن أبيه: أنه كان يقول لنا ونحن شباب: "ما لكم لا تعلمون، إن تكونوا صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار قوم، وما خير الشيخ أن يكون شيخا وهو جاهل"[٢].

وفي رواية: "إنا كنا أصاغر قوم، ثم نحن اليوم كبار، وإنكم اليوم أصاغر، وستكونون كبارا، فتعلموا العلم تسودوا به، ويحتاج إليكم، فوالله ما سألني الناس حتى نسيت"[٣].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد٥/١٣٦، أخرجه أبو نعيم في الحلية٢/١٧٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٢١.

(٢) أخرج بعضها أبو نعيم في الحلية ٢/١٧٧، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٢٤، وانظر المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٥٥١.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر لابن عساكر ٤٠/٢٤٥.

وعن هشام، عن أبيه، قال: "كان يقال: أزهد الناس في عالم أهله"[١].

ولذا كان يوصي أبناءه ويحضهم على طلب العلم قائلاً لهم: "يا بني تعلموا العلم، وابذلوا له حقه... فإنكم إن تكونوا صغار قوم؛ فعسى أن يجعلكم الله بالعلم كبراءهم. ثم يقول: واسوأتاه، هل في الدنيا شيء أقبح من شيخ جاهل"[٢].

قال هشام بن عروة: "كان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل إخوتي وآخر سماه هشام، فيقول: لا تغشوني مع الناس لكن إذا خلوت فسلوني، وكان يأخذ بأحاديث في الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم الهدي ثم كذا ثم كذا"[٣].

عن هشام بن عروة: أن أباه كان يسرد الصوم، وأنه قال: "يا بني سلوني، فلقد تركت حتى كدت أنسى، وإني لأسأل عن الحديث، فيفتح لي حديث يومين"[٤].

٢ - تحديث الناس بما يسعهم إدراكه:

قال هشام، قال لي أبي: "ما حدثت أحدا بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله، إلا كان ضلالة عليه"[٥].

وعن الزهري، قال: "كان عروة يتألف الناس على حديثه"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٢٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٧.

(٣) التاريخ الكبير ٧/٣١، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٧٩، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٣١، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/٥٥٢.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠/٢٥٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٣٧. المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٥٥٠.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٢٥.

٣ - لين الجانب، وطيب الكلام، وبشر الوجه كظم الغيظ:

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: "مكتوب في الحكمة: لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء"(١).

وقال هشام: "قال أبي: رب كلمة ذل احتملتها، أورثتني عزا طويلا"(٢).

٤ - التربية الإيمانية والتربية على العبادة وإحسانها:

عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه: "يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه عز وجل ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله عز وجل أكرم الكرماء وأحق من اختير إليه"(٣).

وقال هشام بن عروة عن أبيه قال: "إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة، فاعلم أن لها عنده أخوات، فإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أخواتها، وإن السيئة تدل على أخواتها"(٤).

٥ - تربيتهم على ملازمة مشايخهم والصبر على طلب العلم:

كان عروة يقول في ملازمته لعائشة رضي الله عنها: "لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج، وأنا أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديثٍ عندها إلا وقد وعيته، ولقد كان يبلغني عن الصحابي الحديث فآتيه، فأجده قد قال -نام -، فأجلس على بابه، ثم أسأله عنه"(٥).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٣٦

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٧، صفة الصفوة ٢/٦١.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٧، صفة الصفوة ٢/٦١، البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٠٤.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٢٤.

المبحث الخامس
رعاية سعيد بن المسيب لطلاب العلم (ت٩٤هـ)

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، القرشي، الإمام أبو محمد المخزومي، أحد الأعلام وسيد التابعين، ثقة حجة فقيه، رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل، ولد سنة (١٤هـ) وتوفي سنة (٩٤هـ)[١].

ويمكن إبراز جوانب رعايته لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - تربيتهم على بذل الجهد في الدعوة وحثهم على الرحلة في طلب العلم:

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: "إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد الليالي والأيام"[٢].

٢ - ملازمته لطلاب العلم:

قال الزهري رحمه الله: "سعيد بن المسيب سألته سبع حجج وأنا لا أظن عند أحد علماً غيره"[٣].

٣ - تربيتهم على الزهد في الدنيا:

فقد كان لسعيد بن المسيب في بيت المال بضعة وثلاثون ألفا؛ عطاؤه، وكان يدعى إليها، فيأبى، ويقول: "لا حاجة لي فيها"[٤].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٨٩، حلية الأولياء لابن نعيم ٢/١٦١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢١٦، وتهذيب التهذيب ٤/٧٤.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/٩٤.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/١٨٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٢٦.

وعن عمران بن عبد الله، قال: "كان ابن المسيب لا يقبل من أحد شيئا لا دينارا ولا درهما ولا شيئا، وربما عرض عليه الأشربة فيعرض فلا يشرب من شراب أحد منهم"(١).

وعن سفيان بن عيينة، قال: قال سعيد بن المسيب: "إن الدنيا نذلة، وهي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبيلها"(٢).

عن محمد بن عبد الله بن أخي الزهري، عن عمه، عن سعيد المسيب، قال: "من استغنى بالله افتقر الناس إليه"(٣).

٤ - الرعاية الاجتماعية وتلمس احتياجات طلابه وتلبيتها:

عن ابن أبي وداعة - يعني: كثيرا - قال: "كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياما، فلما جئته، قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي، فاشتغلت بها. فقال: ألا أخبرتنا، فشهدناها. ثم قال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة!! قال: أنا. فقلت: وتفعل! قال: نعم. ثم تحمد، وصلى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين - أو قال: ثلاثة - فقمت، وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أتفكر فيمن أستدين. فصليت المغرب، ورجعت إلى منزلي، وكنت

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٩.

وحدي صائما، فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزا وزيتا، فإذا بابي يقرع. فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد. فأفكرت في كل من اسمه سعيد إلا ابن المسيب، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فخرجت، فإذا سعيد، فظننت أنه قد بدا له. فقلت: يا أبا محمد، ألا أرسلت إلي فآتيك؟ قال: لا، أنت أحق أن تؤتى، إنك كنت رجلا عزبا، فتزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك. فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها، فدفعها في الباب، ورد الباب. فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثم وضعت القصعة في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت السطح، فرميت الجيران، فجاؤوني، فقالوا: ما شأنك؟ فأخبرتهم، ونزلوا إليها، وبلغ أمي، فجاءت، وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام. فأقمت ثلاثا، ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله - ﷺ - وأعرفهم بحق زوج. فمكثت شهرا لا آتي سعيد بن المسيب، ثم أتيته وهو في حلقته، فسلمت، فرد علي السلام، ولم يكلمني حتى تقوض المجلس. فلما لم يبق غيري، قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو. قال: إن رابك شيء، فالعصا. فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلي بعشرين ألف درهم"[1].

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٣.

٥ - تربيتهم على الخوف من الفتنة:

عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: "ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قِبَل النساء.. ثم قال لنا سعيد - وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالأخرى - : ما شيء أخوف عندي من النساء"(١).

٦ - تربيتهم على تعظيم شعائر الله:

عن ابن حرملة، قال: قال سعيد: "لا تقولوا مصيحف، ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل"(٢).

حدثنا يعقوب بن المسيب، قال: "دخل المطلب بن حنظب على سعيد بن المسيب في مرضه وهو مضطجع فسأله عن حديث، فقال: أقعدوني فأقعدوه، قال: إني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع"(٣).

٧ - تربيتهم على أهمية المال في حياة طالب العلم والداعية:

عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال: حدثني يحيى بن سعيد، سمع ابن المسيب يقول: "لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حِلِّه؛ يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس"(٤).

وعن عباد بن يحيى بن سعيد: "أن ابن المسيب خلف ألفين أو ثلاثة آلاف، وقال: ما تركتها إلا لأصون بها ديني"(٥).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٦. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٧.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٣٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٣٩.

وعن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: "لا خير فيمن لا يحب هذا المال؛ يصل به رحمه، ويؤدي به أمانته، ويستغني به عن خلق ربه"(١).

٨ - تربيتهم على المفهوم الصحيح للعبادة:

عن بكر بن خنيس، قال: قلت لسعيد بن المسيب وقد رأيت أقواماً يصلون ويتعبدون: "يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم؟ فقال لي: يا ابن أخي إنها ليست بعبادة، قلت له: فما التعبد يا أبا محمد قال: التفكر في أمر الله، والورع عن محارم الله، وأداء فرائض الله تعالى"(٢).

قال برد مولى ابن المسيب لسعيد بن المسيب: "ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء! قال سعيد: وما يصنعون؟ قال: يصلي أحدهم الظهر، ثم لا يزال صافا رجليه حتى يصلي العصر. فقال: ويحك يا برد! أما - والله - ما هي بالعبادة، إنما العبادة التفكر في أمر الله، والكف عن محارم الله"(٣).

عن سعيد بن المسيب، قال: "من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة"(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦١. وابن سعد في الطبقات ٥/١٠٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٤١. أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٣٥

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٢.

عن سعيد بن المسيب: "أنه اشتكى عينيه فقيل له: يا أبا محمد، لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة فوجدت ريح البرية لنفع ذلك بصرك، فقال سعيد: فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح"(١).

عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن المسيب، قال: "ما دخل على وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها، ولا دخل على قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق"(٢).

وعن خالد بن داود يعني بن أبي هند عن سعيد بن المسيب، قال: وسألته ما يقطع الصلاة؟ قال: "الفجور، ويسترها التقوى"(٣).

وعن عبد الله بن محمد،، قال: حدثنا سعيد بن المسيب، قال: "ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله"(٤).

٩ - تربيتهم على الخشية ومراقبة الله وإصلاح القلوب:

عن عبيدالله بن عبدالرحمن، أنه سمع سعيد بن المسيب، يقول: "يد الله فوق عباده؛ فمن رفع نفسه وضعه الله، ومن وضعها رفعه

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٢. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٠٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٤١. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٣٥

الله. الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم، فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته"[١].

وعن علي بن زيد، قال: "رآني سعيد بن المسيب وعلي جبة خز، فقال: إنك لجيد الجبة، قلت: وما تغني عني وقد أفسدها علي سالم، فقال سعيد: أصلح قلبك والبس ما شئت"[٢].

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: "كان سعيد يكثر أن يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم"[٣].

١٠ - تربيتهم على الستر على الناس:

عن عبدالرحمن بن حرملة، "أنه سأل سعيد بن المسيِّب، قال: وجدتُ رجلاً سكراناً، أفتراه يسعني ألا أرفعه إلى السلطان؟ فقال له سعيد: إن استطعتَ أن تستره بثوبك، فاستره"[٤].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٦٤، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٠٣.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥/١٠٢.

المبحث السادس

رعاية سعيد بن جبير لطلاب العلم (ت٩٥هـ)

هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، كان من كبار علماء التابعين، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ)[١].

ويمكن إبراز معالم رعايته لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - التحذير من الاغترار بالعلم:

قال سعيد بن جبير رحمه الله: "لا يزال الرجل عالماً ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون"[٢].

٢ - تعليمهم كيفية أداء العلم وحثهم على نشر العلم وحرصه على ذلك:

عن عمر بن حبيب، قال: "كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يحدث، ثم رجع إلى الكوفة، فجعل يحدث. فقلنا له في ذلك، فقال: انشر بزك حيث تُعْرَف"[٣].

وروى حبيب بن أبي ثابت: قال لي سعيد بن جبير: "لأن أنشر علمي؛ أحب إلي من أن أذهب به إلى قبري"[٤].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى٦/٢٦٧، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٧٢،، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٣٥٥ وما بعدها.

(٢) المجموع شرح المهذب للنووي ١/٤٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٦. وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٢٥٨.

وعن سعيد، قال: "وددت الناس أخذوا ما عندي، فإنه مما يهمني"[١].

قال عبد الواحد بن زياد: حدثنا أبو شهاب، قال: "كان يقص لنا سعيد بن جبير كل يوم مرتين، بعد الفجر وبعد العصر"[٢].

وعن الأصبغ بن زيد، قال: "كنت إذا سألت سعيد بن جبير عن حديث فلم يرد أن يحدثني، قال: كيف تباع الحنطة؟"[٣].

٣ - الجمع بين التربية والترويح عن طلاب العلم:

قال عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير بفارس، وكان يتحزن، يقول: "ليس أحد يسألني عن شيء. وكان يبكينا، ثم عسى أن لا يقوم حتى نضحك"[٤].

٤ - التربية الإيمانية لطلاب العلم:

قال ضرار بن مرة: عن سعيد بن جبير، قال: "التوكل على الله جماع الإيمان. وكان يدعو: اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك"[٥].

سأله يوماً عطاء بن دينار وكان من رواد مجلس ابن جبير، فقال: يا أبا عبدالله، ما الخشية؟ وما الذكر؟ فقال له: "إن الخشية أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك؛ فتلك

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٨٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٤١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٤، تهذيب الكمال للمزي ١٠/٣٦٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٧٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٥.

الخشية. وأما الذكر فطاعة الله، فمن أطاع الله فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وقراءة القرآن"[١].

وما كانت تأتي فرصة للدعوة أو للنصح إلا اغتنمها سعيد بن جبير، فكان يراسل أحد طلابه، فعن عمر بن ذر قال: كتب سعيد بن جبير إلى أبي كتابا أوصاه بتقوى الله، وقال: "إن بقاء المسلم كل يوم غنيمة..، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من ذكره"[٢].

وعن هلال بن خباب قال، "خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة، فكان يحدثنا في الطريق، ويذكرنا حتى بلغ، فلما جلس، لم يزل يحدثنا حتى قمنا، فرجعنا، وكان كثير الذكر لله"[٣].

وروي عن سعيد بن جبير، قال: "لو فارق ذكر الموت قلبي، لخشيت أن يفسد علي قلبي"[٤].

وسأله رجلاً قائلاً: "من أعبد الناس؟ فقال رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله"[٥].

عن سعيد بن جبير: "إني لأزيد في صلاتي من أجل ابني هذا. قال مخلد: قال هشام: رجاء أن يحفظ فيه"[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٧٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٨٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٨٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٧.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ٣٧١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٧٩. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٣٤.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٧٩.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٧٩.

٥ - بيان أهمية العلماء:

قال هلال بن خباب: قلت لسعيد بن جبير: "ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم"(١).

فسعيد بن جبير ﷺ يبيِّن أنه بذهاب العلماء الفقهاء يقبض العلم، ويظهر الجهل، وتكثر البدع، ويفشو الفساد، فإذا مات العالم ذهب ما كان معه، وفي ذلك هلاك للناس، فلا بدَّ من تعلّم السنة وتعليمها.

٦ - غرس حب طلب العلم والحرص عليه:

عن سعيد بن جبير، قال: "ربما أتيت ابن عباس، فكتبت في صحيفتي حتى أملأها، وكتبت في نعلي حتى أملأها، وكتبت في كفي"(٢).

قال قيس بن الربيع: عن الصعب بن عثمان، قال: قال سعيد بن جبير: "ما مضت علي ليلتان منذ قتل الحسين إلا أقرأ فيهما القرآن، إلا مريضا أو مسافراً"(٣).

٧ - التربية الأخلاقية عند سعيد:

قال مسلم البطين، عن سعيد بن جبير: "أنه كان لا يدع أحدا يغتاب عنده، يَقُولُ: إِنْ أردت ذلك ففي وجهه"(٤).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٢٦٢. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٧٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٢٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٢٥٧ وزاد في آخره: "..وربما أتيته فلم أكتب حديثا حتى أرجع، لا يسأله أحد عن شيء ". وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٣٥

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/٢٦٠. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/٢٧٢. سير أعلام النبلاء ٤/٣٣٦.

المبحث السابع
رعاية مطرف بن عبدالله بن الشخير لطلاب العلم (ت٩٥هـ)

هو مطرف ابن الصحابي الجليل: عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ﷺ وأرضاهما ومطرف من كبار التابعين والفقهاء، ولد بعد الهجرة في زمن النبي ﷺ وتوفي سنة (٩٥هـ)[١].

وكان له دور كبير في رعاية طلاب العلم من خلال مواقفه وتوجيهاته التربوية والمنهجية ومن ذلك:

١ - تربيتهم على العلم والعبادة والعناية بالقلوب:

فقد روى: قتادة، عن مطرف بن عبد الله، قال: "فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع"[٢].

قال مطرف بن عبد الله: "لأن أبيت نائما وأصبح نادما، أحب إلي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا"[٣].

وعن قتادة، عن مطرف، قال: "إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيما لا موت فيه"[٤].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ١٤١/٧،أخرجه أبو نعيم في الحلية١٩٨/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٧/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٢/٧، وأحمد في الزهد ٢٤٠، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١٢/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠٠/٢، سير أعلام النبلاء ١٩٠/٤.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص (٢٣٨)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠٤/٢.

٢ - تربيتهم على البعد عن الفتن، وطلب العافية من الله:

قال أيوب: قال مطرف: "لأن آخذ بالثقة في القعود، أحب إلي من أن ألتمس فضل الجهاد بالتغرير"(١).

قال مُطَرِّف: "إن الفتنة لا تجيء حين تجيء لتهدي الناس، ولكن لتقارع المؤمن عن دينه، ولأنْ يقول اللهُ: لِمَ لا قتلتَ فلاناً؟ أحبّ إليّ مِنْ أنْ يقولَ: لِمَ قتلتَ فُلاناً؟"(٢).

قال قتادة: قال مطرف: "لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر"(٣).

٣ - الرعاية المالية لطلابه بما يحفظ لهم كرامتهم:

عن مطرف: أنه قال لبعض إخوانه: "يا أبا فلان، إذا كانت لك حاجة، فلا تكلمني، واكتبها في رقعة، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال"(٤).

٤ - تربيتهم على حفظ اللسان:

قال ابن عيينة: قال مطرف بن عبد الله: "ما يسرني أني كذبت كذبة وأن لي الدنيا وما فيها"(٥).

٥ - تربية طلابه على الرجوع إلى فهم الصحابة للقرآن:

فقد ورد أنه قال رجل لمطرف "إنا نريد كتاب الله فقال مطرف إنا لا نريد بكتاب الله بدلا ولكن نريد من هو أعلم به"(٦).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١٤٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٩١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٠٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١٤٤ وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢٠٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢١٠. سير أعلام النبلاء ٤/١٩٤.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٩٥.

(٦) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٢/٢٤٦.

المبحث الثامن
رعاية مجاهد بن جبر لطلاب العلم (ت١٠٤هـ)

هو مُجاهِد بْن جَبْر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد. وهو إمامٌ وفقيه وعالمٌ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي. ولد سنة (٢١) وتوفي سنة (١٠٤)[١].

ويمكن إبراز معالم رعايته لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - تربية طلابه على الصبر والاجتهاد في الطلب:

عن الفضل بن ميمون، سمعت مجاهدا يقول: "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة"[٢].

وعن مجاهد قال: "عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت"[٣].

٢ - تربيتهم على حقيقة العلم وطلبه والنية فيه:

عن مجاهد، قال: "طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نية، ثم رزق الله النية بعد"[٤].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥،أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٩/٣. وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٩/٤.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩/٦. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٠/٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٣، ٢٨٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٧/١٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٥٢/٤. المعرفة والتاريخ للفسوي ٧١٢/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٩/١٦.

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي علية عن ليث عن مجاهد قال: "ذهبت العلماء فما بقى إلا المتعلمون وما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن كان قبلكم"(١).

وقال: "الفقيه من يخاف الله عز وجل"(٢).

٣ - تربيتهم على البعد عن أهل البدع:

عن الأعمش، عن مجاهد، قال: "ما أدري أي النعمتين أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء"(٣)؟

عبد الوهاب بن مجاهد، قال: كنت عند أبي، فجاء ولده يعقوب، فقال: "يا أبتاه، إن لنا أصحابا يزعمون أن إيمان أهل السماء وأهل الأرض واحد. فقال: يا بني، ما هؤلاء بأصحابي، لا يجعل الله من هو منغمس في الخطايا كمن لا ذنب له"(٤).

٤ - التربية الأخلاقية والتربوية والدعوية لطلاب العلم:

قال مجاهد: "من أكرم نفسه وأعزها أذل دينه ومن أذل نفسه أعز دينه"(٥).

وروى ابن أبي شيبة أيضا عن ابن إدريس عن ليث عن مجاهد

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٣.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/٥٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٧٩. صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٠٨.

قال: "لو لم يصب المسلم من أخيه إلا أن حياء منه يمنعه من المعاصي لكان في ذلك خير"(١).

وقال: "إن العبد إذا أقبل على الله بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه"(٢).

وقال مجاهد: "إن الله عز وجل ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده"(٣).

وكان يقول: "لا تحد النظر إلى أخيك، ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب"(٤).

روى أبو نعيم، عن عثمان بن الأسود، عن مُجاهِد، قال: "أتته امرأةٌ فقالت: إني أجد في نفسي شيئًا لا أستطيع أن أتكلم به، قال: ذاك محض الإيمان، فقلت: ما هو يا أبا الحجاج؟ قال: إن المؤمن إذا عُصِم من الشيطان في الذنوب جاءه فقال: أرأيت اللهَ، مَن خلَقه؟"(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٠.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٠. صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٠. صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٠٨.

(٤) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٠٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٣.

المبحث التاسع
رعاية عامر بن شراحيل الشعبي لطلاب العلم (ت١٠٥هـ)

هو عامر بن شَراحيل بن عبد بن ذي كِبَار - وذو كبار: قَيْلٌ من أقيال اليمن - الإمام، علاَّمة العصر، أبو عمرو الهمداني ثم الشَّعْبِيُّ، وُلِد بالكوفة سنةَ ١٦هـ، وقيل: (١٧هـ) وقيل: (٣١هـ). وقيل: وُلد الشَّعْبِيُّ والحسن البصري في سنة (٢١هـ). وقيل: في سنة (٢٨هـ). وتوفي سنة (١٠٥هـ)[(١)].

ويمكن إبراز دور الإمام الشعبي لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - تربيتهم على مجالسة العلماء وطلب العلم والتضحية في سبيله:

قال أبو الحسن المدائني: "قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار - وفي رواية - الجماد، وبكور كبكور الغراب"[(٢)].

وقال عامر الشعبي ﷺ لسائل عندما سأل عن مسألة وأجاب عليها: "أعطيناكها بغير شيء، وقد كان الرجل ليرحل فيما دونها إلى المدينة"[(٣)].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦، حلية الأولياء ٤/٣١٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٠.

(٣) فتح الباري ١/٢٢٩، وقد ذكرها البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله (٩٧).

وعن الشعبي ﷺ قال: "لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره رأيت أن سفره لا يضيع"(١).

وقال ﷺ: "جالسوا العلماء فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم، وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم"(٢).

عن الأعمش قال: قال الشعبي: "ألا تعجبون من هذا الأعور؟! يأتيني بالليل، فيسألني، ويفتي بالنهار - يعني: إبراهيم -"(٣).

٢ - توجيههم إلى حفظ العلم:

فقد كان الشعبي يقول: "ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده علي"(٤).

وعن ابن شبرمة سمعت الشعبي يقول: "ما سمعت منذ عشرين سنة رجلا يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالما"(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٣/٤، وانظر: الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ٢٨/١.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١٣٠/١.

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي ٦٠٣/٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٢/٤.

(٤) الكامل في الضعفاء ٢٢٢/١. وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٩/٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٢٩/٢.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤٣/٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠١/٤.

٣ - تربيتهم على العلم والعمل والتبليغ:

قال زكريا بن أبي زائدة: "كان الشعبي يمر بأبي صالح، فيأخذ بأذنه، ويقول: تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن!"(١).

أبو الجابية الفراء، قال: قال الشعبي: "إنا لسنا بالفقهاء، ولكنا سمعنا الحديث فرويناه، ولكن الفقهاء من إذا علم، عمل"(٢).

وفي رواية: "لسنا بفقهاء ولا علماء، ولكنا قوم قد سمعنا حديثا، فنحن نحدثكم بما سمعنا، إنما الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله"(٣).

بلغنا عن الشعبي، أنه قال: يا ليتني أنفلت من علمي كفافا، لا علي ولا لي(٤).

وعن مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: "ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئا"(٥).

قال الإمام الذهبي تعليقا على هذه النقل: "لأنه حجة على العالم، فينبغي أن يعمل به، وينبه الجاهل، فيأمره وينهاه، ولأنه مظنة أن لا يخلص فيه، وأن يفتخر به، ويماري به، لينال رئاسة، ودنيا فانية"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٨.

(٢) المتفق والمفترق للخطيب البغدادي ٣/١٩١٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣١١.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن ١/١٤٤ (٥٣١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣١٣، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص١١٩.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣١١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٣.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٣.

٤ - تحذيرهم من التسرع في الفتوى ونقل أقوال العلماء من غير تثبت:

وعن ابن شبرمة: "سئل الشعبي عن شيء، فلم يجب فيه، فقال رجل عنده: أبو عمرو يقول فيه كذا وكذا. فقال الشعبي: هذا في المحيا، فأنت في الممات علي أكذب"(١).

مجالد، عن الشعبي، قال: "كره الصالحون الأولون الإكثار من الحديث، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث"(٢).

وعن الصلت بن بهرام، قال: "ما بلغ أحد مبلغ الشعبي أكثر منه يقول: لا أدري"(٣).

وعن مغيرة، عن الشعبي، قال: "لا أدري: نصف العلم"(٤).

٥ - توجيههم لأخذ العلم عن الكبار:

عبد الله بن إدريس: حدثنا عمي، قال لي الشعبي: "أحدثك عن القوم كأنك شهدتهم، كان شريح أعلمهم بالقضاء، وكان عبيدة يوازي شريحا في علم القضاء، وأما علقمة فانتهى إلى علم عبد الله، لم يجاوزه، وأما مسروق فأخذ عن كل، وكان الربيع بن خثيم أعلمهم علما، وأورعهم ورعا"(٥).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٢٥٠. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٢٥٠، الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٥٨.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٠٨.

٦ - تحذيرهم من الاختلاف في الدين:

عطاء بن السائب، عن الشعبي، قال: "ما اختلفت أمة بعد نبيها، إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها"(١).

٧ - التحذير من القول بالرأي في الدين:

عن الشعبي، قال: "لعن الله أرأيت"(٢).

عن مالك - هو ابن مغول - قال: قال الشعبي: "ما حدثوك هؤلاء عن النبي ﷺ فخذه، وما قالوه برأيهم، فألقه في الحش"(٣) (٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء٤/٣١٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣١١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٣٢٠. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣١١.

(٣) الحش، بضم الحاء: المخرج، لانهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين. وهذه كناية عن عدم الاعتداد بالرأي وإغفاله.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣١٩.

المبحث العاشر
رعاية الحسن البصري لطلاب العلم (ت١١٠هـ)

هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، شيخ أهل البصرة، سيد أهل زمانه في العلم والعمل، كان حجة، فصيحاً، كثير الجهاد، ولد سنة (٢١ه) وتوفي سنة (١١٠هـ)[١].

وكان له دورٌ كبيرٌ في الدعوة والتعليم ينطلق من التربية الإيمانية وهي أساس الرعاية لطلاب العلم ومعلمها عند التابعين ومن بعدهم.

ومن ذلك:

١ - تربيتهم على التمسك بالسنة، وترك الابتداع، وتوحيد مصدر التلقي:

قال أبانُ:" دخلت على الحسن المسجد، فقلت: هل صليت رحمك الله؟ فقال: لا! قلت: فإن أهل السوق قد صلَّوْا، فقال: ومن يأخذ عن أهل السوق دينَه! إن نفَقت سلعتهم أخَّروا الصلاة، وإن كسدت قدموها"[٢].

وكان يقول: "من وقَّر صاحب بدعة، فقد سعى في هدم الإسلام"[٣].

٢ - تربيته طلاب على الاستفادة من الأوقات وعدم التفريط فيها:

عن الحسن قال: "إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك، فإن يكن غداً لك فكن في غدٍ كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم"[٤].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ١٥٦/٧، أخرجه أبو نعيم في الحلية١٣٢/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥٦٣/٤.

(٢) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل برقم (٢١٩).

٣ - التربية على الجمع بين العلم والعمل، والعمل بعلم:

وقال الحسن البصري رحمه الله: "العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح؛ فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم، فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم، فخرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ يقصد بذلك الخوارج – ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا"(١) من الخروج عن منهج محمد ﷺ.

وعن عمران القصير، قال: "سألت الحسن عن شيء، فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيها بعينك! إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه"(٢).

وعن الحسن، قال: "كان الرجل يطلب العلم، فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه، وزهده، ولسانه، وبصره"(٣).

وكان يقول لطلابه: "احذروا العابد الجاهل، والعالم الفاسق؛ فإن فيهما فتنةً لكل مفتون"(٤).

وكان يقول: "إذا أظهر الناس العلم، وضيعوا العمل، وتحابُّوا

---

(١) جامع بيان العلم وفضلة لابن عبدالبر ١/١٣٦، الاعتصام للشاطبي ٢/١٧٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد بلفظ: "البصير بذنبه" ٢٦٧ و٢٧٩. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٤٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٦.

(٣) أخرجه أحمد في " الزهد " ٢٦١ و٢٨٥ بخلاف يسير. وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٨٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٧٦ ولم يعزه للحسن. وعزاه للحسن ابن الجوزي في آداب الحسن ص٥٥.

بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله جل ثناؤه، فأصمَّهم وأعمى أبصارهم"[١].

وقال: "همة العلماء الرعاية، وهمة السفهاء الرواية"[٢].

وقال: "إن هذا الدين قويٌّ، وإن الحق ثقيل، وإن الإنسان ضعيف، فليأخذ أحدكم ما يطيق؛ فإن العبد إذا كلَّف نفسَه من العمل فوق طاقتها، خافَ عليها السآمة والتَّرْكَ"[٣].

٤ - التحذير من نسيان العلم:

قال الحسن : "لولا النسيان كان العلم كثيرا"[٤].

وقال له رجل يومًا: "يا أبا سعيد، كنت حدَّثتني بحديث فنسيتُه؟ فقال الحسن: لولا النسيانُ لَكثُر الفقهاء"[٥].

٥ - غرس محبة النبي ﷺ في قلوب طلابه:

روى الحسن البصري، عن أنس بن مالك، قال: "كان رسول الله - ﷺ - يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة؛ يسند ظهره إليها، فلما كثر الناس، قال: ((**ابنوا لي منبرا له عتبتان**))، فلما قام على المنبر يخطب، حنت الخشبة إلى رسول الله ﷺ، قال: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة تحن حنين الواله، فما زالت تحن حتى نزل إليها، فاحتضنها، فسكنت"[٦].

---

(١) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٩.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٧/١٨٣.

(٣) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٦٩.

(٥) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٣.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٢٦، وقال الذهبي: هذا حديث حسن، غريب. وحنين الجذع ثابت عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، منها حديث جابر عند البخاري ٢/٣٢٣، والنسائي ٣/١٠٢، وحديث ابن عمر عند البخاري ٦/٣٣١ و٣٣٢، والترمذي (٥٠٥).

وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث، بكى، ثم قال: "يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه"[١].

٦ - ملازمته لطلابه وإعطائهم الجديد من العلم والتربية:

عن الربيع بن أنس، قال: "اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك"[٢].

قام الحسن من الجامع، فاتبعه ناس، فالتفت إليهم، وقال: "إن خفق النعال حول الرجال قلما يلبث[٣] الحمقى"[٤].

٧ - تربية طلابه بالقدوة:

عن خالد بن صفوان، قال: "لقيت مسلمة بن عبد الملك، فقال: يا خالد، أخبرني عن حسن أهل البصرة؟ قلت: أصلحك الله، أخبرك عنه بعلم، أنا جاره إلى جنبه، وجليسه في مجلسه، وأعلم من قبلي به،أشبه الناس سريرة بعلانية، وأشبهه قولا بفعل، إن قعد على أمر، قام به، وإن قام على أمر، قعد عليه، وإن أمر بأمر، كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء، كان أترك الناس له، رأيته مستغنيا عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه. قال: حسبك، كيف يضل قوم هذا فيهم"[٥].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٤٢/٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٠/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٢/٣.سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٥/٤.

(٣) يلبث: من اللبث، وهو المكث والتوقف. والمقصود: أنه ذلك مما يغتر به الحمقى من المنتسبين للعلم.. والله أعلم.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٦٨/٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٥/٤.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٧/٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧٦/٤.

٨ - تربيتهم على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة:

عن الحسن، قال: "لقيت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، وصحبت أقواما كان أحدهم يأكل على الأرض، وينام على الأرض، منهم: صفوان بن محرز، كان يقول: إذا أويت إلى أهلي، وأصبت رغيفا، فجزى الله الدنيا عن أهلها شرا. والله ما زاد على رغيف حتى مات، كان يظل صائما، ويفطر على رغيف، ويصلي حتى يصبح، ثم يأخذ المصحف، فيتلو حتى يرتفع النهار، ثم يصلي، ثم ينام إلى الظهر، فكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا، ويصلي من الظهر إلى العصر، ويتلو في المصحف إلى أن تصفر الشمس"[(١)].

٩ - الاهتمام بالقلوب وخشوعها وإصلاحها:

قال أبو سعيد بن الأعرابي: "كان عامة النساك يأتون الحسن، ويسمعون كلامه، ويذعنون له بالفقه في هذه المعاني خاصة، وكان عمرو بن عبيد، وعبد الواحد بن زيد من الملازمين له، وكان له مجلس خاص في منزله، لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها، تبرم به، وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر.

فأما حلقته في المسجد، فكان يمر فيها الحديث، والفقه، وعلم القرآن واللغة، وسائر العلوم، وكان ربما يسأل عن التصوف، فيجيب، وكان منهم من يصحبه للحديث، وكان منهم من يصحبه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبه للبلاغة، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص"[(٢)].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٨٦. صفوة الصفوة لابن الجوزي ٣/٢٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٩.

عن حمزة الأعمى قال ذهبت بي أمي إلى الحسن، فقالت: "يا أبا سعيد ابني هذا قد أحببت أن يلزمك فلعل الله أن ينفعه بك. قال: فكنت أختلف إليه فقال لي يوما: يا بني أدم الحزن على خير الآخرة لعله أن يوصلك إليه، وأبك في ساعات الخلوة لعل مولاك يطلع عليك فيرحم عبرتك فتكون من الفائزين. قال: وكنت أدخل عليه منزله وهو يبكي، وآتيه مع الناس وهو يبكي، وربما جئت وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه؛ قال: فقلت له يوما: يا أبا سعيد إنك لتكثر من البكاء!!؟ قال: فبكى؛ ثم قال: يا بني فما يصنع المؤمن إذا لم يبك!! يا بني إن البكاء داع إلى الرحمة، فإن استطعت أن لا تكون عمرك إلا باكيا فافعل؛ لعله يراك على حالة فيرحمك بها، فإذا أنت قد نجوت من النار"[١].

عن حفص بن عمر قال: "بكى الحسن فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي"[٢].

جلس محمد بن واسع إلى ثابت بن محمدٍ البناني، فرآه يضحك في مجلسه ويمزح، فقال: "عافاك الله! إنك لتمزح في مجلسك، ولقد كنا نجلس إلى الحسن فكأنه إذا خرج إلينا كأنه جاء من الآخرة يحدثنا عن أهوالها"[٣].

١٠ - التحذير من المعاصي:

سأل رجل الحسن فقال له: "يا أبا سعيد، ما الإيمان؟ قال: الصبر والسماحة. فقال: يا أبا سعيد ما الصبر والسماحة؟ قال: الصبر عن معصية الله، والسماحة بأداء فرائض الله[٤].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي في أسماء الرجال ٦/١١٥.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٣/٢٣٣.

(٣) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٢٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٥٦.

وجاء شاب إلى الحسن فقال: "أعياني قيام الليل - أي حاولت قيام الليل فلم استطعه -، فقال: قيدتك خطاياك"(١).

وسأله رجل عن الفتنة ما هي؟ وما يوجبها؟ فقال: "هي والله عقوبة الله عز وجل، يحلها بالعباد إذا عصوه، وتأخروا عن طاعته"(٢).

١١ - استقبال طلاب العلم والعلماء في بيته:

عن مطر، قال: "دخلنا على الحسن نعوده، فما كان في البيت شيء، لا فراش، ولا بساط، ولا وسادة، ولا حصير، إلا سرير مرمول(٣) هو عليه"(٤).

عن قتادة قال: "دخلنا على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلة فجذبناها فإذا خبز وفاكهه وجعلنا نأكل فانتبه فرآنا فسره فتبسم وهو يقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾[سور النور٦١]"(٥).

وعن جرير بن حازم قال: "كنا عند الحسن وقد انتصف النهار وزاد فقال ابنه: خفوا عن الشيخ، فإنكم قد شققتم عليه فإنه لم يطعم طعامًا ولا شرابًا، قال: مه وانتهره، دعهم فوالله ما شيء أقر لعيني من رؤيتهم أو منهم، إن كان الرجل من المسلمين ليزور أخاه فيتحدثان ويذكران ويحمدان ربهما حتى يمنعه قائلته"(٦).

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٣٥.

(٢) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٩.

(٣) السرير المرمول: الذي نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٨٢. والمعرفة والتاريخ للفسوي ٢/٤٨.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٧.

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧/١٢٥.

١٢ - إعطائهم الهدايا:

ولقي الحسن بن أبي الحسن البصري بعض إخوانه فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته فألبسه إياه وقال: "إذا أتيت أهلك فبعها واستنفق ثمنها"[١].

١٣ - التربية الأخلاقية:

فقد كان الحسن يقول: "هجران الأحمق قربة إلى الله، ومواصلة العاقل إقامة لدين الله، وإكرام المؤمن خدمة لله، ومصارمة الفاسق عون من الله. وكان يقول: لا تكن شاة الراعي أعقل منك. تزجرها الصيحة، وتطردها الإشارة"[٢].

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص٩٦.

(٢) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ص٥٩.

المبحث الحادي عشر

رعاية محمد ابن سيرين لطلاب العلم (ت١١٠هـ)

هو أبوبكر محمد بن سيرين البصري، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع، توفي سنة (١١٠هـ)[١].

وتبرز معالم رعاية ابن سيرين لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - تربيتهم على الاهتمام بمصدر تلقي العلم، والابتعاد عن أهل البدع:

عن أبي بكر الهذلي: قال لي ابن سيرين: "الزم الشعبي، فلقد رأيته يستفتى وأصحاب رسول الله - ﷺ - متوافرون"[٢].

قال ابن سيرين: "إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم"[٣].

وعن عاصم الأحول، عن ابن سيرين قال: "لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث، فنظر من كان من أهل البدع، ترك حديثه" [٤].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد ١٩٣/٧، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٦٣/٢. وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦٠٦/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٠/٤.

(٣) الثقات للعجلي ٦/١، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي برقم (١٣٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٨/٢. وانظر: الثقات للعجلي ٦/١.

وعن شعيب بن الحبحاب، "قلت لابن سيرين ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة"[١].

٢ - تربيتهم على خطورة الفتوى:

قال أشعث" : كان ابن سيرين إذا سئل عن الحلال والحرام تغير لونه حتى تقول: كأنه ليس بالذي كان"[٢].

قال ابن شبرمة : "دخلت على محمد بن سيرين بواسط، فلم أر أجبن من فتوى منه"[٣].

٣ - تربيتهم على حفظ اللسان من الجدال العقيم والمحرمات عموما:

عن ابن عون : "سمع ابن سيرين ينهى عن الجدال، إلا رجاء إن كلمته أن يرجع"[٤].

وعن هشام قال، قال ابن سيرين: "قلت مرة لرجل: يا مفلس، فعوقبت، قال أبو سليمان الداراني وبلغه هذا فقال: قلت ذنوب القوم فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نؤتى"[٥].

عن ابن عون، قال: "كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلا بسيئة ذكره هو بأحسن ما يعلم"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦١١.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١٩٥، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦١١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦١١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢٧١.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦١١.

وجاءه ناس فقالوا: "إنا نلنا منك فاجعلنا في حل. قال: لا أحل لكم شيئا حرمه الله"(١).

جرير بن حازم، قال: سمعت محمد بن سيرين، وقال، لي: "رأيت ذلك الرجل الأسود" ثم قال: "استغفر الله ما أرانا إلا وقد اغتبناه"(٢).

٤ - تربيتهم على تعظيم العلم:

مهدي بن ميمون، قال: "كان محمد بن سيرين يتمثل الشعر ويذكر الشيء ويضحك حتى إذا جاء الحديث من السنة كلح وانضم بعضه إلى بعض"(٣).

٥ - تربيتهم على التوثيق من المعلومة المقالة والمسموعة:

يونس بن عبيد يصف الحسن وابن سيرين فقال: "أما ابن سيرين، فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما"(٤).

عن عاصم الأحول، قال: "كنت عند ابن سيرين فدخل عليه رجل فقال: يا أبا بكر، ما تقول في كذا؟ قال: ما أحفظ فيها شيئا، فقلنا له: فقل فيها برأيك قال: أقول فيها برأيي ثم أرجع عن ذلك الرأي، لا والله"(٥).

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/٢٠٠، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢٦٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٤..

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٧.

وعن ابن عون، قال: سمعت محمدا، يقول في شيء راجعته فيه: "إني لم أقل لك: ليس به بأس، وإنما قلت لك: لا أعلم به بأسا"[١].

٦ - الإجابة الواعية الحكيمة لأسئلة طلابه:

عن يحيى بن عتيق، قال: قلت لمحمد بن سيرين: الرجل يتبع الجنازة لا يتبعها حسبة يتبعها حياء من أهلها له في ذلك أجر قال: "أجر واحد بل له أجران أجر لصلاته على أخيه وأجر لصلته الحي"[٢].

عن عمران بن عبد العزيز، قال: سمعت محمد بن سيرين، وسئل، عمن يسمع القرآن فيصعق قال: "ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون"[٣].

٧ - تربيتهم على عدم التكلف:

كان محمد بن سيرين يقول: "لا تكرم أخاك بما يشق عليك"[٤].

وقال أحد طلابه دخلت على محمد بن سيرين وبين يديه شهدة فقال: "هلم فكل فإن الطعام أهون من أن يقسم عليه"[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٤.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٨.

٨ - استقبال طلاب العلم في بيته وإكرامهم والدعاء لهم:

فعن ابن عون، قال: "ما أتينا محمد بن سيرين في يوم قط إلا أطعمنا خبيصا أو فالوذجا"(١).

وقال أبو خلدة، قال: "دخلت على محمد بن سيرين أنا وابن عون، وسهم الفرائضي فقال: ما أدري ما أتحفكم به.. فقدم إلينا شهدة وجعل يقطع لنا بيده ونأكل"(٢).

وعن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، عن أبيه، قال: "دخلت على محمد بن سيرين في يوم حار فرأى في وجهي اللغب فقال: يا جارية هات لحبيب غداء فلما جاءت به قلت: لا أريده قال: كل لقمة وأنت بالخيار فلما أكلت لقمة نشطت فأكلت حتى شبعت"(٣).

عن الجريري قال كنا عند محمد بن سيرين فلما أردنا القيام قلنا: دعوة يا أبا بكر قال: "اللهم تقبل منا أحسن ما نعمل وتجاوز عنا في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون"(٤).

٩ - تربيتهم على حسن الخلق:

عن ابن عون، عن ابن سيرين، قال: "كانوا يرون حسن الخلق عونا على الدين"(٥).

وعن ابن عون، قال: سمعت محمد بن سيرين، يقول: "ثلاثة ليس معهم غربة: حسن الأدب وكف الأذى ومجانبة الريب"(٦).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٩..

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٩..

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٦٩..

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٤..

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٧٥..

المبحث الثاني عشر

رعاية جعفر الصادق لطلاب العلم (ت١٤٨هـ)

جعفر بن محمد بن علي بن أبي عبد الله ريحانة النبي ﷺ وسبطه ومحبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد سنة (٨٠هـ) وعده الإمام الذهبي من التابعين، وتوفي سنة (١٤٨هـ)[١].

ويمكن بيان معالم رعاية جعفر الصادق لطلاب العلم من خلال النقاط التالية:

أولا: توجيهات علمية وسلوكية وتربوية متفرقة:

١ - حرصه على تعليم الناس وبالأخص أهله:

عن عمرو بن أبي المقدام، قال: "كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد، علمت أنه من سلالة النبيين، قد رأيته واقفا عند الجمرة يقول: سلوني، سلوني"[٢].

وعن صالح بن أبي الأسود: "سمعت جعفر بن محمد، يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي"[٣].

٢ - ربط قلوبهم بالله تعالى:

عن جعفر بن محمد، قال: "لما قال له سفيان: لا أقوم حتى تحدثني، قال: أما إني أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير، يا

(١) ينظر: حلية الأولياء٣/١٩٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٢٥٥.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني ٢/٣٥٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٥٧، تهذيب الكمال للمزي ٥/٥٧.

سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله قال في كتابه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم: ٧]، وإذا استبطأت الرزق، فأكثر من الاستغفار، فإن الله قال في كتابه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠ - ١٣] الآية. يا سفيان إذا حزبك أمر من السلطان، أو غيره، فأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة"(١).

٣ - تربيتهم على التوسيع على أنفسهم مع الزهد في الدنيا:

وعن سفيان، قال: "دخلت على جعفر بن محمد، وعليه جبة خز دكناء، وكساء خز أيدجاني، فجعلت أنظر إليه تعجبا. فقال: ما لك يا ثوري؟ قلت: يا ابن رسول الله! ليس هذا من لباسك، ولا لباس آبائك. فقال: كان ذاك زمانا مقترا، وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره، وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه عزاليه. ثم حسر عن ردن جبته، فإذا فيها جبة صوف بيضاء، يقصر الذيل عن الذيل، وقال: لبسنا هذا لله، وهذا لكم، فما كان لله، أخفيناه، وما كان لكم، أبديناه"(٢).

٤ - تحذيرهم من الركون لغير الله وتذكيرهم بمهمة العلماء:

عن هشام بن عباد، سمعت جعفر بن محمد يقول: "الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين، فاتهموهم"(٣).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٤.

ثانيا: التربية الأخلاقية عند الإمام جعفر الصادق:

عن جعفر بن محمد: "إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول، كانت حسنة لم تعملها"(١).

عن عبد الله بن أبي يعفور، عن جعفر بن محمد قال: "بني الإنسان على خصال، فمما بني عليه أنه لا يبنى على الخيانة والكذب"(٢).

وعن يحيى بن الفرات: أن جعفرا الصادق، قال: "لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره"(٣).

وعن عنبسة الخثعمي - وكان من الأخيار - سمعت جعفر بن محمد، يقول: "إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق"(٤).

ثالثاً: وصايا تربوية جامعة للإمام جعفر الصادق:

وقال الأصمعي، قال: قال جعفر بن محمد: "الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش،

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٩٨.

وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه، فقد عقهما، ومن ضرب بيده على فخذه عند مصيبة، فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الصبر على قدر المصيبة، وينزل الرزق على قدر المؤنة، ومن قدر معيشته، رزقه الله، ومن بذر معيشته، حرمه الله"[(١)].

وعن رجل، عن بعض أصحاب جعفر بن محمد، قال: رأيت جعفرا يوصي موسى - يعني ابنه - : "يا بني! من قنع بما قسم له، استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره، مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم له، اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره، استعظم زلة نفسه، ومن كشف حجاب غيره، انكشفت عورته، ومن سل سيف البغي، قتل به، ومن احتفر بئرا لأخيه، أوقعه الله فيه، ومن داخل السفهاء، حقر، ومن خالط العلماء، وقر، ومن دخل مداخل السوء، اتهم. يا بني! إياك أن تزري بالرجال، فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك، فتذل لذلك. يا بني! قل الحق لك وعليك، تستشار من بين أقربائك، كن للقرآن تاليا، وللإسلام فاشيا، وللمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في القلوب، وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة المتعرض لعيوب الناس، كمنزلة الهدف، إذا طلبت الجود، فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا،

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٤.

وللفروع ثمرا، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب، زر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها"[١].

وعن عائذ بن حبيب: قال جعفر بن محمد: "لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوأ من الكذب"[٢].

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٥ - ٩٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٦.

الفصل الثاني
نماذج من رعاية أتباع التابعين لطلاب العلم

وهم على النحو التالي:

المبحث الأول: رعاية عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي لطلاب العلم (تـ١٥٧هـ).

المبحث الثاني: رعاية سفيان الثوري لطلاب العلم (تـ١٦١هـ).

المبحث الثالث: رعاية الليث بن سعد لطلاب العلم (تـ١٧٥هـ).

المبحث الرابع: رعاية عبدالله بن المبارك لطلاب العلم (تـ١٨١هـ).

المبحث الخامس: رعاية أبي يوسف صاحب أبي حنيفة (ت١٨١هـ).

المبحث السادس: رعاية سفيان بن عيينة لطلاب العلم (تـ١٩٨هـ).

المبحث الأول
رعاية عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي لطلاب العلم (ت١٥٧هـ)

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شَيخ الإِسلام، وعالِ أَهل الشام، أَبو عمرٍو الأوزاعي. ولِد في بعلبك سنةَ ٨٨هـ، ويعد الإِمام الأَوزاعي أحد الفقهَاء الأعلام الذين أثرُوا في مَسِيرة الفقه الإِسلاَمِي، خَاصة في بلادِ الشام والأندلس. توفي سنة (١٥٧هـ)[١].

قال الحافظ ابن كثير: "وقد بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحوًا من مائتين وعشرين سنة"[٢].

ومن معالم رعاية الأوزاعي ﷺ بطلاب العلم ما يأتي:

أولا: الرعاية العلمية والمنهجية:

ويتضح ذلك من خلال مجموع من الوصايا والمواقف التي ينبه الإمام فيها طلابه على بعض القضايا العلمية والمنهجية في الطلب ومن ذلك:

١ - اختيار الأفضل من العلماء:

فقد ورد عن الوليد أنه قال: كان الأوزاعي يقول: "كان هذا العلم كريما، يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله"[٣].

وعن محمد بن الأوزاعي، قال: قال لي أبي: "يا بني! لو كنا نقبل من الناس كل ما يعرضون علينا، لأوشك أن نهون عليهم"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي٧/١٠٧.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١١٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي٧/١١٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/١٤٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٢٠.

قال بشر بن بكر التنيسي: قيل للأوزاعي: "يا أبا عمرو! الرجل يسمع الحديث عن النبي - ﷺ - فيه لحن، أيقيمه على عربيته؟ قال: نعم، إن رسول الله - ﷺ - لا يتكلم إلا بعربي"(١).

٢ - التحذير من الابتداع في الدين والكلام المحدث:

قال محمد بن شعيب: سمعت الأوزاعي يقول: "من أخذ بنوادر العلماء، خرج من الإسلام"(٢).

٣ - التحذير من عدم العلم بالعمل وتحريف العلم:

قال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: كان يقال: "ويل للمتفقهين لغير العبادة، والمستحلين الحرمات بالشبهات"(٣).

ثانيا: أمره بالتزام السنة والتحذير من البدع:

العباس بن الوليد: حدثنا أبي: سمعت الأوزاعي يقول: "عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي، وأنت على طريق مستقيم"(٤).

وعن إسحاق الفزاري، قال: قال الأوزاعي: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا، وكف عما

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٢٥، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٣٥.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في "اقتضاء العلم العمل ص١١٩، والذهبي في السير ٧/ ١٢٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٢٠.

كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول ولا يستقيم القول إلا بالعمل ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنة"(١).

قال بقية بن الوليد: قال لي الأوزاعي: "يا بقية، لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير، يا بقية، العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجئ عنهم، فليس بعلم"(٢).

وعن الأوزاعي، قال: "ما ابتدع رجل بدعة، إلا سلب الورع"(٣).

وقال: "إذا ظهرت البدع ولم ينكرها أهل العلم صارت سُنَّة"(٤).

وقال: "إنكم لا ترجعون عن بدعة إلاَّ تعلقتم بأخرى، هي أضرُّ عليكم منها"(٥).

ثالثاً: التربية الإيمانية لطلابه:

عن الوليد بن مزيد: سئل الأوزاعي عن الخشوع في الصلاة؟ قال: "غض البصر، وخفض الجناح، ولين القلب، وهو الحُزْنُ الخوفُ"(٦).

وقال الأوزاعي: "ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/١٤٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١٢٥، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٣٥.

(٤) التعديل والتجريح للباجي المالكي ١/٤٦.

(٥) أخرجه الهروي في ذم الكلام ٩١٢.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١٧. البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١١٩.

معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة"[١].

وعنه: "من أكثر ذكر الموت، كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله، قل كلامه"[٢].

وقال مروان الطاطري: قال الأوزاعي: "من أطال قيام الليل، هون الله عليه وقوف يوم القيامة"[٣].

وعن الوليد، أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي، يقول: "بلغني أنه ما وعظ رجل قوما لا يريد به وجه الله إلا زلت عنه القلوب كما زل الماء عن الصفا"[٤].

وعنه الوليد قال: سألت الأوزاعي: من الأبله؟ قال: "العمي عن الشر، البصير بالخير"[٥].

وروى أبو صالح كاتب الليث: عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي: أنه وعظ، فقال في موعظته: "أيها الناس! تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار؛ الثواء فيها قليل، وأنتم مرتحلون،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/١٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/١٤١.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١٦.

وخلائف بعد القرون، الذين استقالوا من الدنيا زهرتها، كانوا أطول منكم أعمارا، وأجد أجساما، وأعظم آثارا، فجددوا الجبال، وجابوا الصخور، ونقبوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم، وعفت آثارهم، وأخوت منازلهم، وأنست ذكرهم: فما تحس منهم من أحد، ولا تسمع لهم ركزا، كانوا بلهو الأمل آمنين، ولميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله، فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمه، وزوال نعمه، ومساكن خاوية، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم في أجل منقوص، ودنيا مقبوضة، في زمان قد ولى عفوه، وذهب رخاؤه، فلم يبق منه إلا حمة شر، وصبابة كدر، وأهاويل غير، وأرسال فتن، ورذالة خلف"[١].

ثالثا: التربية السلوكية والأخلاقية: ومن ذلك:

١ - تحذيرهم من الجدال العقيم:

قال الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: "إذا أراد الله بقوم شرا، فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل"[٢].

وعن أبي أيوب الزنادي، عن الأوزاعي؛ قال: "العافية عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منها صمت، وجزء منها اعتزالك عن الناس"[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١٧.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٢/١٨٨، سير أعلام النبلاء ٧/١٢١.

(٣) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا ص٦٩.

٢ - تربيتهم على الأخوة الإسلامية والترابط فيما بينهم:

عن الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي: كتب إلي قتادة من البصرة: "إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة"(١).

٣ - تربيتهم على كثرة العمل وقلة الكلام:

عن الوليد بن مزيد: سمعت الأوزاعي يقول: "إن المؤمن يقول قليلا، ويعمل كثيرا، وإن المنافق يتكلم كثيرا، ويعمل قليلا"(٢).

٤ - تربيتهم على التعفف فيما في أيدي الناس:

عن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعي قال: قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعي، فأهدى له طرائف، فقال له: "إن شئت، قبلت منك، ولم تسمع مني حرفا، وإن شئت، فضم هديتك، واسمع"(٣).

٥ - تربيتهم على أن يكونوا قدوة:

فعن موسى بن أعين: قال الأوزاعي: "كنا نضحك ونمزح، فلما صرنا يقتدى بنا، خشيت أن لا يسعنا التبسم"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٢١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٤٢. سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٢٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٣٢.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١٣٢. تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٣٦.

المبحث الثاني
رعاية سفيان الثوري لطلاب العلم (ت١٦١هـ)

هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث. سيد أهل زمانه في العلم والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وسكن مكة والمدينة. ولد سنة (٩٧)، وتوفي بالبصرة سنة (١٦١هـ)[١].

ويمكن إبراز جوانب رعاية هذا الإمام لطلاب العلم من خلال النقاط التالية:

١ - نموذج وصية جامعة من سفيان لبعض طلابه:

كتب سفيان إلى عباد بن عباد؛ "أما بعد: فإنك في زمان كان أصحاب النبي ﷺ يتعوذون أن يدركوه ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم، وقلة صبر، وقلة أعوان على الخير، وفساد من الناس، وكدر من الدنيا، فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول فإن هذا زمن خمول، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس، فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذاك، والنجاة في تركهم فيما نرى، وإياك والأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلما، وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتها فتنة لكل مفتون، وما

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ٣٧١، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٦/ ٣٥٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٢٩.

لقيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه، وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله أو ينشر قوله أو يسمع من قوله، فإذا ترك ذاك منه عرف فيه، وإياك وحب الرياسة فإن الرجل تكون الرياسة، أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة، فتفقد نفسك واعمل بنية، واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهي الرجل أن يموت. والسلام"[١].

٢ - تربيتهم على العمل والترفع عما في أيدي الناس:

عن عبدالرحيم بن سليمان الرازي قال: "كنا عند سفيان الثوري، فكان إذا أتاه الرجل يطلب العلم؛ سأله هل لك وجه معيشة؟ فإن أخبره أنه في كفاية أمره بطلب العلم. وإن لم يكن في كفاية أمره بطلب المعاش"[٢].

وروي عن الثوري قال: "أحب أن يكون صاحب العلم في كفاية، فإن الآفات إليه أسرع، والألسنة إليه أسرع"[٣].

وروى موسى بن العلاء، عن حذيفة المرعشي، قال: قال سفيان: "لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها، أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس"[٤].

وقال رواد بن الجراح: سمعت الثوري يقول: "كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن"[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الزهد ص ٦٦، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ١/٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٤، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٢٤٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٨١، سير أعلام النبلاء ٧/٢٤١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٨١، سير أعلام النبلاء ٧/٢٤١.

وقال عبد الله بن محمد الباهلي: جاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج. قال: "لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك"[١].

ونظر إليه رجل وفي يده دنانير، فقال: يا أبا عبد الله! تمسك هذه الدنانير؟! قال: "اسكت، فلولاها لتمندل بنا الملوك"[٢].

وعن سفيان: "ما وضع رجل يده في قصعة رجل، إلا ذل له"[٣].

٣ - توجيههم لتعليم أهليهم:

عن سفيان الثوري ﷺ قال: "ينبغي للرجل أن يُكْرِه ولده على العلم، فإنه مسؤول عنه"[٤].

٤ - توجيههم للعلماء المتخصصين:

قال سفيان الثوري: "خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك"[٥].

وقال عثمان بن زائدة: "قلت لسفيان الثوري: ممن نسمع؟ قال: عليك بابن عيينة، وزائدة"[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣٨١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٤١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٥٩، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٧٣.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ ١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٥١.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦٢.

٥ - تربيتهم على العمل بالسنة:

قال عبد الرحمن بن مهدي: "سمعت سفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله - ﷺ - حديث قط، إلا عملت به ولو مرة"(١).

٦ - ترغيبهم وحثهم على طلب العلم:

يقول يحيى بن أبي بكير: قيل لسفيان الثوري: إلى متى تطلب الحديث؟ قال: "وأي خير أنا فيه خير من الحديث، فأصير إليه؟ إن الحديث خير علوم الدنيا"(٢).

٧ - تربيتهم على إخلاص العمل لله، والعمل للآخرة:

قال سفيان: "ما نعلم شيئا أفضل من طلب العلم بنية"(٣).

وقال يحيى القطان: سمعت سفيان يقول: "إن أقبح الرعية أن يطلب الدنيا بعمل الآخرة"(٤).

وقال الفريابي: سمعت سفيان الثوري يقول: "ما عملٌ أفضل من الحديث، إذا صحت النية فيه"(٥).

وقال وكيع: عن سفيان، قال: "ما عالجت شيئا أشد عليَّ من نفسي، مرةً عليَّ، ومرة لي"(٦).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٣.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٦.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٦٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٨.

وقال علي بن ثابت الجزري: سمعت سفيان يقول: "طلبت العلم، فلم يكن لي نية، ثم رزقني الله النية"(١). أي أنه جاهد نفسه حتى خلُصت نيته لله فيه.

٨ - تربيتهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال أبو هشام الرفاعي: سمعت يحيى بن يمان، عن سفيان، قال: "إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهى عنه، فلا أفعل، فأبول دما"(٢).

٩ - التربية على الخوف والخشية من الله وتذكر الآخرة:

قال قبيصة: "ما جلست مع سفيان مجلسا إلا ذكرت الموت، ما رأيت أحدا كان أكثر ذكرا للموت منه"(٣).

وقال: قال لي سفيان بعد العشاء: "ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته، فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خده، فبقي مفكرا، ونمت، ثم قمت وقت الفجر، فإذا المطهرة في يده كما هي، فقلت: هذا الفجر قد طلع. فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة، حتى الساعة"(٤).

وقال أحمد بن يونس: سمعت الثوري ما لا أحصيه، يقول: "اللهم سلم سلم، اللهم سلمنا، وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة"(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٤٣،

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٤٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٥٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٤١.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٤٣.

١٠ - تربيتهم على الزهد في الدنيا:

قال أبو هشام: حدثنا وكيع، سمعت سفيان يقول: "ليس الزهد بأكل الغليظ، ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل، وارتقاب الموت"(١).

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان يقول: "المال داء هذه الأمة، والعالم طبيب هذه الأمة، فإذا جر العالم الداء إلى نفسه، فمتى يبرئ الناس"(٢)؟

وعن الخريبي: عن سفيان، قال: "احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئا من الدنيا فلا تجده، أن تسخط على ربك"(٣).

وقال خالد بن نزار الأيلي: قال سفيان: "الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة. فالفرض: أن تدع الفخر والكبر، والعلو، والرياء، والسمعة، والتزين للناس. وأما زهد النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئا من ذلك، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله"(٤).

وقال مؤمل: دخلت على سفيان وهو يأكل طباهج ببيض، فكلمته في ذلك، فقال: "لم آمركم أن لا تأكلوا طيبا، اكتسبوا طيبا وكلوا"(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٦/٣٦١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٤.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٧٧.

١١ - حرصه على تعليم طلاب العلم:

قال ابن مهدي: قال لي سفيان: "لو كانت كتبي عندي لأفدتك علما، كتبي عند عجوز بالنيل"(١).

وعن ابن حميد: سمعت مهران الرازي يقول: "كتبت عن سفيان الثوري أصنافه، فضاع مني كتاب الديات، فذكرت ذلك له، فقال: إذا وجدتني خاليا، فاذكر لي حتى أمله عليك. فحج، فلما دخل مكة، طاف بالبيت، وسعى، ثم اضطجع، فذكرته، فجعل يملي علي الكتاب بابا في إثر باب، حتى أملاه جميعه من حفظه"(٢).

وعن عبد الرزاق: سمعت سفيان يقول: "سلوني عن علم القرآن والمناسك، فإني عالم بهما"(٣).

وقال يحيى القطان: "مات ابن أبي خالد، وأنا بالكوفة، فجلس إلى جنبي سفيان ننتظر الجنازة، فقال: يا يحيى! خذ حتى أحدثك عن إسماعيل بعشرة أحاديث، لم تسمع منها بشيء. فحدثني بعشرة، وكنت بمكة وبها الأوزاعي، فلقيني سفيان الثوري على الصفا، فقال: يا يحيى! خرج الأوزاعي الليلة؟ قلت: نعم. فقال: اجلس، لا تبرح حتى أحدثك عنه بعشرة لم تسمع منها بشيء. وأي شيء سمعت أنا منه؟ فلم يدعني حتى حدثني عنه بعشرة أحاديث، لم أسمع منها بواحد"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٧.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٨.

وقال عبد الرزاق: "رأيت سفيان بصنعاء يملي على صبي، ويستملي له"(١).

ويحكي سفيان عن نفسه: "لو لم يأتني أصحاب الحديث، لأتيتهم"(٢).

١٢ - التحذير من القول على الله بلا علم:

قال الأشجعي: "سمعت سفيان يقول: لو هم رجل أن يكذب في الحديث وهو في بيت في جوف بيت، لأظهر الله عليه"(٣).

وقال أبو داود: سمعت الثوري يقول: "ما أخاف على شيء أن يدخلني النار، إلا الحديث"(٤).

وقال زيد بن الحباب: سمعت سفيان يقول: "إن قلت: إني أحدثكم كما سمعت، فلا تصدقوني"(٥).

وعن سفيان، قال: "وددت أني قرأت القرآن ووقفت عنده، لم أتجاوزه إلى غيره"(٦).

١٣ - التحذير من كثرة العلم من غير عمل ولا دعوة:

قال سفيان: "من يزدد علما يزدد وجعا، ولو لم أعلم كان أيسر لحزني"(٧).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٧.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٨٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٥.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٧٠، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٦.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٥.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٥.

وعنه، قال: "وددت أن علمي نسخ من صدري، ألست أريد أن أسأل غدا عن كل حديث رويته: أيش أردت به؟"[١].

١٤ - التحذير من الشهرة وحب الرئاسة:

عن ابن المبارك قال: قال لي سفيان: "إياك والشهرة، فما أتيت أحدا إلا وقد نهى عن الشهرة"[٢].

يوسف بن أسباط: سمعت سفيان يقول: "ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإن نوزع الرئاسة حامى عليها، وعادى"[٣].

١٥ - التحذير من البدع وأهلها:

قال سفيان الثوري: "من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة - وهو يعلم - خرج من عصمة الله، ووكل إلى نفسه"[٤].

وقال: "من سمع ببدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم"[٥].

قال الذهبي تعليقا على قول سفيان: "أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة".

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦١.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦١.

١٦ - تربيتهم على الحرص على التعلم:

يقول يحيى القطان: "ما رأيت رجلا أفضل من سفيان، لولا الحديث كان يصلي ما بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، فإذا سمع مذاكرة الحديث، ترك الصلاة وجاء"(١).

١٧ - توجيهات إيمانية تربوية:

عن يعلى بن عبيد، قال سفيان: "لو كان معكم من يرفع حديثكم إلى السلطان، أكنتم تتكلمون بشيء؟ قلنا: لا. قال: فإن معكم من يرفع الحديث"(٢).

وقال ابن المبارك: عن سفيان قال: "ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة"(٣).

وقال يوسف بن أسباط: قال سفيان: "زينوا العلم والحديث بأنفسكم، ولا تتزينوا به"(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٣/٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٧/٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٩/٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٨/٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥٥/٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٦/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٤٤/٧.

المبحث الثالث
رعاية الليث بن سعد لطلاب العلم (ت١٧٥هـ)

هو: الليث بن سعْد بن عبد الرحمن المصري شيخ الإِسلامِ الإِمَام الحَافظ العالِم أَبُو الحارث، ولد بمصر سنة (٩٤)، وتوفي سنة (١٧٥). فقيه ومحدث وإمام أهل مصر في زمانه[١].

من أبرز الصفات التي تظهر لنا في هذه الشخصية العظيمة:

١ - الكرم والسخاء على طلاب العلم:

فمع كثرة علمه وفقهه وورعه كان الليث بن سعد ﷺ كريمًا معطاءً، حتى عُرف بهذه الصفة وصارت من سجاياه التي لا تنفك عنه بحال من الأحوال. ومن ذلك:

ما ورد عن عبد الملك بن يحيى بن بكير، قال: سمعت أبي، يقول: "وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار، احترقت دار ابن لهيعة، فبعث إليه بألف دينار، وحج فأهدى إليه مالك بن أنس رطبا على طبق فرد إليه على الطبق ألف دينار، ووصل منصور بن عمار القاضي بألف دينار، وقال: لا تسمع بهذا ابني فتهون عليه، فبلغ ذلك شعيب بن الليث، فوصله بألف دينار إلا دينارا، وقال: إنما نقصتك هذا الدينار لئلا أساوي الشيخ في عطيته"[٢].

---

(١) ينظر: طبقات ابن سعد: ٥١٧/٧، أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣١٨/٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٦/٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٢/٧.

وعن قتيبة بن سعيد قال: "قدم منصور بن عمار على الليث فوصله بألف دينار واحترق بيت بن لهيعة فوصله بألف دينار ووصل مالك بن أنس بألف دينار وكساني قميص سندس فهو عندي"(١).

وعن أسد بن موسى قال: "كان عبدالله بن علي يطلب بني أمية فيقتلهم، قال: فدخلت مصر في هيئة رثة، فأتيت الليث، فلما فرغت من المجلس، تبعني خادم له بمائة دينار، وكان في حزتي(٢) هميان فيه ألف دينار، فأخرجتها، فقلت: أنا في غنى، استأذن لي على الشيخ، فاستأذن، فدخلت، وأخبرته بنسبي واعتذرت من الرد، فقال: هي صلة. قلت: أكره أن أعود نفسي. قال: ادفعها إلى من ترى من أصحاب الحديث"(٣).

وعن حرملة قال: "كان الليث بن سعد يصل مالكا بمائة دينار في السنة، فكتب مالك إليه: علي دين. فبعث إليه بخمس مائة دينار، فسمعت ابن وهب يقول: كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل بنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر. فبعث إليه بثلاثين حملا عصفرا، فباع منه بخمس مائة دينار، وبقي عنده فضلة"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/١٥٢.

(٢) الحزة بضم الحاء: الحجزة، وهي موضع شد الأزار والسراويل.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/١٥٨ أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٣٢٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣١٩، وانظر: وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/٧، ٨، ووفيات الأعيان ٤/١٣٠.

عن أبي صالح كاتب الليث، قال: "كنا على باب مالك، فامتنع عن الحديث، فقلت: ما يشبه هذا صاحبنا؟ قال: فسمعها مالك، فأدخلنا، وقال: من صاحبكم؟ قلت: الليث. قال: تشبهونا برجل كتبت إليه في قليل عصفر، نصبغ به ثياب صبياننا، فأنفذ منه ما بعنا فضلته بألف دينار"[١].

وعن عبد الله بن صالح، قال: "صحبت الليث، عشرين سنة لا يتغدى، ولا يتعشى وحده إلا مع الناس، وكان لا يأكل اللحم إلا أن يمرض"[٢].

وعن سعيد الآدم، قال: "مررت بالليث بن سعد، فتنحنح لي، فرجعت إليه، فقال لي: يا سعيد، خذ هذا القنداق[٣]، فاكتب لي فيه من يلزم المسجد، ممن لا بضاعة له ولا غلة. فقلت: جزاك الله خيرا يا أبا الحارث. وأخذت منه القنداق، ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت، أوقدت السراج، وكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قلت: فلان بن فلان. ثم بدرتني نفسي، فقلت: فلان بن فلان. قال: فبينا أنا على ذلك، إذ أتاني آت، فقال: ها الله يا سعيد، تأتي إلى قوم عاملوا الله سرا، فتكشفهم لآدمي؟! مات الليث، ومات شعيب، أليس مرجعهم إلى الله الذي عاملوه؟ فقمت ولم أكتب شيئا، فلما أصبحت، أتيت الليث، فتهلل وجهه، فناولته القنداق، فنشره، فما رأى فيه غير: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: ما الخبر؟ فأخبرته

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣١٩، سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٥٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٢١.

(٣) القنداق: صحيفة الحساب.

بصدق عما كان، فصاح صيحة، فاجتمع عليه الناس من الحلق، فسألوه، فقال: ليس إلا خير. ثم أقبل علي، فقال: يا سعيد، تبينتها وحرمتها، صدقت، مات الليث أليس مرجعهم إلى الله؟"[١].

٢ - عنايته التربوية والمنهجية بطلابه:

ومن ذلك تربية طلابه على ترك الجدال الذي لا ينفع، فعن سعيد بن أبي مريم، سمعت ليث بن سعد يقول: "بلغت الثمانين، وما نازعت صاحب هوى قط"[٢].

٣ - اهتمامه بتثبيت المعلومة لدى طلاب العلم:

قال أبو صالح: "كان الليث يقرأ بالعراق من فوق علية على أصحاب الحديث، والكتاب بيدي، فإذا فرغ، رميت به إليهم، فنسخوه"[٣].

(١) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/١٣، ١٢، وتهذيب الكمال للمزي "١١٥٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٧/٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤٤/٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٣/٨.

المبحث الرابع

رعاية عبدالله بن المبارك لطلاب العلم (ت١٨١هـ)

هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ. فريد الزمان وشيخ الإسلام. عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، ولد سنة ١١٨هـ وتوفي سنة ١٨١هـ[١].

ويمكن بيان دور عبد الله بن المبارك في رعاية طلاب العلم من خلال أربعة جوانب:

الجانب الأول: رعايتهم المادية:

وهذا الجانب اشتهر به ﷺ حتى أنه لا يذكر ابن المبارك إلا ويذكر الكرم والجود على أهل العلم، حيث كان من أثرياء السلف الذين جمعوا بين العلم والزهد والثراء.

فعن علي بن الفضيل، "سمعت أبي يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟ قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي. قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا"[٢].

فصدق الله الإمام ابن المبارك في ذلك، فاستعان بالمال على طاعة ربه، ومن أعظم الطاعات إنفاقه على أهل العلم من طلاب ومشايخ، ومما يشهد لذلك ما يأتي:

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٧٨/٧.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٨٨/١١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٨٧/٨.

عن عباس بن يزيد قال: حدثنا حبان بن موسى قال: عوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: "إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم. احتاجوا؛ فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد ﷺ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم"(١).

وعن إسماعيل بن عياش أنه قال: "لقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم".

قال نعيم بن حماد: "قدم ابن المبارك أيلة على يونس بن يزيد، ومعه غلام مفرغ لعمل الفالوذج، يتخذه للمحدثين"(٢).

قال علي بن خشرم: "قلت لعيسى بن يونس: كيف فضلكم ابن المبارك، ولم يكن بأسن منكم؟ قال: كان يقدم، ومعه الغلمة الخراسانية، والبزة الحسنة، فيصل العلماء، ويعطيهم، وكنا لا نقدر على هذا"(٣).

وعن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، سمعت أبي، قال: "كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك. فيقول: هاتوا نفقاتكم. فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام،

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٣٨٨، سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٨١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٨١٠.

وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول - ﷺ - فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفِها؟ فيقول: كذا وكذا. ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه"[١].

وعن محمد بن عيسى، قال: "كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، **ويسمع منه الحديث**، فقدم عبد الله مرة، فلم يره، فخرج في النفير مستعجلا، فلما رجع سأل عن الشاب، فقيل: محبوس على عشرة آلاف درهم. فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحدا ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك، فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى أين كنت؟ لم أرك! قال: يا أبا عبد الرحمن! كنت محبوسا بدين. قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أدر. قال: فاحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله"[٢].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٣٨٨، سير أعلام النبلاء ٨/٣٨٥.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٣٨٥، سير أعلام النبلاء

الجانب الثاني: الوصايا العلمية والمنهجية:

ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

١ - الحث على طلب العلم ونشره:

عن نعيم: سمعت ابن المبارك يقول: "عجبت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟!"(١).

وعن محبوب بن الحسن: "سمعت ابن المبارك يقول: من بخل بالعلم، ابتلي بثلاث: إما موت يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان فيذهب علمه"(٢).

وعن ابن المبارك، قال: "أول منفعة العلم أن يفيد بعضهم بعضا"(٣).

وعن المسيب بن واضح: "سمعت ابن المبارك قيل له: الرجل يطلب الحديث لله، يشتد في سنده. قال: إذا كان لله، فهو أولى أن يشتد في سنده"(٤)..

عن الفضيل بن عياض قال سئل ابن المبارك: "من الناس؟ فقال: العلماء"(٥).

وروى غير واحد: أن ابن المبارك قيل له: "إلى متى تكتب العلم؟ قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٨/٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٥/٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٨/٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٦/٨.سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٨/٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٦/٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٩/٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٦/٨،

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٨٠/١.

وعن رسته الطالقاني، قال: قام رجل إلى ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن في أي شيء أجعل فضل يومي؛ في تعلم القرآن، أو في طلب العلم؟ فقال: "هل تقرأ من القرآن ما تقيم به صلاتك؟ قال: نعم، قال: فاجعله في طلب العلم الذي يعرف به القرآن "[١]. أي: تفسيره وأحكامه.

٢ - التحذير من أهل البدع:

قال علي بن الحسن بن شقيق، سمعت عبد الله بن المبارك يقول: "إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية"[٢].

وعنه، قال: "ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة"[٣].

٣ - وصايا علمية في التلقي والاستدلال وحفظ العلم:

وعن ابن المبارك، قال: "ليكن عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث"[٤].

وعن المسيب بن واضح: أنه سمع ابن المبارك - وسأله رجل عمن يأخذ - فقال: "قد يلقى الرجل ثقة وهو يحدث عن غير ثقة، وقد يلقى الرجل غير ثقة يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون: ثقة عن ثقة"[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٨.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٤.

وقال أبو صالح الفراء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال: "لولا الكتاب ما حفظنا، وسمعته يقول: الحبر في الثوب خلوق العلماء"[١]. والخلوق هو الطِيب.

٤ - تعظيم العلم واحترامه:

قال أحمد بن أبي الحواري: جاء رجل من بني هاشم إلى عبد الله بن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه. فقال الشريف لغلامه: قم، فإن أبا عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا. فلما قام ليركب، جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، تفعل هذا، ولا ترى أن تحدثني؟ فقال: "أذل لك بدني، ولا أذل لك الحديث"[٢].

قال بشر بن الحارث: سأل رجل ابن المبارك عن حديث، وهو يمشي، قال: "ليس هذا من توقير العلم" قال بشر: فاستحسنته جدا[٣].

٥ - تعليمهم برفق وحكمة:

وعن ابن حميد، قال: "عطس رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أيش يقول الرجل إذا عطس؟ قال: الحمد لله. فقال له: يرحمك الله"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٦.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٧٠، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٣٨٨.

الجانب الثالث: الوصايا الإيمانية:

عن المسيب بن واضح قال: سمعت ابن المبارك يقول: "حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته، فمتى يصل الخير إليه؟"(١).

وقال ابن المبارك: "لو اتقى الرجل مائة شيء، ولم يتق شيئا واحدا، لم يك من المتقين، ولو تورع عن مائة شيء، سوى واحد، لم يكن ورعا، ومن كانت فيه خلة من الجهل، كان من الجاهلين، أما سمعت الله يقول لنوح - عليه السلام - من أجل ابنه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]"(٢).

وقال: "رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية"(٣).

قال: "إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع فيه الرب - عز وجل - وعمر قد بقي لا يدرى ما فيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت، يراها هدى، وزيغ قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر"(٤).

الحسين بن الحسن المروزي، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: " أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عز وجل"(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٨٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٦.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٧.

الجانب الرابع: وصايا وتوجيهات أخلاقية:

عن يحي بن المثنى قال: "سئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا"(١).

وقال ابن المبارك: "من استخف بالعلماء؛ ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء؛ ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان؛ ذهبت مروءته"(٢).

وقال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: "ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال: غريزة عقل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: حسن أدب. قلت: فإن لم يكن؟ قال: أخ شفيق يستشيره. قلت: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل. قلت: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل"(٣).

وروى عبدان بن عثمان، عن عبد الله، قال: "إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه؛ لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ عن المحاسن؛ لم تذكر المحاسن"(٤).

وعن ابن المبارك، قال: "إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل من كلب"(٥).

وعنه، قال: "لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، ولا الجهاد في سبيل الله"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٢٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٨.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٩.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٣٩٩.

قال شقيق البلخي: "قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كان سنة ثمانين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من الأسد، وتمسك بدينك يسلم لك مجهودك"[١].

قال أبو وهب المروزي: "سألت ابن المبارك: ما الكبر؟ قال: أن تزدري الناس. فسألته عن العجب؟ قال: أن ترى أن عندك شيئا ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئا شرا من العجب"[٢].

قال عبد الله بن محمد بن عبيد، دفع إليّ رجل من أهل مرو كتابا فيه: سئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغي للعالم أن يتكرم عنه، قال: "ينبغي أن يتكرم عما حرم الله تعالى عليه ويرفع نفسه عن الدنيا، فلا تكون منه على بال"[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٠٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٦٦.

المبحث الخامس
رعاية أبي يوسف صاحب أبي حنيفة (ت١٨١هـ)

هو الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، الكوفي[١].

من كبار طلاب أبي حنيفة رضي الله عنه[٢]، وقد حظي برعاية عظمية من شيخه أبي حنيفة ورث من خلالها علم أبي حنيفة وأدبه وتعامله ونشره للعلم.

ويمكن إبراز معالم رعاية أبي يوسف لطلاب العلم من خلال النقاط التالية:

١ - حثه طلبة العلم على ملازمة العلماء والحرص على التعلم:

فعن أبي يوسف، قال: "صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة، لَا أفارقه فِي فطر وَلَا أضحى إِلَّا من مرض"[٣].

وعنه قال: "كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلٌّ رَثُّ الحال"[٤].

ومن نصائحه الجميلة لطلبة العلم: "العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على غرر"[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٥٣٥.

(٢) سيأتي الحديث عن أبي حنيفة بتوسع عند الحديث عن أئمة الفقه الأربعة في الفصل القادم.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١٠٠.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠١.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٥٩.

وقال أيضًا: "من أراد أن يتعلم الرأي فليأكل خبزًا حتى يحرق كبده، ولا يأكل التين والعنب"[١].

٢ - تربيته طلابه على الارتباط بالكتاب والسنة:

قال يحيى بن يحيى التميمي: سمعت أبا يوسف عند وفاته يقول: "كل ما أفتيت به، فقد رجعت عنه، إلا ما وافق الكتاب والسنة"[٢].

وفي رواية، قال: دخلنا على أبي يوسف وهو مريض بجرجان، فقال: "اشهدوا أني قد رجعت عن كل ما أفتيت به الناس، إلا ما في القرآن، واجتمع عليه المسلمون"[٣].

٣ - تربيتهم على أهمية الفهم للعلم:

عن الحسن بن أبي مالك، يقول: قال أبو يوسف "مرضت مرضا نسيت فيه كل ما كنت أحفظه حتى القرآن، ولم أنس الفقه لأن علمي بما سوى الفقه علم حفظ، وعلمي بالفقه علم هداية، كرجل غاب عن بلده مدة، ثم قدم أفتراه يغيب عن طريق منزله؟"[٤].

وعن بشر بن الوليد قال: سمعت أبا يوسف يقول: "سألني الأعمش عن مسألة؛ فأجبته فيها، فقال لي: من أين قلت هذا؟

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٥٩.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٧٢.

(٣) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ص٧٣.

(٤) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ص٧٣.

فقلت: لحديثك الذي حدثتناه أنت، ثم ذكرت له الحديث، فقال لي: يا يعقوب، إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك، فما عرفت تأويله حتى الآن"![1].

٤ - حرصه على تعليم طلابه:

عن الحسن بن أبي مالك، يقول: قال أبو يوسف: "لو استطعت أن أشاطركم ما في قلبي من العلم لفعلت"[2].

وقال تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح: "مرض أبو يوسف، فأتيته أعوده، فوجدته مغمى عليه. فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم: ما تقول في مسألة؟ قلت وأنت في هذه الحالة؟ قال: لا بأس بذلك، ندرس، لعله ينجو به ناج! ثم قال لي: يا إبراهيم: أيها أفضل في رمي الجمار، أن يرميها ماشيا أو راكبا؟ قلت يرميها راكبا. قال: أخطأت. قلت: يرميها ماشيا. قال: أخطأت! قلت: قل فيها، يرضى الله عنك. قال: أما ما كان يوقف عنده للدعاء، فالأفضل أن يرميه ماشيا، وأما ما كان لا يوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه راكبا"[3].

٥ - تربيتهم على تقدير أهل العلم:

عن الْحسن بن أبي مَالك قالَ سَمِعت أبا يُوسُف يَقُول: "مَا صليت صَلَاة قطّ وَلَا غَيرهَا الا دَعَوْت الله لأبي حنيفَة واستغفرت لَهُ"[4].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٥٩.

(٢) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ص٦٦.

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/ ٣٦.

(٤) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص ١٠٠.

٦ - التحذير من مفسدات العلم:

قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف: "من طلب المال بالكيمياء[١]، أفلس، ومن طلب الدين بالكلام، تزندق، ومن تتبع غريب الحديث، كذب"[٢].

عن بشر بن الوليد، سمعت أبا يوسف يقول: "العلم بالخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم"[٣].

وكان يقول: "لا تطلب الحديث بكثرة الرواية؛ فترمى بالكذب، ولا تطلب الدنيا بالكيمياء فتفلس، ولا تحصل بيدك شيء، ولا تطلب العلم بالكلام؛ فإنك تحتاج تعتذر كل ساعة إلى واحد، وقال: العلم بالكلام جهل"[٤].

وعن محمد بن شجاع، سمعت الحسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف، يقول: "القرآن كلام الله، ومن قال: كيف ولم، وتعاطى مراء ومجادلة، استوجب الحبس والضرب المبرح"[٥].

---

(١) علم الكيمياء عند القدماء علم يراد به تحويل بعض المعادن إلى بعضها ولاسيما إلى الذهب بواسطة الإكسير أي حجر الفلاسفة أو استنباط دواء لجميع الأمراض، ولذا يقال: كيمياء: نقود مزيفة. ينظر: تكملة المعاجم العربية٩/١٨١.

(٢) الكامل في الضعفاء ٨/٤٦٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٤٧١.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٧٢.

(٥) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ص٦٧.

٧ - عدم التفرقة بين طلاب العلم:

عن بكار بن قتيبة: سمعت أبا الوليد، قال: "لما قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد، اجتمع الفقهاء والمحدثون على بابه، فأشرف عليهم، وقال: أنا من الفريقين جميعا، ولا أقدم فرقة على فرقة"(١).

٨ - توجيهاته التربوية في جانب السلوك والعلم:

فقد كان أبو حنيفة يقول: "صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة"(٢).

وقال: رؤوس النعم ثلاثة: "فأولها نعمة الإسلام؛ التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية: نعمة العافية؛ التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة: نعمة الغنى؛ التي لا يتم العيش إلا بها"(٣).

---

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ص٦٧.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٥٩.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٦/ ٣٥٩.

المبحث السادس

رعاية سفيان بن عيينة لطلاب العلم (تـ١٩٨هـ)

هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي، من الموالي، ولد بالكوفة، كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر وسكن مكة وتوفي بها سنة: (١٩٨ هـ)[١]

ويمكن إبراز أهم معالم رعاية سفيان بن عيينة لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ - حثهم على طلب العلم والاستمرار عليه وحفظه:

قال سفيان: "أفضل العلم العلم بالله، والعلم بأمر الله، فإذا كان العبد عالما بالله، وعالما بأمر الله فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله، والعلم بأمر الله، ولم يصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله، والجهل بأمر الله"[٢].

وعن ابن الأعرابي قال: قال سفيان بن عيينة: "أرفع الناس منزلة: من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء"[٣].

وقال سفيان: "لو أن أهل العلم طلبوه - يعني: العلم - لما عِند الله؛ لهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فهانوا على الناسِ"[٤].

---

(١) ينظر: ابن سعد في الطبقات ٥/٤٩٧، وأبو نعيم في الحلية: ٧/٢٧٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٥٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٨١.

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٣٢.

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٤٩.

وسئل سفيان: من أحوج النّاس إلى طلب العلم؟ قال: "أعلمهم، لأنّ الخطأ منه أقبح"(١).

وقال سفيان: "مثل العلم مثل دار الكفر ودار الإسلام، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالا"(٢).

مجاهد بن موسى، قال: سمعت ابن عيينة يقول: "ما كتبت شيئا قط إلا شيئا حفظته قبل أن أكتبه"(٣).

٢ - رفع همتهم لطلب العلم ولو كانوا صغاراً:

روى أحمد بن النضر الهلالي، سمعت أبي يقول: "كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فنظر إلى صبي، فكأن أهل المسجد تهاونوا به لصغره، فقال سفيان: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[النساء: ٩٤] ثم قال: يا نضر، لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار؛ كالزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا أتيت قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثم ضحك"(٤).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٨١، والبيهقي في الشعب ٢/٢٦٠. وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر برقم (٤٣٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٨١.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠/٢٤٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٦١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٥٩.

٣ - تربيتهم على العمل بالعلم وتعليمه للناس:

عن أبي معمر الهذلي، قال سفيان بن عيينة: "ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، إنما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيجتنبه"(١).

وقال: "العلم إذا لم ينفعك ضرك"(٢)

وقال: "الورع طلب العلم الذي به يعرف الورع، وهو عند قوم: طول الصمت، وقلة الكلام، وما هو كذلك. إنَّ المتكلم العالم أفضل عندنا وأورع من الجاهل الصامت"(٣)

وقال ابن الأشعث: "سمعت ابن عيينة يقول: من عمل بما يعلم، كُفِي ما لم يعلم"(٤).

وعن أبي أيوب سليمان بن داود، قال سفيان بن عيينة: "كان يقال: إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة يزدد على الكثير منها شرا"(٥).

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال ابن عيينة: "كان يقال: أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به"(٦).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٧٤.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١٩٤. سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٦٥.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٦٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٧٧.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٨٨.

وعن محمد بن ميمون الخياط، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: "إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟"(١).

٤ - تربيتهم على عدم استحقار غيرهم، وعدم التكبر بالعلم:

عن سفيان بن عيينة، قال: "من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، ثم ذكر إبليس"(٢).

وعن سنيد بن داود، عن ابن عيينة، قال: "من كانت معصيته في الشهوة فارج له التوبة، فإن آدم عليه السلام عصى مشتهيا فغفر له، وإذا كانت معصيته في كبر فاخش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً فلعن"(٣).

٥ - تربيتهم على مفهوم الزهد الحقيقي:

قال أحمد بن أبي الحواري: "قلت لسفيان بن عيينة: ما الزهد في الدنيا؟ قال: إذا أنعم عليه فشكر، وإذا ابتلي ببلية، فصبر، فذلك الزهد"(٤).

وسئل ابن عيينة عن الزهد، قال: "الزهد فيما حرم الله، فأما ما أحل الله فقد أباحه الله، فإن النبيين قد نكحوا، وركبوا، ولبسوا، وأكلوا، لكن الله نهاهم عن شيء فانتهوا عنه، وكانوا به زهادا"(٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٢.، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦٨.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦٩.

وعن أحمد بن عبدة، عن ابن عيينة، قال: "الزهد في الدنيا: الصبر، وارتقاب الموت"[١].

وقال النعمان بن عبد السلام: سمعت سفيان بن عيينة يقول: "ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لابد منه"[٢].

عن محمد بن النعمان: كان سفيان بن عيينة يقول: "أحب للرجل أن يعيش عيش الأغنياء، ويموت موت الفقراء، ثم قال سفيان: وقل ما يكون هذا"[٣].

٦ - بيان خطر القول على الله بلا علم:

قال علي بن المديني: "كان سفيان إذا سئل عن شيء، يقول: لا أحسن. فنقول: من نسأل؟ فيقول: سل العلماء، وسل الله التوفيق"[٤].

وعن محمد بن الصباح، قال: قال ابن عيينة: "إذا ترك العالم: (لا أدري) أصيبت مقاتله"[٥]

٧ - ربط قلوبهم بالله:

عن عبد الرحمن بن بشر، سمعت ابن عيينة يقول: "غضب الله الداء الذي لا دواء له، ومن استغنى بالله أحوج الله إليه الناس"[٦]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٣، صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٣٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٠٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦٨.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٨.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٧٣.

وعن أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: "لا تبلغوا ذروة هذا الأمر إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، ومن أحب القرآن فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم"(١)

٨ - تربيتهم على البذل والتفرغ للعلم، واختيار الأفاضل من العلماء:

عن الحميدي، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: "لا تدخل هذه المحابر بيت رجل إلا أشقى أهله وولده"(٢).

وقال سفيان بن عيينة مرة لرجل: ما حرفتك؟ قال: طلب الحديث. قال: "بشر أهلك بالإفلاس"(٣).

وعن علي بن الجعد، عن ابن عيينة، قال: "من زيد في عقله، نقص من رزقه"(٤).

عن محمد بن عمرو الباهلي قال سمعت ابن عيينة، يقول: "كنت أخرج إلى المسجد فأتصفح الخلق، فإذا رأيت كهولا، ومشيخة جلست إليهم، فأنا اليوم قد اكتنفتني هؤلاء الصبيان"(٥).

٩ - تذكيرهم بنعم الله والواجب نحوها:

قال إسحاق بن أبي إسرائيل: سمعت سفيان بن عيينة يقول: "ما أنعم الله على العباد نعما أفضل من أن عرفهم "لا إله إلا الله" فإن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا"(٦).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦١.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٤٦١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٤.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٢.

وعن أبي عبد الله الرازي: قال لي سفيان بن عيينة: "يا أبا عبد الله، إن من شُكر الله على النعمة أن تحمَدَه عليها وتستعين بها على طاعته، فما شكر الله من استعان بنعمه على معاصيه"(١).

١٠ - تربيتهم على طلب العافية:

عن عمر بن السكن قال كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافي فأشكر؛ أحب إلى من أن أبتلي فأصبر، أهو أحب إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم رضيت لنفسي ما رضيت لي قال: فسكت عنه سكتة، ثم قال: قول مطرف أحب إلي، فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ فقال سفيان: "إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان عليه السلام مع العافية التي كان فيها: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص٣٠]، ووجدت صفة أيوب عليه السلام مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص٤٤]، فاستوت الصفتان وهذا معافي وهذا مبتلي، فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب إلي من البلاء مع الصبر"(٢).

١١ - تربيتهم على حفظ اللسان:

عن سعيد بن سليمان، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: "الغيبة أشد من الدين، الدين يقضى، والغيبة لا تقضى"(٣).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٧٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٨٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٧٥.

وقال سفيان: "إذا أعجبك الصمت فتكلم، وإذا أعجبك الكلام فاسكت"(١).

١٢ - تحذيرهم من البدع:

عن سوار بن عبد الله بن سوار، قال حدثنا أبي، قال: قال سفيان بن عيينة: "ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، قال: وهي في كتاب الله، قالوا: وأين هي من كتاب الله؟ قال: أما سمعتم قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأعراف: ١٥٢] قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصة قال: كلا اتلوا ما بعدها ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فهي لكل مفتر، ومبتدع إلى يوم القيامة "(٢).

١٣ - تربيتهم على فقه التعليم والدعوة:

عمرو بن أبي مذعور، يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: "لم أر فقيها قط يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله"(٣).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٨١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٨٠.

الفصل الثالث

نماذج من رعاية أئمة المذاهب الأربعة لطلاب العلم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: رعاية الإمام أبي حنيفة ﵀ لطلاب العلم (تـ١٥٠هـ):

المبحث الثاني: رعاية الإمام مالك ﵀ لطلاب العلم (تـ١٧٩هـ):

المبحث الثالث: رعاية الإمام الشافعي ﵀ لطلاب العلم (تـ٢٠٤هـ):

المبحث الرابع: رعاية الإمام أحمد ﵀ لطلاب العلم (تـ٢٤١هـ):

تمهيد:

حياة أئمة الفقه المتبوعين مع التعليم مليئة بالدروس والعبر، فهم مدارس خرجت علماء تفرقوا في جميع البلدان، مع أن في زمانهم من كان في مستواهم في العلم، ولكنهم تميزوا بصفات تربوية وعلمية وربانية جديرة بالدراسة.

ومما تميز به هؤلاء الأئمة اعتناؤهم بطلاب العلم، وهذه العناية والرعاية لم تكن في جانب التعليم فقط بل شملت جوانب كثيرة مما يحتاجه طلاب العلم، وذلك في عدة جوانب من رعاية طلابهم، وأعمها:

١ – الرعاية الإيمانية.

٢ – الرعاية بالقدوة.

٣ – الرعاية التربوية في السلوك والأخلاق.

٤ – التركيز على بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة في جميع نواحي الدنيا والدين.

٥ – الرعاية التعلمية.

٦ – الرعاية المادية.

فهم يسيرون على هدي النبي ﷺ في التربية والتعليم، وبذلك يتضح المنهج العملي الذي تعلموه من مدرسة النبوة من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فكتب الله لعلمهم ومدارسهم الفقهية الاشتهار.

المبحث الأول
رعاية الإمام أبي حنيفة لطلاب العلم (تـ١٥٠هـ)

هو: النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة ولد ونشأ بالكوفة سنة ٨٠هـ، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت توفي سنة ١٥٠هـ[١].

وكان للإمام أبي حنيفة دور بارز في رعاية طلاب العلم، ظهرت آثاره في انتشار مذهبه في الآفاق، ويمكن إبرازه معالم رعايته لطلاب العلم في المطالب التالية:

المطلب الأول
رعايته التربوية والتعليمية

ويتمثل ذلك في أمور، أهمها أربع نقاط:

أولًا: رعايتهم بالتربية على أدب طلب العلم، ومنه:

١ - تربيتهم على الأدب مع العلماء، والتلاميذ:

عندما بدأ أبو حنيفة يدرس للناس لم ينْسَ فضل شيخه وأستاذه حماد بن أبي سليمان بل ظل يذكره بالخير، ويدعو له حتى قال أبو حنيفة لطلابه وهو يربيهم على الدعاء لمشايخهم: "ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لاستغفر لمن تعلمت منه علما أو علمته علما"[٢].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٤٧٤.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي٣/ ٣٣٤.

وورد أنه قيل لأبي حنيفة ﷺ: "في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبدًا"[١].

٢ - تربيتهم على عدم الاستعجال في التعليم وصيانة العلم:

يقول أبو حنيفة ﷺ: "بعد أن صحبتُ حمّاداً عشر سنين نازعتني نفسي لطلب الرياسة، فأردتُ أن أعتزله وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجتُ يوماً بالعشيّ وعزمي أن أفعل، فلمّا دخلتُ المسجد رأيتُه ولم تطب نفسي أن أعتزله فجئتُ فجلستُ معه، فجاء في تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة، وترك مالاً وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت عليَّ مسائل لم أسمعها منه، فكنتُ أجيب وأكتب جوابي، ثم قَدِمَ، فعرضتُ عليه المسائل وكانت نحواً من ستين مسألة، فوافقني بأربعين وخالفني في عشرين، فآليتُ على نفسي ألا أفارقه حتى يموت وهكذا كان"[٢].

وقال أبو حنيفة ﷺ: "من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذلٍّ ما بقي، واللبيب من صان نفسه عن تعرضها لما: يُعَدُّ فيه ناقصًا، وبتعاطيه ظالمًا، وبإصراره عليه فاسقًا"[٣].

٣ - تربيتهم على الإقبال على العلم بالتقلل من الدنيا:

عن وكيع قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة: بم يستعان على الفقه حتى يحفظ؟ قال: يجمع الهم. قال: وبم يستعان على جمع الهم؟

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص٢٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٤٨٣.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص٢٥.

قال: بحذف العلائق. قال: وبم يستعان على حذف العلائق؟ قال: تأخذ الشيء عند الحاجة ولا تزد"[١].

ثانياً: حرصه على نفع طلابه:

قيل للقاسم بن معن: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة[٢].

فلم تكن المنفعة مقتصرة على الجانب العلمي فقط بل كانت تشمل جوانب تربوية ومهارية وفنية ودعوية، فالتعبير بلفظ **أنفع** يوحي إلى تلك الشمولية في التعامل مع طلاب العلم ولذلك نرى رسول الله ﷺ يقول: (**(خير الناس أنفعهم للناس)**)[٣].

ثالثاً: رعايته لطلابه بالقدوة التربوية والعلمية:

ففي **جانب الأخلاق** تجده قدوة في ذلك، فعن قيس بن الربيع قال: "كان أبو حنيفة، ورعا تقياً، مفضلاً على إخوانه"[٤].

وفي **جانب الشمولية** في أخذ الإسلام والعمل به يقول تلميذه الإمام زُفَر قال: "جالستُ أبا حنيفة أكثر من عشرين سنة فلم أر

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٩.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٩٨.

(٣) هذا جزء من حديث جابر أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/١٣٩ (٦٠٢٦). والطبراني في الكبير (١٢/٤٥٣ (١٣٦٤٦)، قال الهيثمي ٨/١٩١: فيه سكين بن سراج، وهو ضعيف. وقال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٢٨٩ في صحيح الجامع.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٤٠٠.

أحداً أنصح للناس منه ولا أشفق عليهم منه، بذل نفسه لله تعالى، أمّا عامة النهار فهو مشتغل في العلم وفي المسائل وتعليمها، وفيما يُسأل من النوازل وجواباتها، وإذا قام من المجلس عاد مريضاً أو شيَّع جنازة أو واسى فقيراً أو وصل أخاً أو سعى في حاجة، فإذا كان الليل خلا للعبادة والصلاة وقراءة القرآن، فكان هذا سبيله حتى توفي رضي الله تعالى عنه"[١].

وفي **جانب طلب العلم** فهو قدوة في ذلك؛ فقد أراد أبو حنيفة أن يعلم طلابه أهم العلوم التي يحتاجها الناس؛ من خلال عرض تجربته في الطلب، وكيف أنه كان يعتمد على المشورة لأهل الاختصاص مع إعمال عقله في ذلك فعن أبي يوسف قال: سمعت أبا حنيفة يقول: "لما أردت طلب العلم جعلت أتخير وأشاور.

فقلت: أتحفظ القرآن فأكون في موضع يأتيني الخلق لقراءته، وأُعلم الناس القرآن. فقلت: يكون أحداث يحفظونه كما أحفظه.

ثم شاورت فقيل لي: النحو. فقلت: إذا بلغت فيه الغاية جلست مع صبي أؤدبه لبعض الملوك..

ثم شاورت فقيل لي: الغريب والشعر. فقلت: إذا بلغت فيه الغاية صرت أمدح وأذم وأتصدق به.

فقلت: الكلام. ثم قلت: إذا بلغت فيه الغاية قالوا: زنديق.

ثم قلت: الحديث. فقلت: إذا بلغت فيه الغاية أردت أن أداري فيه الصبيان، وإن اجتمع علي جماعة أو قصدوني فأخرجت طرائف ما جمعت: قالوا: كذاب. فصار شيئاً علي إلى يوم القيامة.

قلت: فالفقه، فطلبت فيه عيباً فلم أجد فيه. قلت: أول ما آخذ

(١) روائع أبي حنيفة ص٩.

فيه أصير جليساً للعلماء والأشياخ، وإن جرت مسألة في القرابة أو الجيران أو فريضة سألوني عنها؛ فإن كانت عندي معرفة وإلا قالوا يجب أن تسأل الذين تجالسهم، فأسأل عنها، ويتوقعون جوابي عنها، **فآتيهم بنبل وعلم ووقار**.

فمن أراد أن يطلب به دينا بلغ أمراً حسنا جسيما وصار إلى رفعة، ومن أراد العبادة والخير لم يستطع أحد أن يقول تعبد بلا علم ولا عقل!! وقيل: عَلم وعَمِل بعلمه"[١].

رابعاً: رعايته لطلابه من خلال توجيهاته التعليمية والدعوية:

قال أبو حنيفة: "لا ينبغي للرجل أن يحدث إلا بما يحفظه من وقت ما سمعه"[٢].

قال أبو حنيفة: "من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالجدال تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب"[٣].

وقال: "إذا صح الحديث فهو مذهبي، لا يحل لمن يفتي من كتبي أن يفتي حتى يعلم من أين قلت"[٤].

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٤٠١.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣/٤٣.

(٤) إيقاظ الهمم ص٦٢.

المطلب الثاني
رعايته المالية للعلماء والمحدثين

رزق الله الإمام أبا حنيفة سعة في المال فوجه ذلك الرزق والخير إلى أعمال الخير، التي كان من أعظمها وأكثرها نفعاً النفقة على العلماء، ليتفرغوا للتعليم والتربية والتوجيه، وظهرت في ذلك نماذج كثيرة منها:

عن قيس بن الربيع قال: "إن أبا حنيفة كان يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، **فيشتري بها حوائج أشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير والأرباح إليهم،** ثم يقول: أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله؛ فإني ما أعطيكم من مالي، ولكن من فضل الله عليّ فيكم"[(١)].

وعن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة "إن أبا حنيفة حين حذق حماد ابنه سورة الحمد وهب للمعلم خمسمائة درهم"[(٢)].

وعن علي بن الجعد قال: "أُهْدِي إلى أبي حنيفة ألف نعل. فلما كان بعد ذلك أراد أن يشتري نعلاً، فقيل له: ما فعلت بتلك النعال؟ فقال: ما دخل بيتي منها شعرة وهبتها كلها لأصحابنا"[(٣)].

وعن مسعر قال: "كان أبو حنيفة إذا اشترى لعياله شيئا أنفق

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٤.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي١٣/ ٣٦١.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٦.

على شيوخ العلماء مثل ما أنفق على عياله، وإذا اكتسى ثوباً فعل مثل ذلك. وإذا جاءت الفاكهة والرطب، وكل شيء يريد أن يشتريه لنفسه ولعياله، لا يفعل ذلك حتى يشتري لشيوخ العلماء مثله. ثم يشتري بعد ذلك لعياله، وكان إذا اشترى للصدقة أو لبر إخوانه شيئاً أجود ما يقدر عليه، وكان يتساهل فيما يشتريه لنفسه ولعياله"[١].

وعن ابن عيينة قال: "كان أبو حنيفة كثير الصلاة والصيام، كثير الصدقة، فكان كل مال يستفيده لا يدع منه شيئا إلا أخرجه، ولقد وجه إلي بهدايا استوحشت من كثرتها؛ فشكوت ذلك إلى بعض أصحابه، فقال لي: كيف لو رأيت هدايا بعث بها إلى سعيد بن أبي عروبة، وما كان يدع أحداً من المحدثين إلا بره براً واسعا"[٢].

وعن الفضيل بن عياض قال: "كان أبو حنيفة معروفا بكثرة الأفضال وقلة الكلام وإكرام العلم وأهله"[٣].

المطلب الثالث
رعايته المالية لطلاب العلم

كان لطلاب العلم رعاية خاصة عند أبي حنيفة في جانب تفريغهم لطلب العلم وتحمل نفقاتهم في ذلك، ومن ذلك:

عن الحسن بن زياد قال: رأى أبو حنيفة على بعض جلسائه ثياباً رثة؛ فأمره فجلس حتى تفرق الناس وبقي وحده. فقال:

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٦.

(٢) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٦.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٦.

له ارفع المصلى وخذ ما تحته فرفع الرجل المصلى فكان تحته ألف درهم. فقال له: خذ هذه الدراهم فغير بها حالك. قال الرجل: إني موسر وأنا في نعمة ولست أحتاج إليها. فقال له: ما بلغك الحديث ((**إن الله يحب أن يرى أثر النعمة على عبده**))[١]، فينبغي لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك"[٢].

وعن شريك قال: "كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير الفكر، دقيق النظر في الفقه لطيف الاستخراج في العلم والعمل والبحث، وكان يصبر على من يعلمه، وإن كان فقيراً أغناه وأجرى عليه وعلى عياله حتى يتعلم، فإذا تعلم قال له: قد وصلت إلى الغنى الأكبر بمعرفة الحلال والحرام"[٣].

وهذا تلميذه أبو يوسف يقول عن شيخه: "أبو حنيفة زَيَّنه الله بالفقه والعلم والعمل والسخاء والبذل وأخلاق القرآن التي كانت فيه"[٤].

وعن النضر بن محمد قال: "كان أبو حنيفة جميل الوجه، سري الثوب، عَطِرَ الريح. أتيته في حاجة وعلى كساء قرمسي، فأمر بإسراج بغله، وقال: أعطني كساءك وخذ كسائي، ففعلت. فلما رجع قال: يا نضر خجلتني بكسائك، هو غليظ، قال: وكنت أخذته بخمسة دنانير، ثم إني رأيته وعليه كساء قومته ثلاثين دينارا"[٥].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند٤/٤٣٨ (١٩٩٤٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير فضيل بن فضالة القيسي فقد روى له النسائي وهو ثقة.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي١٣/٣٦١.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٥.

(٤) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤٥.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٩٩.

ومن ذلك حرصه على المنفعة المالية لطلابه، قال عبد الله بن داود الخريبي: "كنا عند أبي حنيفة، فقال رجل: إني وضعت كتاباً على خطك إلى فلان، فوهب لي أربعة آلاف درهم، فقال أبو حنيفة: إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه"[١].

إنها منح دراسية مجانية لطلبة العلم شاملة لكل متطلباتهم، فأقواتهم وكسوتهم وجميع لوازمهم عليه ﷺ تعالى، فهو شريك لهم إن شاء الله في كل علم بثوه للأمة، وشريك لمن تعلم منهم في الأجر، فلم يكن أبا حنيفة مورثا علمه فقط بل ناشرا للعلم متبرعا سخيا.

المطلب الرابع
رعايته لتلميذه أبي يوسف كنموذج

لقد كان لأبي حنيفة عناية خاصة بالنجباء من طلابه، ومن أشهرهم تلميذه أبو يوسف، ومن خلال عرضنا لبعض مواقفه معه تبين لنا تلك العناية والرعاية.

الموقف الأول: تفقده لتلميذه وكفالته للتفرغ لطلاب العلم:

عن أبي يوسف قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلٌّ رَثُّ الحال، فجاءني أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه، فقال أبي: يا بني لا تمد رجلك مع أبي حنيفة وأنت تحتاج إلى المعاش. قال: فَقَصَرْتُ عن كثيرٍ من الطلب وآثرت طاعة أبي، **فتفقدني أبو حنيفة ﷺ وسأل عني**، فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول يوم آتيه بعد تأخري عنه قال: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٤٠٠.

وطاعة والدي. فلما انصرف الناس دفع إلي صُرَّة وقال: استمتع بها، فنظرت فإذا فيها مائة درهم. وقال لي: الزم الحلقة وإذا فرغت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مائة أخرى[١].

ففي هذا الموقف تظهر رعاية أبي حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله من نواحٍ عدة أهمها:

١ – تفقد المعلم طلابه والسؤال عنهم إذا غابوا.

٢ – تفريغ الطلاب النابهين لطلب العلم وإعطائهم ما يكفيهم لسد احتياجاتهم.

٣ – المبادرة في سد حاجاتهم وعدم انتظار سؤالهم.

الموقف الثاني: تبشيره لأمه، والرفع من معنويات تلميذه لتُفَرِّغه أمه للعلم:

فقد كان أبو يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة يقول: "توفي أبي وأنا صغير فأسلمتني أمي إلى قصار، فكنتُ أمر على حلقة أبي حنيفة فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك وأذهب إلى أبي حنيفة. فلما طال ذلك عليها قالت لأبي حنيفة: إن هذا صبي يتيم ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته علي. فقال لها: اسكتي يا رعناء، ها هو ذا يتعلم العلم، وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج، فقالت: إنك شيخ قد خَرِفْتَ.

(١) وفيات الأعيان ٢/٤٠١.

قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء - وكان أول من ولاّه القضاء الهادي وهو أول من لقب قاضي القضاة. وكان يقال له: قاضي قضاة الدنيا لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة - قال أبو يوسف: فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد، إذ أتي بفالوذج في صحن فيروزج، فقال لي: كل من هذا فانه لا يصنع لنا في كل وقت. وقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا الفالوذج. قال: فتبسمت، فقال: مالك تتبسم؟ فقلت: لا شيء أبقى الله أمير المؤمنين. فقال: لتخبرني. فقصصت عليه القصة، فقال: إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة. ثم قال: رحم الله أبا حنيفة فلقد كان ينظر بعين عقله، ما لا ينظر بعين رأسه"[(١)].

ففي هذا الموقف تظهر رعاية أبي حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله من نواحٍ عدة أهمها:

١ - علاقة المعلم بأهل طالب العلم.

٢ - رعاية طالب العلم من خلال تبشير أهله وتحفيزهم ورعاية احتياجاتهم.

٣ - محاولة تذليل العقبات الأسرية والمالية التي تقف أمام الطالب في طلب العلم.

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ١٨٠.

الموقف الثالث: رعايته له عند مرضه وترك مجلسه:

عن الفضل بن غانم قال: "كان أبو يوسف مريضاً شديد المرض فعاده أبو حنيفة مراراً، فصار إليه آخر مرة فرآه ثقيلاً فاسترجع، ثم قال: لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير.

ثم رزق العافية وخرج من العلة فأخبر بقول أبي حنيفة فيه؛ فارتفعت نفسه وانصرفت وجوه الناس إليه فعقد لنفسه مجلساً في الفقه وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة.

فسأل عنه؛ فأخبر أنه قد عقد لنفسه مجلساً وأنه بلغه كلامك فيه. فدعا رجلاً كان له عنده قدر. فقال: سر إلى مجلس يعقوب فقل له: ما تقول في رجل دفع إلى قصار ثوباً ليقصره بدرهم فسار إليه بعد أيام في طلب الثوب فقال له القصار ما لك عندي شيء وأنكره؟ ثم إن رب الثوب رجع إليه فدفع إليه الثوب مقصورا؛ أله أجرة؟ فإن قال: له أجرة؛ فقل: أخطأت. وإن قال: لا أجرة له؛ فقل: أخطأت؟

فسار إليه فسأله؛ فقال: أبو يوسف: له الأجرة. فقال له: أخطأت. فنظر ساعة ثم قال: لا أجرة له. فقال له: أخطأت. فقام أبو يوسف من ساعته فأتى أبا حنيفة، فقال له: ما جاء بك إلا مسألة القصار. قال: أجل. فقال: سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلساً يتكلم في دين الله وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في

مسألة من الإيجارات؟! فقال: يا أبا حنيفة علمني. فقال: إن كان قصره بعدما غصبه فلا أجرة له، لأنه إنما قصره لنفسه وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجرة. لأنه قصره لصاحبه. ثم قال: من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه"[١].

ففي هذا الموقف تظهر رعاية أبي حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله من نواحٍ عدة أهمها:

١ – عيادته لتلاميذه عند مرضه مراراً.

٢ – الرفع من شأن تلميذه.

٣ – إعداده تلميذه ليرث التعليم بعده.

٤ – تربيته على عدم الاغترار بالنفس حتى ولو سمع كلاماً حسناً عن نفسه من شيخه.

٥ – تربيته على عدم التسرع في التصدر قبل التمكن من العلم.

تربيته بالموقف على أن من يستغني عن العلم يخسر ويقع في الخطأ.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي١٣/ ٣٥٠.

المبحث الثاني

رعاية الإمام مالك رحمه الله لطلاب العلم (تـ١٧٩هـ)

مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، مولده ٩٣هـ ووفاته ١٧٩ هـ في المدينة[١].

يمكن إجمال دور إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله في رعاية طلاب العلم في جانبي التربية والتعليم في المطالب التالية:

المطلب الأول

رعايته التربوية

فقد كانت عنايته بتربية طلاب العلم نموذجية، وبرزت من خلال المسائل التالية:

١ - تربيتهم على تقوى الله والبعد عن المعاصي:

رحل الإمام الشافعي إلى الإمام مالك لطلب العلم، فقال الشافعي لمالك رحمهما الله: "أصلحك الله إني رجل مُطَلِّبي من حالي وقصتي.. فلما أن سمع كلامي نظر إلي ساعة وكانت لمالك فراسة، فقال لي ما اسمك؟ فقلت: محمد. قال: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن.."[٢].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ٤٣ وما بعدها.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/ ٢٨٦.

٢ - توجيههم إلى التمسك بالقرآن والسنة والترك الابتداع في الدين:

يقول عن نفسه ﷺ: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه..."[(١)].

وقال ﷺ: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً خان الرسالة. لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]. فما لم يكن يومئذ ديناً، فلن يكون اليوم دينا"[(٢)].

٣ - تربيتهم على الصدق والتواضع في العلم:

قال ابن وهب: "سمعت مالكاً وقال له ابن القاسم: ليس بعد أهل المدينة أحد أعلم بالبيوع من أهل مصر. فقال مالك: من أين علموا ذلك؟. قال: منك يا أبا عبدالله. فقال: "ما أعلَمُها أنا، فكيف يعلمونها بي"[(٣)].

٤ - تربيتهم بالقدوة على تقدير العلم وأهله:

عن عمر بن المحبر قال: قدم المهدي المدينة، فبعث إلى مالك، فأتاه، فقال لهارون وموسى: اسمعا منه، فبعث إليه، فلم يجبهما،

---

(١) تاريخ أصبهان ص١٥٥.

(٢) الاعتصام للشاطبي ١/٤٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٧٦.

فأعلما المهدي، فكلمه، فقال: يا أمير المؤمنين، العلم يؤتى أهله، فقال: صدق مالك، صيرا إليه، فلما صارا إليه، فقال له مؤدبهما: اقرأ علينا. فقال: إن أهل المدينة يقرؤون على العالم، كما يقرأ الصبيان على المعلم. فإذا أخطئوا أفتاهم، ولا يقرؤون. فقال: في هؤلاء قدوة، صيروا إليه، فاقرؤوا عليه، ففعلوا[١].

وعن مصعب الزبيري قال: سأل هارون الرشيد مالكا - وهو في منزله، ومعه بنوه - أن يقرأ عليهم. قال: ما قرأت على أحد منذ زمان وإنما يُقرأ عليّ، فقال: أخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك، فقال: إذا مُنِعَ العام لبعض الخاص؛ لم ينتفع الخاص. وأمر معن بن عيسى فقرأ عليه[٢].

٥ - تربيتهم على الورع في التعليم والفتوى:

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: "اعلم أنه فسادٌ عظيمٌ أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع"[٣].

واشتهر عن مالك أنه قال: "جنة العالم لا أدري، فإذا أغفلها أصيبت مقاتله"[٤].

عن عمرو بن يزيد قال: "قلت: لمالك يا أبا عبدالله يأتيك ناس من بلدان شتى وأنفقوا نفقاتهم يسألونك عما جعل الله عندك من

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٣ - ٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٧٧.

العلم!! تقول لا أدري!! فقال: يا عبدالله يأتيني الشامي من شامه والعراقي من عراقه والمصري من مصره؛ فيسألونني عن الشيء لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم؟"[١].

ويقول الإمام مالك: "ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني: هل تراني موضعًا لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك. فقال له رجل: فلو أنهم نهوك؟ قال: كنت أنتهي، لا ينبغي للرجل أن يبذل نفسه حتى يسأل من هو أعلم منه"[٢].

٦ - تربيتهم بالقدوة على أدب التعلم والتعليم:

عن قتيبة قال: "كنا إذا دخلنا على مالك، خرج إلينا مزيناً مكحلاً مطيباً، قد لبس من أحسن ثيابه، وتصدر الحلقة، ودعا بالمراوح، فأعطى لكل منا مروحة"[٣].

قيل لمالك: "لِمَ لَمْ تأخذ عن عمرو بن دينار؟ قال: أتيته، فوجدته يأخذون عنه قياماً، فأجللت حديث رسول الله ﷺ أن آخذه قائما"[٤].

وعن إسماعيل بن أبي أويس قال: "سألت خالي مالكاً عن مسألة، فقال لي: قر. ثم توضأ، ثم جلس على السرير ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان لا يفتي حتى يقولها"[٥].

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٨.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٦.

قال الواقدي: "كان مالك يجلس في منزله على ضجاع ونمارق مطروحة يمنة ويسرة في سائر البيت لمن يأتي، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم، وكان مهيبا، نبيلا، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث بعد الحديث، وربما أذن لبعضهم، فقرأ عليه، وكان له كاتب يقال له: حبيب، قد نسخ كتبه، ويقرأ للجماعة، فإذا أخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلا"(١).

عن يحيى بن عبدالله بن بكير قال: "كان مالك إذا عرض عليه الموطأ تهيأ ولبس ثيابه وتاجه وعمامته، ثم أطرق فلا يتنخم ولا يبزق، ولا يعبث بشيء من لحيته حتى يفرغ من القراءة، إعظاماً لحديث رسول الله ﷺ"(٢).

قال الخزاعي: "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، وقلنسوته، ومشط لحيته. فقيل له في ذلك. فقال: أوقر به حديث رسول الله ﷺ"(٣).

و"كان مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل، وتبخر، وتطيب، فإن رفع أحد صوته في مجلسه زبره، وقال: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٨٠

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣/ ٣٣.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣/ ٤٣.

[الحجرات: ٢]، فمن رفع صوته عند حديث رسول الله فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ"[١].

وعن مالك، قال: "كان في نافع حدة، ثم حكى مالك: أنه كان يلاطفه ويداريه"[٢].

٧ - تربيتهم على أن الهدف من العلم هو إصلاح النفس أولًا ثم البلاغ:

وعن ابن وهب: "سمعت مالكا يقول: ما تعلمت العلم إلا لنفسي، وما تعلمت ليحتاج الناس إلي، وكذلك كان الناس"[٣].

المطلب الثاني

رعايته التعليمية

١ - إرشادهم إلى صفة من يأخذون العلم:

قال خالد بن خداش: "ودعت مالك بن أنس، فقلت: أوصني يا أبا عبدالله: قال: تقوى الله **وطلب الحديث** عند أهله"[٤].

وعن مالك، قال: "لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السفه؛ وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه. ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أتهمه في الحديث. وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به"[٥].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣/١١١

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٦.

(٤) شروح الموطأ (٢٠).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٨.

وقال مالك لما سُئِل عن البسملة: "سلوا عن كل علم أهله، ونافع إمام الناس في القراءة"(١).

وعن يحيى بن يحيى الليثي، قال: "كنا عند مالك، فاستؤذن لعبدالله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكا تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكا تزحزح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مر بشيء، فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا؟ أو: ما عندكم في هذا؟ فرأيت ابن المبارك يجاوبه، ثم قام، فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك فقيه خراسان"(٢).

٢ - تنبيههم على لزوم التضحية والبذل في طلب العلم:

عن ابن مهدي قال: "لزمت مالكاً حتى ملني، فقلت يوماً: قد غبت عن أهلي هذه الغيبة الطويلة، ولا أعلم ما حدث بهم بعدي. قال: يا بني، وأنا بالقرب من أهلي، ولا أدري ما حدث بهم منذ خرجت"(٣).

قال الإمام مالك: "كنت آتي نافعا نصف النهار وما تظلني الشجر من الشمس إلى خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه حتى إذا دخل البلاط أقول له كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني، ثم أجلس عنده وكان فيه حِدَّةٌ، وكنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل"(٤).

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٤٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٢٠٥.

(٤) الشنف: القرط الأعلى، انظر: مختار الصحاح ص٣٥٤.

وعن ابن القاسم قال: كان مالك يقول: "إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر، وذكر ما نزل بربيعة من الفقر في طلب العلم، حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم، وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر"[١].

٣ - إرشادهم إلى استثمار الوقت في طلب العلم:

عن ابن وهب، قال لي مالك: "العلم ينقص ولا يزيد، ولم يزل العلم ينقص بعد الأنبياء والكتب"[٢].

٤ - رعايتهم من حيث إبعادهم عن ما يشوش عليهم ما تعلموه:

قال محمد بن عمر، سمعت مالكا يقول: لما حج المنصور، دعاني فدخلت عليه، فحادثته، وسألني فأجبته. فقال: عزمت أن آمر بكتبك هذه يعني الموطأ فتنسخ نسخا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ويدعوا ما سوى ذلك من العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم.

قلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإنّ ردَّهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال: لعمري، لو طاوعتني لأمرت بذلك[٣].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/٤٦٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٦٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٧٩.

المبحث الثالث
رعاية الإمام الشافعي لطلاب العلم (ت٢٠٤هـ)

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة، ولد في غزة سنة ١٥٠هـ، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وقصد مصر وتوفي بها سنة ٢٠٤هـ[١].

ويمكن بيان أوجه رعاية الإمام الشافعي ﷺ لطلاب العلم التربوية، والتعليمية، والمنهجية والمادية من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول
رعايته التربوية

١ - تربيتهم على أهمية الانتفاع بالعلم:

قال الشافعي: "العلم ما نفع، ليس العلم ما حُفِظ"[٢].

٢ - تربيتهم بالقدوة على الإخلاص في تعليم العلم:

قال الشافعي: "وودت أن الناس تعلموا هذا العلم - يعني كتبه - على أن لا يُنسب إليَّ منه شئ"[٣].

٣ - رعايتهم بالقدوة على الجمع بين العلم وبناء الجسم:

قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: "كانت نهمتي في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة، وسكت عن العلم، فقلت: أنت والله في العلم أكبر منك في الرمي"[٤].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/١٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية " ١٢٣/٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٩/١٠.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي " ٥٩/٢، ٦٠.

٤ - تربيتهم على الاعتماد على الله تعالى:

عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: "أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف"(١).

٥ - توجيههم إلى الأخلاق العالية في صحبة الإخوان:

عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: "يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه؛ فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية؛ فتكون ممن أزال يقينه بشك. ولكن القه وقل له: بلغني عنك كذا وكذا. واحذر أن تسمي له المبلغ. فإن أنكر ذلك فقل له: أنت أصدق وأبر؛ لا تزيدن على ذلك شيئا. وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجها لعذر فأقبل منه، وإن لم تر ذلك فقل له: ماذا أردت بما بلغني عنك؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه، وإن لم تر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة ثم أنت في ذلك بالخيار إن شئت كافأته بمثلها من غير زيادة، وإن شئت عفوت عنه، والعفو أقرب للتقوى وأبلغ في الكرم لقول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾[الشورى: ٤٠]، فإن نازعتك نفسك بالمكافأة ففكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم أبدر له إحسانا بهذه السيئة ولا تبخسن باقي إحسانه السالف بهذه السيئة، فإن ذلك الظلم بعينه. **يا يونس: إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل**"(٢).

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٢ - ٢٥٣.

٦ - تربيتهم على الصمت والتفكر:

عن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: "استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر"(١).

٧ - تربيتهم على الاهتمام بالنظافة:

عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول: "من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله"(٢).

٨ - تربيتهم على الاهتمام بالأدب مع العلم:

فقد ورد أنه قيل للشافعي رضي الله عنه: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: أسمع بالحرف منه مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعًا فتنعم به. قيل: وكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره(٣).

المطلب الثاني
رعايته التعليمية

يمكن إبراز رعايته التعليمية لطلاب العلم من خلال النقاط التالية:

١ - حثه طلاب العلم على الاهتمام بأدوات طلب العلم:

قال الشافعي: "من حضر مجلس العلم بلا محبرة ولا ورق؛ كان كمن حضر الطاحون بغير قمح"(٤).

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٣.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٦.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص٥.

(٤) دعوة على منهاج النبوة١/١٠٩.

وعن الربيع قال: خرج علينا الشافعي ذات يوم ونحن مجتمعون فقال لنا: "اعلموا رحمكم الله أن هذا العلم يند كما تند الإبل[١]، فاجعلوا الكتب له حماة والأقلام عليه رعاة"[٢].

٢ - إرشادهم إلى عدم الاستحياء في طلب العلم عند الخطأ:

قال الشافعي ﷺ: "من ضُحِكَ منه في مسألة لم ينسها أبداً"[٣].

٣ - حثه على طلب العلم والبحث عن العلماء:

قال الشّافعيّ: "طلب العلم أفضل من النّافلة"[٤]، وقال: "قراءة الحديث خير من صلاة التطوع"[٥].

وقال: "لا تسكنن بلداً لا يكونن فيه عالم ينبئك عن دينك، ولا طبيب ينبئك عن أمر بدنك"[٦].

٤ - تنبيههم على عدم الاستعجال في التصدر للتعليم والفتوى:

عن الربيع قال: قال الشافعي: "من طلب الرياسة فرت منه، وإذا تصدر الحَدَثُ فاته علم كثير"[٧].

٥ - وصيته لطلابه فيما يستفاد من العلوم:

قال الشافعي: "من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في

(١) ند البعير: شرد.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٤١٠.

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٢٣.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٢٣.

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٤١٠.

(٧) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٢.

الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"[١].

٦ - إرشادهم إلى أهمية ملازمة طلب العلم للعالم والمتعلم:

قال الشافعي: "العالم يُسْئَل عما يعلم وعما لا يعلم، فيثبت ما يعلم، ويتعلم ما لا يعلم، والجاهل يغضب من التعلم، ويأنف من التعليم"[٢].

٧ - إرشادهم إلى مهارات التعلم والتعليم:

وعن الربيع قال: قلت للشافعي: "من أقدر الفقهاء على المناظرة؟ قال: من عود لسانه الركض في ميدان الألفاظ لم يتلعثم إذا رمقته العيون"[٣].

وعنه قال: قال الشافعي: "أحسن الاحتجاج: ما أشرقت معانيه، وأحكمت مبانيه وابتهجت له قلوب سامعيه"[٤].

ومن ذلك نصيحته لإخوانه المعلمين في آداب التعليم وفنونه: فعن نهشل بن كثير عن أبيه قال: أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبدالصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبدالله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم فلو أوصيته

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٢٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٤١.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/ ٤١٠.

بهم؛ فأقبل عليه فقال: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تكرهه علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه. ثم رَوِّهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه؛ فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم"[١].

٨ - إرشادهم إلى أهمية الصحبة في طلب العلم:

قال الشافعي رحمه الله: "ضياع العالم أن يكون بلا إخوان"[٢].

المطلب الثالث
رعايته المنهجية في الدعوة والتعليم

اهتم الإمام الشافعي في رعايته لطلاب العلم بما يحتاجه طلاب العلم في مرحلة التعلم من المنهجية الصحيحة في التأهيل على الدعوة والتعليم، ونوجز ذلك في نقطتين:

أولًا: تربيتهم على فهم فقه الخلاف والأدب مع المخالف:

قال الشافعي: "والله لأن يفتي العالم؛ فيقال: أخطأ العالم خير له من أن يتكلم فيقال: زنديق، وما شيء أبغض إلي من الكلام وأهله"[٣].

قال الإمام الذهبي تعليقاً على هذا الكلام: "هذا دال على أن مذهب أبي عبدالله أن الخطأ في الأصول ليس كالخطأ في الاجتهاد في الفروع"[٤].

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٤٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٩.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٩.

قال يونس الصدفي: "ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة"(١).

وعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: "ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني"(٢).

وعن أحمد بن خالد الخلال قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: "ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ"(٣).

وعن الحسين الكرابيسي يقول: سمعت الشافعي يقول: "ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبالِ بَيَّنَ اللهُ الحق على لساني أو لسانه"(٤).

ثانياً: تربيتهم على التمسك بالقرآن والسنة، وترك البدع والأهواء:

فهذا الشافعي يقول: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودعوا ما قلت". وفي رواية: "فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد..."(٥).

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/٤٠٣.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٤) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥١.

(٥) إيقاظ الهمم ص٧٢.

وقال: "لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء"(١).

عن المزني قال: سأل رجل الشافعي عن مسألة؛ فقال الشافعي: روي فيها كذا وكذا عن النبي ﷺ. فقال له السائل: يا أبا عبدالله تقول به؟ فرأيت الشافعي أرعد وانتفض وقال: "يا هذا أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أقل به!! نعم على السمع والبصر"(٢).

وقال: سمعت الشافعي وقد روى حديثاً فقال له بعض من حضر: تأخذ بهذا؟ فقال: "إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأنا أُشهدكم أن عقلي قد ذهب. ومد يديه"(٣).

المطلب الرابع
رعايته المادية

كان الإمام الشافعي قليل ذات اليد، فلم يكن من العلماء الأغنياء، ومع ذلك فله بصمات بما كان يملكه في رعاية طلاب العلم، ومن ذلك:

الأول: دعمهم المالي والنفقة على طلاب العلم:

قال الربيع رحمه الله: "تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها؟ قلت: ثلاثين ديناراً عجلت منها ستة، فأعطاني أربعة وعشرين ديناراً"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٦.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٦.

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٣٧.

وقال محمد بن عبدالله بن عبد الحكم رحمه الله: "كان الشافعي أسخى الناس بما يجد، وكان يمر بنا فإن وجدني وإلا قال قولوا لمحمد إذا جاء يأتي المنزل فإني لست أتغدى حتى يجيء، فربما جئته فإذا قعدت معه على الغداء؛ قال: يا جارية اضربي لنا فالوذج، فلا تزال المائدة بين يديه حتى تفرغ منه فتغدى"(١).

وقال الحميدي: "قدم الشافعي مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار، فضرب خيمته خارجا من مكة فما قام حتى فرقها كلها"(٢).

عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: "كان الشافعي من أسخى الناس. وكنت آكل مع الشافعي تمرا ملوزا من هذه الجراب، فجاء رجل فقعد وأكل، وكان يجلس إليه، وكان الشافعي سخيا فلما فرغ من الأكل قال الرجل للشافعي: ما تقول في أكل الفجأة؟ فلوى عنقه وقال هلا كان السؤال قبل أن تأكل"(٣).

وعن أبي ثور إبراهيم بن خالد قال: "كان الشافعي من أجود الناس وأسمحهم كفا كان يشتري الجارية الصناع التي تطبخ وتعمل الحلواء، ويقول لنا: تشهوا ما أحببتم فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون، قال: فيقول: لها بعض أصحابنا اعملي لنا اليوم كذا وكذا، فكنا نحن الذي نأمرها بما نريد وهو مسرور"(٤).

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٤٠٣.

(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٦.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٣٩٨.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٤٠٣.

وعن إبراهيم بن محمد قال: "باع الشافعي ضيعة له بعشرة آلاف درهم، فنصبه على نطع بمنى فكل من أتاه حثا له، من الأشراف وأهل العلم وأهل الأدب بكفه حتى بقي شئ يسير.."[١].

الثاني: حثهم بالقدوة على البذل في سبل العلم والتعليم:

نشأ الشافعي فقيراً، قال الشافعي: "كنت يتيما في حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب، وأخفف عنه"[٢]، فرضي الشيخ بأن يجلس مكانه وقت الحاجة، فاستأجر منه جهده.

وقال: "كنت أكتب في الأكتاف والعظام، وكنت أذهب إلى الديوان، فأستوهب الظهور، فأكتب فيها"[٣].

قال أحمد بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول: "قد أنفقت على كتب محمد ستين دينارا، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثا، يعني: رد عليه"[٤].

وعن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قال سمعت الشافعي يقول: "طالب العلم يحتاج إلى ثلاث؛ إحداها: **حسن ذات اليد**، والثانية: طول عمر، والثالثة: يكون له ذكاء"[٥].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٣٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١١.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٥.

(٥) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٥٢.

ثالثاً: رعايتهم بالقدوة على الإنفاق على الناس:

عن المزني قال: "سمعت الشافعي يقول: السخاء والكرم يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة"(١).

وعن ربيعة قال: "ناول إنسان الشافعي رقعة فيها: إنني رجل بَقَّال أبيع البقل ورأس مالي درهم، وقد تزوجت امرأة وأريد أن أدخل بها وليس لي إلا ذلك الدرهم، تعينني بشيء؟ فقال لي: يا ربيع أعطه ثلاثين ديناراً وأعذرني عنده. قال: قلت: أصلحك الله إن هذا تكفيه عشرة دراهم؟ قال: ويحك يا ربيع وما نصنع بثلاثين ديناراً!! أفي كذا أم في كذا. يَعُدُّ ما يصنع في جهازه أعطه ثلاثين ديناراً وأعذرني عنده"(٢).

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٣٩٨.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/٤٠٠.

المبحث الرابع

رعاية الإمام أحمد رحمه الله لطلاب العلم

هو أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام أهل السنة والجماعة والمذهب الحنبلي، وولد ببغداد سنة ١٦٤، سافر لطلب العلم كثيراً وابتلي فصبر، توفي ٢٤١هـ[١].

ويمكن بيان أوجه رعاية الإمام أحمد لطلاب العلم التربوية، والتعليمية، والإيمانية ومدى عنايته بالغرباء من طلاب العلم من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

رعايته بتربيتهم على آداب طلبة العلم

١ - تربيتهم على الدعاء للعلماء:

عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: يا أبت أي رجل كان الشافعي؟ سمعتك تكثر من الدعاء له! فقال: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض"[٢].

وعن الميموني قال: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم في السحر أحدهم الشافعي"[٣].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٢١٢ وما بعدها.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/٦٦.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/٦٦.

٢ - تربيتهم على الاعتراف بالعلم لأهله:

وكان أحمد بن حنبل ﷺ يقول: "كان الفقه مقفلاً على أهله، حتى فتحه الله بالشافعي"(١).

٣ - تربيتهم على النظافة الشخصية:

وعن عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال: "ما أعلم أني رأيت أحداً، أنظف ثوباً ولا أشد تعاهدا لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوباً وأشده بياضاً من أحمد بن حنبل"(٢).

٤ - تربيتهم على عزة النفس والابتعاد عما في أيدي الناس والكسب من العمل:

عن أبي إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي قال: قال لي إسحاق بن راهوية: أخبرك عن أبي عبدالله بشيء: كنت أنا وهو باليمن عند عبدالرزاق، وكنت أنا فوق في الغرفة وهو أسفل، وكنت إذا جئت لموضع اشتريت جارية، فنزلت يوما فقلت: يا أبا عبدالله نحن فوق وأنت أسفل؛ ربما تحركنا، إن رأيت أن تكون فوق ونحن أسفل. فقال: لا. ذاك أرفق بي وأنا يسرني ما أنتم فيه فاطلعت على أن نفقته فنيت، فعرضت عليه فأبى. قلت: يا أبا عبدالله إن شئت قرضاً وإن شئت صلة؟ فأبى فنظرت فإذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق(٣).

وعن إسحاق بن راهوية قال: "لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرزاق انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الجمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا"(٤).

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/ ٣٤٥، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٤١٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٢٠٨.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣٠٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٢١٤.

وعن الرمادي قال: "سمعت عبدالرزاق وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه، فقال: قدم وبلغني أن نفقته نفدت؛ فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب، وما معي ومعه أحد، وقلت: إنه لا تجتمع عندنا الدنانير، وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير، فخذها فأرجو ألا تنفقها حتى يتهيأ عندنا شيء، فتبسم. وقال لي: يا أبا بكر لو قبلت شيئا من الناس قبلت منك، ولم يقبل"[١].

وعن علي بن الجهم قال: "كان له جار فأخرج إلينا كتابا فقال: أتعرفون هذا الخط؟ قلنا: هذا خط أحمد بن حنبل! كيف كتب لك؟ قال: كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدنا أحمد بن حنبل أياماً لم نره، ثم جئنا إليه لنسأل عنه، فقال لنا أهل الدار التي هو فيها: هو في ذلك البيت فجئنا إليه والباب مردود عليه، فقلنا له يا أبا عبدالله ما خبرك؟ لم نرك منذ أيام؟ فقال: سرقت ثيابي. فقلت له: معي دنانير فإن شئت فخذ قرضا، وإن شئت فصلة. فأبى أن يفعل. فقلت تكتب لي بأجره؟ قال: نعم. فأخرجت ديناراً، فأبى أن يأخذه وقال: اشتر لي ثوباً واقطعه بنصفين، فأومأ إلي أنه يأتزر بنصف ويرتدي بالنصف الآخر وقال: جئني بنفقته. ففعلت وجئت بورق فكتب لي وهذا خطه"[٢].

وقال إسحاق بن موسى الأنصاريّ: "دفع إليّ المأمون مالاً فقال: اقسمه على أصحاب الحديث فإنَّ فيهم ضعفاً. فما بقي أحد إلا أخذ، إلا أحمد بن حنبل فإنَّه أبى"[٣].

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٣٤١.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٣٠٢.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٣٠٥.

المطلب الثاني

رعايته الإيمانية

١ - تربيتهم على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة:

قال الإمام أحمد: "إذا ذكر الموت هان عليّ كل شيء من أمر الدنيا، وإنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، ما أَعْدِل بالفقر شيئاً"(١).

ومن أجمل ما رأيت في وصف زهد الإمام أحمد قول تلميذه: سليمان بن الأشعث السجستاني: "لقيت مائتين من مشايخ العلم، فما رأيت مثل أحمد بن حنبل لم يكن يخوض في شيء مما يخوض فيه النَّاس من أمر الدنيا. فإذا ذُكر العلم تكلم"(٢).

وعن علي بن المديني قال: قال لي أحمد بن حنبل: "إني لأحب أن أصحبك إلى مكة وما يمنعني من ذاك إلا أني أخاف أن أملك أو تملني!! قال: فلما ودعته قلت: يا أبا عبدالله توصيني بشيء؟ قال: نعم. الزم التقوى قلبك، وألزم الآخرة أمامك"(٣).

وعن صالح بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: "جاءني أمس رجل كنت أحب أن تراه، بينا أنا قاعد في نحر الظهيرة، إذا برجل سلم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٣٢٤.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٢٩١.

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٣٤٠.

بالباب، فكأن قلبي ارتاح، ففتحت، فإذا أنا برجل عليه فروة، وعلى رأسه خرقة، ما تحت فروه قميص، ولا معه ركوة جراب ولا عكاز، قد لوحته الشمس. فقلت: ادخل، فدخل الدهليز، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق أريد الساحل، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد، نويت السلام عليك. قلت: على هذه الحال؟ قال: نعم.

ما الزهد في الدنيا؟ قلت: قصر الأمل. قال: فجعلت أعجب منه. فقلت في نفسي: ما عندي ذهب ولا فضة، فدخلت البيت، فأخذت أربعة أرغفة، فخرجت إليه، فقال: أو يسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبدالله؟ قلت: نعم. فأخذها، فوضعها تحت حضنه. وقال: أرجو أن تكفيني إلى الرقة؛ أستودعك الله"[١].

وكتب عبدالله بن أحمد، سمعت أبي وذكر الدنيا فقال: "قليلها يجزئ، وكثيرها لا يجزئ". وقال أبي وقد ذكر عنده الفقر: "الفقر مع الخير"[٢].

٢ - تربيتهم على قيام الليل وأنه من صفات طلاب العلم:

عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: "بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه فلما أصبح نظر في الماء فإذا هو كما كان!! فقال: "سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل!! قال: قلت: مسافر. قال: وإن كنت مسافراً لحج "[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٢٠٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٢٩٨.

المطلب الثالث

رعايته التعليمية

١ - توجيههم إلى الرحلة في طلب العلم:

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: "سألت أبي ﷺ عمن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه؟ أو ترى أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم؟ قال: يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين، وأهل المدينة ومكة، والشام، يلقى الناس يسمع منهم"(١).

٢ - توجيههم إلى طلب العلم عند أهله:

عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: "سمعت أبي يقول: طلب علو الإسناد من الدين"(٢).

٣ - حثهم على الاهتمام بفهم العلم:

اهتم الإمام أحمد بالسماع من فقه الشافعي وترك مجلس ابن عيينة !! فلما سئل عن ذلك قال: "إنك إن فاتك الحديث بعلوّ تجده بنزول، ولا يضرك ذلك – يعني: كوني راويا لن يؤثر فيَّ كثيراً أن يموت ابن عيينة؛ فأروى الرواية ممن سمعها منه لاحقا، فالنصوص باقية معهم – أما إن فاتك عقل هذا الفتى – يقصد الشافعي – فإني أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيتُ أحداً أفقه بكتاب الله تعالى من هذا الفتى القرشي"(٣).

---

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ١٣ برقم (١١)

(٢) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ١٤ برقم (١٢).

(٣) الجرح والتعديل ٧/٢٠٣.

٤ - تربيتهم على اتباع السنة لا تقليد الأئمة:

قال الإمام أحمد: "لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا..."(١).

٥ - تربيتهم بالقدوة على الهمة في طلب العلم:

قال الإمام أحمد رحمه الله: "رحلت في طلب الحديث والسنة إلى الثغور والشامات، والسواحل والمغرب والجزائر، وفارس وخرسان والأطراف، ثم عدت إلى بغداد"(٢).

٦ - تصحيح المفاهيم الخاطئة عند طلاب العلم:

سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل فقال: "إني أريد الحج على قدم التوكل. فقال: اخرج وحدك. فقال: لا، إلا مع الناس. فقال له: أنت إذن متكل على أجربتهم(٣)"(٤).

قال أبو داود: "قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه؟ قال: لا، أو تُعلِمَهُ أنَّ الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة. فإن ترك كلامه فكلّمه، وإلاّ فألحقه به"(٥).

٧ - توجيههم إلى فقه الأولويات:

وسئل الإمام أحمد رحمه الله: طلب العلم أحب إليك أو أرجع إلى

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٤٣٠.

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٤٧.

(٣) أجربتهم: جمع جراب وهو ما يوضع به متاع المسافر من طعام ونحوه قال في اللسان ١/ ٢٥٩ "الجِرابُ: الوِعاءُ مَعْرُوف، وقيل: هو المِزْوَدُ، والجمع أَجْرِبةٌ، والجِرابُ: وِعاءٌ من إِهاب الشَّاءِ لا يُوعَى فيه إِلا يابسٌ".

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٤ - ١٦.

(٥) طبقات الحنابلة ١/ ١٦٠.

أمي وكان السائل غريباً عن بلده فقال: "إذا كان العلم فيما لا بد منه أن تطلبه فلا بأس"(١).

٨ - الفرح بنبوغهم في التحصيل العلمي:

قد ورد أن عبدالله بن أحمد بن حنبل سمع من ابن المبارك صغيراً، فصنع أبوه طعاماً، ودعا الناس، وقال: "اشهدوا أن ابني سمع من عبدالله"(٢).

٩ - حرصه على أن لا تصل إليهم معلومة خاطئة:

فقد رد في فتنة خلق القرآن أن المروذي قال: قلت: يا أستاذ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء: ٢٩]. قال: يا مروذي، اخرج وانظر. فخرجت إلى رحبة دار الخلافة، فرأيت خلقا لا يحصيهم إلا الله، والصحف في أيديهم، والأقلام والمحابر. فقال لهم المروذي: ماذا تعملون؟ قالوا: ننظر ما يقول أحمد، فنكتبه. فدخل فأخبره. فقال: يا مروذي ! أضل هؤلاء كلهم !!"(٣).

فقد تحمل الإمام أحمد من البلاء ما لا يطيقه عامة البشر من أجل أن يصل الحق للناس، ولا يضلهم لكي يتخفف من العذاب، حتى قال عنه ابن الجوزي: "هذا رجل هانت عليه نفسه في الله تعالى فبذلها؛ كما هانت على بلال نفسه، وإنما تهون أنفسهم عليهم لتلمحهم العواقب. فعيون البصائر ناظرة إلى المآل، لا إلى الحال. فسبحان من أيده وبصره، وقواه ونصره"(٤).

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٤٥١رقم (١٧٠٥).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ص٦/١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٣/١١ - ٢٥٤.

(٤) مناقب الإمام أحمد ص: ٣٢٩ - ٣٣٠.

المطلب الرابع
رعايته للغرباء من طلاب العلم
وذوي الهمة العالية في الطلب

عن عبدالرحمن بن أحمد وهو - حفيد بقي بن مخلد - قال: سمعت أبي يقول: "رحل أبي من مكة إلى بغداد، وكان رجلاً بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل، قال: فلما قربت بلغتني المحنة، وأنه ممنوع، فاغتممت غماً شديداً.. فذهبت أستدل على منزل أحمد بن حنبل، فدللت عليه، فقرعت بابه، فخرج إلي، فقلت: يا أبا عبدالله: رجل غريب، نائي الدار، هذا أول دخولي هذا البلد، وأنا طالب حديث ومقيد سُنة، ولم تكن رحلتي إلا إليك، فقال: ادخل ولا يقع عليك عين.

فدخلت، فقال لي: وأين موضعك؟ قلت: جئت من المغرب الأقصى، وبلدي الأندلس. قال: إن موضعك لبعيد، وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون مثلك، غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك. فقلت: بلى، قد بلغني، وهذا أول دخولي، وأنا مجهول العين عندكم، فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السؤال، فأقول عند الباب ما يقوله السؤال، فتخرج إلى هذا الموضع، فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد، لكان لي فيه كفاية.فقال لي: نعم. فقلت: فكنت آخذ عصا بيدي، وألف رأسي بخرقة مدنسة، وآتي بابه

فأصيح. الأجر - رحمك الله - والسؤال هناك كذلك، فيخرج إلي، ويغلق.

ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر، فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له، وولي بعده من كان على مذهب السنة، فظهر أحمد، وعلت إمامته، وكانت تضرب إليه آباط الإبل، فكان يعرف لي حق صبري، فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي، ويقص على أصحاب الحديث قصتي معه، فكان يناولني الحديث مناولة، ويقرؤه علي، وأقرؤه عليه"[١].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٩٢ - ٢٩٤، مختصراً.

الفصل الرابع

نماذج من رعاية علماء السلف لطلاب العلم من خلال مؤلفاتهم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: مؤلفات الإمام الآجري (٣٦٠هـ) وأثرها في الرعاية.

المبحث الثاني: مؤلفات الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) وأثرها في الرعاية:

المبحث الثالث: كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٤٦٣هـ) وأثره في الرعاية.

المبحث الرابع: كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (٦٧٦هـ) وأثره في الرعاية.

المبحث الخامس: كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٧٣٣هـ) وأثره في الرعاية.

المبحث السادس: تعليق ابن حجر (٨٥٢هـ) على كتاب العلم من البخاري وأثره في الرعاية.

المبحث السابع: كتاب تدريب الراوي للسيوطي (٩١١هـ) وأثره في الرعاية.

تمهيد:

عُني علماء السلف عناية فائقة برعاية طلاب العلم حتى أفردوا مصنفات مستقلة في ذلك أو ضمنوا كتبهم أبواباً أو فصولاً في ذلك.

والمتمعن في كتب السلف التي تبرز عنايتهم بطلاب العلم أنها تخاطب فئتين:

الفئة الأولى: العلماء؛ فترشدهم إلى كيفية العناية بطلاب العلم، وما ينبغي عليهم أثناء تدريسهم وأوجه عنايتهم بطلاب العلم.

الفئة الثانية: طلاب العلم؛ وهو خطاب مباشر منهم لطلاب العلم، على سبيل توجيههم ورعايتهم لما يتطلب منهم أثناء الطلب، وما يحتاجونه من وصايا وتوجيهات تربوية وأخلاقية ومنهجية.

وما أحوجنا في هذه الأيام إلى قراءة مثل هذه الكتب، ليتضح لنا الطريق في كيفية رعاية طلاب العلم، وتوجيههم في كيفية تلقي العلم، واختيار فروعه، وما هي شروط نشر العلم، وصفات العالم، وواجباته، وآداب المتعلم... إلى غير ذلك.

إذ في هذا العصر طغت الفوضى العلمية في الوسائل والأساليب في الكم والكيف، وفي الاهتمام بجوانب معينة من العلوم وترك جوانب أخرى، وفي الاهتمام بالمعلومة وعدم الاهتمام بمن يلقي أو يتلقى المعلومة. فنشأ من نتاج ذلك أدعياء؛ لبسوا لبوس العلم، وما تربوا بالعلم، أو زهاد في العلم معرضون عن طريقه، مقلدون لكل ناعقين من الشرق والغرب.

وهنا سنلقي نظرة على بعض هذه المؤلفات لنبرز جهود علماء السلف في رعاية طلاب العلم، وأن هذا الأمر لم يكن من نافلة القول عندهم، بل كان أساساً من أسس العملية التعليمة والتربوية عندهم.

والعرض لهذه الكتب ليس من باب الاستقصاء بل من باب الاختصار وعرض النماذج وإبرازها ولفت النظر إليها.

مع التنبيه أن هناك مؤلفات أخرى كثيرة لعلماء السلف تهتم بهذا الجانب تركناها اختصارا.. ومنها:

- أخبار الشيخ وأخلاقهم أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي (٢٧٥هـ).
- المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي (٣٢٧هـ).
- مساوئ الأخلاق للخرائطي (٣٢٧هـ).
- مكارم الأخلاق للطبراني.
- مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٨١هـ).
- وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه.

المبحث الأول
مؤلفات الإمام الآجري (٣٦٠هـ) وأثرها في الرعاية

كان للإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي ﷺ تعالى دوراً رائداً في رعاية طلاب العلم على مر الأزمان من خلال مصنفاته في جانب رعاية طلاب العلم من جهة الرعاية التربوية والأخلاقية.

وسنعرض لمؤلفين له في هذا إبرازاً لجهوده ﷺ في رعاية طلاب العلم.

المطلب الأول
كتاب أخلاق أهل القرآن

موضوع الكتاب هو أخلاق أهل القرآن ولا شك أن أهل القرآن هم طلبة العلم والعلماء ويلحق بهم غيرهم من المهتمين بالقرآن تلاوة وحفظا.

وقد قسَّم الإمام الكتاب إلى أبواب، وجعل لكل باب عنوانًا، وأورد تحته ما يناسبه من أحاديث وآثار.ثم عقَّب على كثير من الأحاديث والآثار التي أوردها بالشرح والبيان، كما أنه لم يخل هذه التعليقات من توجيهات ونصائح ينتفع بها أهل القرآن.

ولم يلتزم الصحة فيما يورده من النصوص. ولم يرتب النصوص التي أوردها ترتيبًا محددًا.

وبلغ عدد النصوص المسندة (٩٦) نصًّا، تتنوع بين أحاديث مرفوعة وآثار موقوفة على الصحابة والتابعين.

أما أبواب الكتاب فهي على النحو التالي:

- باب فضل حملة القرآن.
- باب فضل من تعلم القرآن وعلمه
- باب فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن.
- باب ذكر أخلاق أهل القرآن
- باب أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله عز وجل.
- باب أخلاق المقرئ إذا جلس يقرئ ويلقن لله عز وجل ماذا ينبغي له أن يتخلق به.
- باب ذكر أخلاق من يقرأ على المقرئ.
- باب أدب القراء عند تلاوتهم القرآن مما لا ينبغي لهم جهله.
- باب في حسن الصوت بالقرآن.

المطلب الثاني

كتاب أخلاق العلماء

العلماء هم قادة الأمة، وخلفاء الرسل، وورثة الأنبياء، أخذوا على أيدي الأمة من حضيض المستنقعات والرذائل إلى الالتزام بشرع الله والتحلي بالفضائل، لكن لابد للعالم الرباني من أخلاق يتحلى بها حتى يكون قدوة للأمة، وفي هذا الكتاب بين المصنف – رحمه الله – فضل العلم، وأوصاف العلماء الذين نفعهم الله بالعلم، وأخلاقه.

في ظل حاجة العلماء وطلبة العلم والتربويين إلى مرجع ينهلون منه بعض الآداب والقيم والأخلاق النبيلة، ظهر كتاب "أخلاق

العلماء" للإمام الآجري، أحد أهم المراجع التربوية التي تحتوي على آراء تربوية تنير عتمة الطريق الذي يسلكه طالب العلم، وخصوصاً عندما يرتقي طالب العلم إلى درجة متقدمة في طلب العلم وهي مرتبة العلماء.

قسم الإمام ﷺ كتابه إلى أبواب يستدل على تبويبه من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، وأقوال التابعين رحمهم الله.

أما محتويات الكتاب فهي على النحو التالي:

- باب ذكر ماجاءت به السنن والآثار من فضل العلماء ـ
- باب أوصاف العلماء الذين نفعهم الله بالعلم.
- ذكر صفته في طلب العلم
- ذكر صفته في مشيه إلي العلماء
- صفة مجالسته للعلماء.
- صفته إذا عرف العلم.
- صفة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلي المناظرة.
- ذكر أخلاق هذا العالم ومعاشرته لسائر الخلق.
- ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل
- باب ذكر سؤال الله لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه.
- كتاب أخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه.
- وصف من نفعهم الله بالعلم.

المبحث الثاني

مؤلفات الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)

وأثرها في الرعاية

تميز الخطيب البغدادي ﵀ تعالى بكثرة مصنفاته في جانب رعاية طلاب العلم من جهة الرعاية التأصيلية، والمنهجية للعلوم، ومن جانب الرعاية التربوية وآداب الطالب والشيخ، وواجبات الشيخ تجاه طلابه.

وسنعرض لأربع من تلك المؤلفات إبرازاً لجهوده ﵀ في رعاية طلاب العلم، في المطالب التالية:

المطلب الأول

كتاب اقتضاء العلم العمل

فهذا الإمام الفذ – الخطيب البغدادي – من شدة عنايته بطلاب العلم ألف كتاباً في الرعاية التربوية لطلاب العلم حيث يقول ﵀ في مقدمته للكتاب: "ثم إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس على العمل بموجبه، فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالماً من لم يكن بعلمه عاملا، فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصراً في العمل، ولكن اجمع بينهما؛ وإن قل نصيبك منهما. وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته.

فأما المدافعة والإهمال وحب الهوينى والاسترسال، وإيثار الخفض والدعة والميل مع الراحة والسعة، فإن خواتم هذه الخصال ذميمة، وعقباها كريهة وخيمة، والعلم يراد للعمل كما العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصراً عن العلم، كان العلم كلاً على العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كلا، وأورث ذلاً، وصار في رقبة صاحبه غلا. قال بعض الحكماء: ولأن أدع الحق جهلا به أحب إلي من أن أدعه زهدا فيه.

فهل أدرك من السلف الماضين الدرجات العلا إلا بإخلاص المعتقد، والعمل الصالح، والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا. وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى إلا بالتشمير في السعي، والرضا بالميسور، وبذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟!!

وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها؛ كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها، وراعى واجباتها. فلينظر امرؤ لنفسه، وليغتنم وقته، فإن الرحيل قريب، والطريق مخوف، والاغترار غالب، والخطر عظيم، والناقد بصير، والله تعالى بالمرصاد، وإليه المرجع والمعاد فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"[١].

فهذه وصية من عالم من علماء السلف لطلاب العلم كتبها لهم حباً وحرصاً ورعايةً وبلاغاً لهم، وذكر ﷺ تعالى شواهد كثيرة على هذا الكلام.

ثم قسم كتابه إلى أبواب تراعى طالب العلم في جانب الرعاية

(١) اقتضاء العلم العمل ص١٤ - ١٦ باختصار يسير.

التربوية من جهة العلم والعمل، وذكر تحتها من الآثار الشيء الكثير. وسنتعرض لتلك الأبواب من غير ذكر الشواهد اختصاراً، وإبرازاً لعنايته ورعايته ﷺ بطلاب العلم.

فأبواب الكتاب كانت على النحو التالي:

١ - باب في التغليظ على من ترك العمل بالعلم، وعدل إلى ضده وخلاف مقتضاه في الحكم.

٢ - باب ذم طلب العلم للمباهاة به، وللمماراة فيه ونيل الأغراض، وأخذ الأعواض عليه.

٣ - باب ما جاء من الوعيد والتهديد والتشديد لمن قرأ القرآن للصيت والذكر ولم يقرأه للعمل به واكتساب الأجر.

٤ - باب ما قيل في حفظ حروفه وتضييع حدوده.

٥ - باب ذم التفقه لغير العبادة.

٦ - باب كراهية طلب الحديث للمفاخرة وعقد المجالس واتخاذ الأتباع والأصحاب بروايته.

٧ - باب من كره تعلم النحو لما يكسب من الخيلاء، والزهو.

٨ - باب الأخذ بالوثيقة في أمر الآخرة.

٩ - باب في أن الأعمال هي الزاد، والذخيرة النافعة يوم المعاد.

١٠ - باب اغتنام الشبيبة والصحة والفراغ، والمبادرة إلى الأعمال قبل حدوث ما يقطع عنها.

١١ - باب ذم التسويف.

المطلب الثاني
كتاب شرف أصحاب الحديث

هذا الكتاب من كتب الإمام الخطيب يرعى فيه طلاب العلم من جانب مهم جداً وهو الدفاع والذب عنهم ودفع الشبهات حولهم، والرفع من شأنهم وقدرهم وعلمهم وما يعلمونه للناس.

وهذا الجانب من الرعاية غفل عنه كثير من أهل العلم والمهتمين بالعملية والتعليمية، حيث يغفلون هذا الجانب إما تغافلاً عنه لأسباب كثيرة، أو عدم معرفتهم بأهميته.

وقد عرض الإمام هذا الجانب من الرعاية في كتابه من خلال أبواب كثيرة نعرض طرفاً منها إبرازاً لهذا الجانب المهم من الرعاية:

- باب ما روي عن رسول الله ﷺ في الحث على التبليغ والحفظ عنه قوله ﷺ.
- وصية النبي ﷺ بإكرام أصحاب الحديث.
- وصف الرسول ﷺ إيمان أصحاب الحديث.
- كون أصحاب الحديث خلفاء الرسول ﷺ في التبليغ عنه.
- كون أصحاب الحديث أولى الناس بالرسول ﷺ لدوام صلاتهم عليه ﷺ.
- كون أصحاب الحديث أمناء الرسول ﷺ لحفظهم السنن وتمييزهم لها.
- كون أصحاب الحديث حماة الدين بذبهم عن السنن.
- كون أصحاب الحديث ورثة الرسول ﷺ فيما خلفه من السنة وأنواع الحكمة.
- فضيلة الرحالين في طلب الحديث.
- ثبوت حجة صاحب الحديث.

المطلب الثالث
كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

قال الإمام الخطيب البغدادي في سبب تأليفه لهذا الكتاب: "فقد ذكرت في كتاب شرف أصحاب الحديث ما يحدو ذا الهمة على تتبع آثار رسول الله ﷺ، والاجتهاد في طلبها والحرص على سماعها، والاهتمام بجمعها والانتساب إليها، ولكل علم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها، وآلات يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملوها.

وقد رأيت خلقاً من أهل هذا الزمان ينتسبون إلى الحديث!! ويعدون أنفسهم من أهله المتخصصين بسماعه ونقله!! وهم أبعد الناس مما يدَّعون، وأقلهم معرفة بما إليه ينتسبون!! يرى الواحد منهم إذا كتب عدداً قليلاً من الأجزاء؛ واشتغل بالسماع برهة يسيرة من الدهر أنه صاحب حديث على الإطلاق، ولمَّا يجهد نفسه ويتعبها في طلبه، ولا لحقته مشقة الحفظ لصنوفه وأبوابه"[(١)].

فتبين لنا من خلال هذه المقدمة أنه كتب هذا الكتاب رعاية لطلاب العلم من الناحية التربوية والعلمية وهذا يدل على عنايته بطلاب العلم رحمه الله.

- والكتاب يحتوي على مجلدين وفيها ما يزيد عن ثلاثين باباً، ومن الأبواب التي تحدث عنها الإمام وتبرز هذا الاهتمام:
- باب النية في طلب الحديث.
- باب ذكر ما ينبغي للراوي والسامع أن يتميزا به من الأخلاق الشريفة.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص١.

- ذكر ما يجب على طالب الحديث من الاحتراف للعيال واكتساب الحلال.
- باب ذكر من يجتنب السماع منه.
- باب آداب الطلب.
- البكور الى مجالس الحديث.
- باب استعماله السمت وحسن الهدي.
- باب أدب الاستئذان على المحدث
- باب أدب الدخول على المحدث.
- باب تعظيم المحدث وتبجيله.
- باب أدب السماع.
- باب أدب السؤال للمحدث
- باب الرفق بالمحدث واحتماله عند الغضب.
- باب مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت.
- باب الترغيب في إعارة، كتب السماع وذم من سلك في ذلك طريق البخل والامتناع.
- باب تحسين الخط وتجويده.
- باب القراءة على المحدث وآدابها، وما يختار من الأمور المتعلقة بها.
- باب ذكر أخلاق الراوي وآدابه، وما ينبغي له استعماله مع أتباعه وأصحابه.
- باب توقير المحدث طلبة العلم، وأخذه نفسه بحسن الاحتمال لهم والحلم.
- باب إكرامه المشايخ وأهل المعرفة.

- باب إكرامه الغرباء من الطلبة وتقريبهم.
- باب تواضعه لهم.
- باب تحسين خلقه معهم.
- باب الرفق بمن جفا طبعه منهم.
- باب إعزاز المحدث نفسه وترفعه عن مضيه الى منزل من يريد السماع منه.
- باب إصلاح المحدث هيئته وأخذه لرواية الحديث زينته.
- باب لباس المحدث المستحب له.
- باب وجوب المناصحة فيما يروى، وذكر إفادة الطلبة بعضهم بعضا.
- باب الرحلة في الحديث إلى البلاد النائية للقاء الحفاظ بها وتحصيل الأسانيد العالية.

فهذه مقتطفات من الأبواب في هذا الكتاب العظيم الذي يعد مرجعية تربوية منهجية علمية لطلاب العلم.

المطلب الرابع
كتاب الفقيه والمتفقه

هذا الكتاب من كتب الإمام التي يرعى فيها طلاب العلم عامة، والمنشغلين بالفقه خاصة لمعرفته ﷺ بأهمية وجود علماء وطلاب علم في المجتمع فقد قال ﷺ عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢]. فيقول: "فجعلهم فرقتين؛ أوجب على إحداهما الجهاد في سبيله، وعلى الأخرى التفقه في دينه، لئلا ينقطع جميعهم إلى الجهاد؛ فتندرس الشريعة ولا

يتوفروا على طلب العلم؛ فيغلب الكفار على الملة، فحرس بيضة الإسلام بالمجاهدين، وحفظ شريعة الإيمان بالمتعلمين"[١].

ومن هذا المنطلق ألف هذا الكتاب كما يقول هو - ﷺ: "وأنا أذكر مما روي عنه عليه السلام ما يحدو ذا الرأي الأرشد، والطريق على التفقه في دين الله، والنظر في أحكامه والاجتهاد في تعلم ذلك وحفظه ودراسته، وأذكر من أصول الفقه وتثبيت الحجاج ومحمود الرأي ومذمومه وكيفية الاجتهاد وترتيب أدلته والآداب التي ينبغي أن يتخلق بها الفقيه والمتفقه واستعمالهما الهدى والوقار والخشوع والإخبات في تعلمهما وتعليمهما، ومما يلزم الفقيه المجتهد والمتفقه المسترشد، ويجب عليهما، ويستحب لهما، ويكره منهما؛ ما يتبين نفعه لمن فهمه ووفق للعمل به إن شاء الله تعالى"[٢].

ومن خلال هذه الأهداف تبين لنا: أن المؤلف كتب هذا الكتاب رعاية لطلاب العلم المتخصصين في جانب الفقه من الناحية المنهجية والعلمية، وذلك من خلال جمعه للأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء الربانيين وضمنها في عدد كبير من الأبواب يمكن ذكر بعضها في النقاط التالية:

- باب ذكر الروايات عن النبي ﷺ في: فضل التفقه، والأمر به، والحث عليه، والترغيب فيه.
- باب أدب الجدال.
- باب في السؤال والجواب، وما يتعلق بهما من الكراهة والاستحباب.

---

(١) الفقيه والمتفقه ص ٦.

(٢) الفقيه والمتفقه ص ٧.

- باب في فضل العلم والعلماء.
- باب اختيار الفقهاء الذين يتعلم منهم
- باب تعظيم المتفقه الفقيه وهيبته إياه وتواضعه له.
- باب ترتيب أحوال المبتدئ بالتفقه.
- باب القول في التحفظ وأوقاته وإصلاح ما يعرض من علله وآفاته.
- ذكر مقدار ما يحفظه المتفقه.
- ذكر أخلاق الفقيه وآدابه وما يلزمه استعماله مع تلاميذه وأصحابه.
- حسن مجالسة الفقيه لمن جالسه.
- استعماله التواضع ولين الجانب ولطف الكلام.
- استقباله المتفقهة بالترحيب بهم وإظهار البشر لهم.
- باب آداب التدريس.
- القول فيمن تصدى لفتاوى العامة وما ينبغي أن يكون عليه من الأوصاف ويستعمله من الأخلاق والآداب.
- باب أدب المستفتي.

المبحث الثالث

كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٤٦٣هـ) وأثره في الرعاية

المطلب الأول

عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم

أولا: موضوع الكتاب:

هذا الكتاب ضمنه الحافظ ابن عبد البر بحوثاً عن العلم وفضله، وآداب العالم والمتعلم، وما يلزم الناظر في اختلاف العلماء من الإحاطة بمذاهب علماء الأمصار، ويبين فيه كذلك المراحل التي يمر بها طالب العلم، والعلوم الأساسية التي يجب أن يُلمَّ بها من فَهم كتاب الله، ومعرفة السنة النبوية، واللغة، وحثَّ الطالب على الاطلاع على العلوم المُكملة لثقافته مثل الجغرافية، والطب، وعلم الحساب وغير ذلك.

ثم رسم منهجاً تعليمياً لمن أراد أن يكون مجتهداً، فأرشده إلى التوسع في حفظ السنن، والإحاطة بأصول المذاهب الإسلامية المختلفة، والأدلة التي قامت عليها ليتسنَّى له النظر فيها والترجيح بينها. ولم يَفُتْه أن يرسم في سلك طريق العلم والعلماء أدب المناظرة، والزاوية التي ينظر منها إلى الخلاف بين العلماء والتأدب في نقدهم، وتوجيه كلام بعضهم في بعض.

وبذلك يعد هذا الكتاب العظيم منهجا تربويّاً متكاملا لتكوين الطالب والعالم، كما أنه قد احتفظ لنا بجملة كبيرة من أقوال أئمة السلف في العلم وفضله وآداب طلبته وطرق تحصيله.

ثانيا: منهج ابن عبدالبر في الكتاب:

- قسَّم ابن عبد البر الكتاب إلى أبواب كثيرة، وجعل لكل باب عنواناً يحمل إشارة مختصرة لمضمون أحاديث الباب.
- ذكر الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، مع جملة كبيرة من الأشعار المتعلقة بموضوع الكتاب، وذكر كذلك مقولات بعض الحكماء.
- يسوق النصوص بأسانيده، ولكنه مع هذا كان يقف في بعض المواضع ناقدا ومحللاً ومستخلصًا للقواعد العامة من النصوص.
- ولأن المصنف محدث وفقيه فقد ظهرت اهتماماته التربوية في الغالب في شكل حقائق وأحكام فقهية مدعومة بالأدلة من الكتاب والسنة.

ثالثا: سبب تأليف الكتاب:

من خلال مقدمة الكتاب يتبن لنا أن الإمام ابن عبدالبر كتب هذا الكتاب جواباً لسؤال من أحد طلابه، فمن حكمته ﷺ تعالى أن أجاب الطالب بأكثر مما يريد، وبما ينفعه في سؤاله، فقال ﷺ تعالى في مقدمته للكتاب: "فإنك سألتني – رحمك الله – عن معنى العلم، وفضل طلبه، وحمد السعي فيه، والعناية به، وعن تثبيت الحِجَاج بالعلم، وتبيين فساد القول في دين الله بغير فهم، وتحريم الحكم بغير حجة، وما الذي أجيز من الاحتجاج والجدل، وما الذي كُره منه؟ وما الذي ذُمَّ من الرأي، وما حمد منه؟ وما يجوز من التقليد، وما حُرِّم منه؟ ورغبت أن أقدم لك قبل هذا من آداب

التعلم، وما يلزم العالم والمتعلم التخلق به والمواظبة عليه، وكيف وجه الطلب، وما حُمد ومدح فيه من الاجتهاد والنصب، إلى سائر أنواع آداب التعلم والتعليم، وفضل ذلك، وتلخيصه بابًا بابًا مما روي عن سلف هذه الأمة - رضي الله عنهم أجمعين - لتتبع هديهم وتسلك سبيلهم، وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك، مجتمعين أو مختلفين في المعنى منه، فأجبتك إلى ما رغبت، وسارعت فيما طلبت رجاء عظيم الثواب، وطمعًا في الزلفى يوم المآب.."[١].

رابعا: موضوعات الكتاب:

قسم الإمام كتابه إلى أبوابٍ كلها أسسٌ منهجية تربوية في رعاية طلاب العلم وتوجيههم، ويمكن تقسيمها إلى موضوعات ثلاثة:

القسم الأول: فيما يتعلق بحديثه عن الحث على العلم: وفيه يعرض الإمام لطلاب العلم: فضل العلم، ووجوبه، وثوابه، من خلال القرآن والسنة وآثار السلف رضوان الله عليهم، وبلغ هذا القسم خمسة عشر باباً.

القسم الثاني: آداب العالم والمتعلم، وعرض فيه جملة من التوجيهات النبوية، وتوجهات الصحابة ومن بعدهم فيما يجب على طالب العلم مع معلمه، وما يجب على المعلم تجاه طالب العلم.

القسم الثالث: ويشتمل الأسس المنهجية في طلب العلم، وهنا تحدث مع طلاب العلم بما يرعاهم ويوجههم إلى الأسس المنهجية الصحيحة في طلب العلم، وهو من أهم الأقسام.

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص ٣.

خامسا: عرض لأهم الأبواب التي تبين رعايته لطلاب العلم:

مع أن الكتاب كُتب رعايةً لطلاب العلم، إلا أنه فيه بعض الأبواب التي تُظْهر ذلك الجانب بوضوح أكثر، ومنها:

- الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث وتتبع ألفاظه ومعانيه.
- حمد السؤال، والإلحاح في طلب العلم وذم ما مَنَع منه.
- ذكر الرحلة في طلب الحديث.
- الحض على استدامة الطلب والصبر على اللأواء والنصب.
- جامعٌ في الحال التي تنال بها العلم.
- آفة العلم وغائلته وإضاعته، وكراهية وضعه عند من ليس بأهله.
- هيبة المتعلم للعالم.
- ابتداء العالم جلساءه بالفائدة، وقوله: سلوني، وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم.
- طرح العالم المسألة على المتعلم.
- آداب العالم والمتعلم.
- أدب العالم.
- العمل بالعلم.
- كسب طالب العلم المال، وما يكفيه من ذلك.
- ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم.

المطلب الثاني

معالم رعاية طلاب العلم

عند ابن عبدالبر من خلال كتابه

حاول الحافظ ابن عبدالبر في هذا الكتاب إثبات معالم وأوجه رعاية طلاب العلم نبرز بعضاً منها في النقاط التالية:

١ – وجوب التعليم وتحريم كتمان العلم؛ وهذا ظاهر جداً من كلامه في المقدمة ومن الأحاديث التي ساقها في أول الكتاب.

٢ – وجوب طلب العلم، فقد عقد باباً بعنوان: باب قوله ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ثم ساق تحت هذا العنوان العديد من الأحاديث والآثار في وجوب طلب العلم.

٣ – العمل بالعلم، فقد عقد ﷺ أكثر من باب لهذا الموضوع، وأورد تحت كل باب الأحاديث والآثار التي تحث على العمل بالعلم أو تُحذر وتتوعَّد من فرَّق بين العلم والعمل.

٤ – الإخلاص لله في طلب العلم، وإرادة الخير به؛ وقد بوَّب ابن عبدالبر له بباب سماه: باب "ذم الفاجر من العلماء، وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا" وقد أورد تحته عدة أحاديث وآثار ثم قال: "وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئاً من الخير، ولا يقصد به إلا الدنيا".

٥ – مجانية التعليم. وقد روى ابن عبدالبر بسنده إلى أبي العالية قال: " مكتوب عندهم في الكتاب الأول: ابن آدم علم مجانا

كما عُلمت مجانا". قال أبو عمر: معناه عندهم: "كما لم تغرم ثمناً، فلا تأخذ ثمناً والمجان عندهم الذي لا يأخذ ثمنا".

٦ – نشر العلم وتبليغه. وقد بوَّب ابن عبدالبر لهذا المبدأ باباً سماه: "باب دعاء رسول الله ﷺ لمستمع العلم وحافظه ومبلغه"، وذكر فيه الحديث: "نضَّر الله امرءاً سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه، فربَّ حامل فقه ليس بفقيه، وربَّ حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه منه" وحديث: "تسمعون ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم" ثم قال ابن عبدالبر: "وفي هذا الحديث أيضاً دليل على تبليغ العلم ونشره".

٧ – الأمانة العلمية والصدق في نقل العلم. وقد ضمن هذا المبدأ في " باب آفة العلم وغائلته وإضاعته " حيث ذكر فيه عدداً من الآثار عن التابعين كالزهري الذي قال"... ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله"

٨ – إصلاح اللحن والخطأ، وقد بوَّب لذلك بعنوان: باب "الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث، وتتبع ألفاظه ومعانيه". ثم قال بسنده " كان أنس بن مالك إذا حدَّث عن رسول الله حديثاً ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ.

٩ – بعض آداب طالب العلم: التواضع وترك الفخر والخيلاء، فعقد ﷺ فصلاً بعنوان: من أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه، قال أبو عمر: ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا

يحسنه، وترك الفخر بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك، كما اضطر يوسف - عليه السلام - حين قال: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف: ٥٥].

١٠ - ثم قال رحمه الله: فصل: وصية رسول الله ﷺ بتعليم الناس العلم، وروينا عن أبي هارون العبدي وشهر بن حوشب، قالا: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري يقول: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ((**ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم - أو قال: غلمان - حديثة أسنانهم، يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم، فإذا جاءوكم فعلموهم والطفوا بهم، ووسعوا لهم في المجلس وأفهموهم الحديث**)). فكان أبو سعيد يقول لنا: "مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث"[(١)].

١١ - احترام العالم والتأدب بحضرته: حيث قال رحمه الله: ويروى عن علي بن أبي طالب أنه قال: "من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة، وتجلس قدامه، ولا تشر بيديك ولا تغمز بعينيك، ولا تقل: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال، فإنه بمنزلة النخلة المرطبة، لا يزال يسقط عليك منها شيء. وقالوا: من تمام آلة العالم أن يكون

(١) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٦١٠)،

مهيبًا وقورًا بطيء الالتفات قليل الإشارة لا يصخب، ولا يلعب، ولا يجفو، ولا يلغو".

١٢ - عقد ابن عبدالبر ﷺ باباً بعنوان: " باب معرفة أصول العلم وحقيقته، وما الذي يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقاً". وقد تكلم في الباب عن المباحث التالية: أصول العلم وحقيقة العلم، ومقارنة بين الرأي والعلم؛ فبين أن من صفات العلم الثبات، ومن صفات الرأي التغير ثم ذكر أنواع العلوم والمعرفة.

المبحث الرابع

كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (٦٧٦هـ)

وأثره في الرعاية

الإمام النووي ﷺ تعالى مدرسة علمية عظيمة في كثير من الفنون، تتلمذ عليها أئمة من العلماء إلى يومنا هذا.

وتميز ﷺ تعالى بالجمع بين التربية والتعليم، أي: بين رعاية طلابه وبين تعليمهم، وضمَّن ذلك كتبه ﷺ، ومنها كتاب التبيان في آداب حملة القرآن.

وهو كتاب يحوي ما يجب على حامل القرآن الكريم من آداب، وأوصاف حفظته، وطلبته، وآداب معلم القرآن، وفضل تلاوته، وما أعد الله لأهل القرآن من إكرام.

ويمكن بيان كتابه من خلال مطلبين:

المطلب الأول

عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم

قال: في مقدمة كتابه: "وقد صنف في فضل تلاوته جماعة من الأماثل[١] والأعلام كتباً معروفة عند أولي النهي والأحلام، لكن

(١) هكذا رسمت في هذا الكتاب وفي الضوء اللامع ٤٤٨/٣ والوافي بالوفيات٤٥٩/٤و١١٣/٥ وخلاصة الأثر ص١٤٢ وغيرها. قال النووي في هذا الكتاب ص١١٧: "الأماثل الأخيار: واحدهم أمثل، وقد مثل الرجل بضم الثاء صار فاضلاً خياراً، والأعلام: جمع عَلَمْ وهو ما يستدل به على الطريق من جبل وغيره، وسمي العالم البارع بذلك لأنه يهتدى به" أ.هـ.

ضعفت الهمم عن حفظها، بل عن مطالعتها، فصار لا ينتفع بها إلا أفراد من أولي الإفهام.

ورأيت أهل بلدتنا دمشق مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز، تعلماً وتعليماً وعرضاً ودراسة، في جماعات وفرادى، مجتهدين في ذلك، فدعاني ذلك إلى جمع مختصر في آداب حملته وأوصاف حفاظه وطلبته، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى النصح لكتابه، ومن النصيحة له بيان آداب حملته وطلابه وإرشادهم إليها وتنبيههم عليها"[١].

ويشتمل هذا الكتاب على عشرة أبواب تهتم وترعى طالب العلم، على النحو التالي:

الباب الأول: في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته.

الباب الثاني: في ترجيح القرآن والقارئ على غيرهما.

الباب الثالث: في إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم.

الباب الرابع: في آداب حامل القرآن ومتعلمه.

الباب الخامس: في آداب حامل القرآن.

الباب السادس: في آداب القرآن. وهو معظم الكتاب ومقصوده.

الباب السابع: في آداب الناس كلهم مع القرآن.

الباب الثامن: في الآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة.

الباب التاسع: في كتابة القرآن وإكرام المصحف.

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن ص٣.

الباب العاشر: في ضبط ألفاظ هذا الكتاب، وهذا يدخل في باب الرعاية من باب تسهيل وضبط قراءة الطلاب والناس عموماً لكتاب الله وإلا إذا لم يضبط لحصل خلل كبير وصعوبة بالغة في قراءة المصحف وتعليمه وتعلمه وكثر الخلاف في ذلك.

وهذه الأمور يحتاجها طلاب العلم في حياتهم التعليمية.

المطلب الثاني
نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم

أحببت هنا عرض بعض من توجيهات الإمام النووي ﷺ والتي تصدرها بقوله "ينبغي" ففيها كثير من المعالم الأساسية التي تبرز جوانب عناية الإمام النووي بطلاب العلم، أبرزها على النحو التالي:

أول ما ينبغي للمقرئ، والقارئ أن يقصد بذلك رضا الله تعالى.

وينبغي أن لا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا: من مال، أو رياسة، أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس، أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك.

وينبغي أن يبذل لهم النصيحة أي لله ولرسوله ولكتابه.

وينبغي أن لا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع معهم فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن ومع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم عليه.

وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره .

وإذا ابتدأ بقراءة أحد القراء، فينبغي أن يستمر على القراءة بها مادام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه، فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس.

وفي مسائل غريبة تدعو الحاجة إليها منها أنه إذا كان يقرأ فعرض له ريحٌ، فينبغي أن يمسك عن القراءة، حتى يتكامل خروجها، ثم يعود إلى القراءة.

وينبغي للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة، والشيم المرضية، التي أرشده الله إليها من الزهادة في الدنيا، والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها.

وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل، ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تحويله في جميع أموره على الله تعالى.

وينبغي أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحب به، ويحسن إليه، بحسب حاله.

وينبغي أن يذكر له فضيلة ذلك ليكون سببا في نشاطه وزيادة في رغبته، ويزهده في الدنيا، ويصرفه عن الركون لها والاغترار بها.

أن يقيم الشيخ التلميذ مقام ولده، ومصالح نفسه، ويجرى المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه، والصبر على جفائه وسوء أدبه ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إذا كان صغير السن.

وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقا.

وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدرج بالآداب السنية، والشيم المرضية، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية، ويعوده الصيانة في جميع أموره الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص، والصدق، وحسن النيات، ومراقبة الله في جميع اللحظات. ويعرفه أن لذلك تفتح عليه أنوار المعارف، وينشرح صدره، وينفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف، ويبارك له في عمله وحاله، ويوفق في أفعاله وأقواله.

وينبغي أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عمن غاب عنهم.

وينبغي أن يكون مجلسا واسعا ليتمكن جلساؤه فيه.

وينبغي أن يتواضع لمعلمه، ويتأدب معه، وإن كان أصغر منه سنا، وأقل شهرة، ونسبا، وصلاحا، وغير ذلك، ويتواضع للعالم فبتواضعه يدركه.

وينبغي أن ينقاد لمعلمه، ويشاوره في أموره، ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق.

وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها علي ﷺ، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذر عليه ردها فارق ذلك المجلس.

وينبغي ايضاً أن يتأدب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ، فإن ذلك تأدب مع الشيخ، وصيانه لمجلسه، ويقعد بين يدي

الشيخ قِعدة المتعلمين، لا قعدة المعلمين. ولا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجه، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجه. ولا يعبث بيده ولا بغيرها،ولا يلتفت يمينا ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجهاً إلى الشيخ، مصغيا إلى كلامه.

وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ، والنشاط وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلةِ الشاغلات، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزله.

وينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار.

وينبغي أن يحافظ على قراءة محفوظه.

وينبغي أن لا يُؤثرَ غيره، فإن الإيثار مكروه في القرب.

وينبغي أن يحافظ على تلاوته، ويكثر منها.

ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر.

وينبغي أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى، ويقرأ على حال من يرى الله تعالى، فإنه إن لم يكن يراه، فإن الله تعالى يراه.

وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره.

ينبغي لكل جالس في المسجد استحضار نية الاعتكاف سواء أكثر في جلوسه أو قل.. وهذا الأدب ينبغي أن يُعتنى به ويشاع ذكره ويعرفه الصغار والعوام فإنه مما يغفل عنه.

وينبغي أن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء ﷺ على استحباب الترتيل.

المبحث الخامس
كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٧٣٣هـ)
وأثره في الرعاية
المطلب الأول
عرض موجز عن الكتاب
ودوره في رعاية طلاب العلم

العلماء وطلبة العلم هم أولى الناس وأحقهم بالأدب وحسن الخلق؛ لأنهم أعلم الناس بالحق، ولمكانهم بين الخلق حيث ينظر الناس إليهم نظرة خاصة، فإن أحسنوا كان ذلك سببًا لمحبة الناس لهم وقبول الحق منهم، وإن أساءوا كان ذلك سببًا لبعد الناس عنهم وكراهية ما هم عليه من الهدى.

ولقد اهتم العلماء الربانيون، والأئمة المهديون بتعليم العلم والأدب جميعًا؛ لأن المقصود الأعظم من العلم هو العمل به، والتقرب إلى الله تعالى بمقتضى هذا العلم.

ومن المصنفات النافعة جدًا لطلبة العلم والعلماء في هذا الباب كتاب: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة ﵀، فهو كتاب نفيس، كتبه لطلاب العلم والعلماء، قياماً منه ﵀ تعالى بواجب رعاية أهل العلم في جانب الآداب المتعلقة بهم وبما يَدْرُسون ويُدَرِّسون فجمع آداباً كريمة، ينبغي لأهل العلم التحلي بها، وأشار إلى أخطاء منكرة ينبغي أن يتنزهوا عنها.

قال الشيخ ﵀ في حديثه عن سبب تأليف الكتاب: "ولما بَلَغَت رتبة الأدب هذه المزية؛ وكانت مدارك مفضلاته خفية؛ دعاني ما رأيته

- **من احتياج الطلبة إليه** وعسر تكرار توقفهم عليه، وأما الحياء فيمنعهم الحضور، أو الجفاء فيورثهم النفور - إلى جمع هذا المختصر مذكرًا للعالم ما جُعِل إليه، ومنبهًا للطالب على ما يتعين عليه، وما يشتركان فيه من الأدب، وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب، ثم أدب من سكن المدارس منتهيًا أو طالباً، لأنها مساكن طلبة العلم في هذه الأزمنة غالبًا.

وقد جمعت فيه بحمد الله تعالى من تفاريق آداب هذه الأبواب ما لم أره مجموعًا في كتاب وقدمت على ذلك بابًا مختصرًا في فضل العلم والعلماء على وجه التبرك والاقتداء"[1]. فهو بهذا يقول أنه جمعه تلبية لحاجة طلاب العلم والعلماء.

وقد رتبته ﷺ تعالى على خمسة أبواب تحيط بمقصود الكتاب:

الباب الأول: في فضل العلم وأهله وشرف العالم ونسله.

الباب الثاني: في آداب العالم في نفسه ومع طلبته ودرسه. وفي هذا الباب يركز الشيخ على رعاية الشيخ لطلاب العلم في جميع النواحي.

الباب الثالث: في أدب المتعلم في نفسه ومع شيخه ورفقته ودرسه.

الباب الرابع: في مصاحبة الكتب وما يتعلق بها من الأدب.

الباب الخامس: في آداب سكنى المدارس وما يتعلق به من النفائس.

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص ٤ - ٥ باختصار يسير.

المطلب الثاني

نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم

قال ﷺ فيما ينبغي على الشيخ من التواضع لطلاب العلم: "وينبغي للمعلم والمربي أن يتواضع مع الطلبة وكل مسترشد سائل، يخفض له جناحه ويلين له جانبه قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [سورة الشعراء٢١٥]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: ((..**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**))[(١)]، وهذا لمطلق الناس!! فكيف بمن له حق الصحبة، وحرمة التردد، وصدق التودد، وشرف الطلب"[(٢)].

وقال عند حديثه عن رعاية الشيخ لطلابه عاطفياً: "وكذلك يجب أن يؤنسهم بسؤاله عن أحوال من يتعلق بهم، وليعاملهم بطلاقة الوجه، وظهور البشر، وحسن المودة، وإعلام المحبة، وإضمار الشفقة، لأن ذلك أشرح لصدره، وأطلق لوجهه، وأبسط لسؤاله"[(٣)].

ونبه على الرفق بالطلاب فقال: ".. الرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم، والتلطف بهم إذا رأى منهم منكراً، كما فعل رسول الله ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد"[(٤)].

وقال: "ولذا فإنه ينبغي أن يعتني - المعلم والمربي - بمصالح

---

(١) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم (٦٥).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص٦٥.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص٢٣.

الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده، من الحنو والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاءٍ، وقع منه بسبب نقص أو جهل، ويوقفه على ما صدر منه بنصحٍ وتلطفٍ، لا بتعنيفٍ وتعسفٍ، قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه وإصلاح شأنه"[١].

وعند حديثه عن ما يجب على الشيخ عند استقباله الطلاب المغتربين أو الجدد: "وأن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له، لينشرح صدره، فإن للقادم دهشة"[٢].

وقال عن رعايتهم الاجتماعية والتواصل معهم: "إن كان مريضاً عاده، وإن كان في غم خفف عليه، وإن كان مسافراً تفقد أهله وما يتعلق به، وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما أمكن"[٣].

وقال: "وإذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة، زائداً عن العادة سأل عنه، وعن أحواله، وعمّن يتعلق به، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه، أو قصد منزله بنفسه وهو أفضل"[٤].

وقال عن كفالتهم المادية: "فينبغي للعالم أن يسعى في مصالح الطلبة، وجمع قلوبهم، ومساعدتهم بما تيسر؛ من جاه ومال عند قدرته على ذلك، وسلامة دينه، ويعلم ضروراته، فإن ((**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة**

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم (٤٩ - ٥٠)

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص٤٣.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص٦٣ - ٦٢.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ٦١ - ٦٢.

من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))[١]، ولا سيما إذا كان ذلك إعانة على طلب العلم الذي هو أفضل القربات"[٢].

وعند حديثه عن رعاية الشيخ لطلابه أثناء التعليم قال: "أن يجلس بارزًا لجميع الحاضرين، ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف، ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة، ويتلطف بالباقين، ويكرمهم بحسن السلام؛ وطلاقة الوجه؛ ومزيد الاحترام. ولا يُكره القيام لأكابر أهل الإسلام على سبيل الإكرام.

ويلتفت إلى الحاضرين التفاتًا قصدًا بحسب الحاجة، ويخص من يكلمه أو يسأله أو يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات إليه وإقبال عليه"[٣].

وقال: "ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر، بل يذكرهما جميعًا أو يدعهما جميعًا، لاسيما إذا كان الدرس يجمع الخواص والعوام.

وينبغي أن لا يطيل الدرس تطويلاً يمل، ولا يقصره تقصيرًا يخل، ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل، ولا يبحث في مقام أو يتكلم على فائدة إلا في موضع ذلك، فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه إلا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه"[٤].

---

(١) صحيح البخاري كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم (٢٤٤٢)، ومسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٦١ - ٦٢.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم ص ٢٠.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ٢١.

المبحث السادس
تعليق ابن حجر (٨٥٢هـ)
على كتاب العلم من البخاري وأثره في الرعاية

يمكن أن يقال أن هذا الكتاب جهد مشترك بين الإمام البخاري والإمام ابن حجر حيث قام الإمام البخاري بتصنيف هذا الباب، وتبويبه في (٥٤) بابا، وجمع الأحاديث تحت كل باب، وجاء الإمام ابن حجر رحمه الله بشرح تلك الأحاديث شرحا كافيا يخاطب فيه فئتين:

الأولى: العلماء وتوجيههم لرعاية طلاب العلم.

والثانية: توجيهات لطلاب العلم تمثل الرعاية التربوية والمنهجية لطلاب العلم.

وهو كتاب طويل جداً لا يسعنا في هذا المقام عرضه، ولكن يكفينا هنا ذكر بعض الفوائد في جانب الرعاية من شرح ابن حجر على الكتاب، ومنها:

١ – أدب السائل أن لا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره.

٢ – مراجعة العالم إذا لم يفهم ما يجيب به حتى يتضح.

٣ – العلم سؤال وجواب، وحسن السؤال نصف العلم.

٤ – جواز رفع الصوت بالعلم، حيث تدعو الحاجة.

٥ – العالم الكبير قد يخفى عليه ما يدركه من هو دونه.

٦ – استحباب الأدب في مجالس العلم وفضل سد الحلقة.

٧ – فضل ملازمة حلقة العلم والذكر وجلوس العالم والمذكر في المسجد.

٨ – ينبغي منع كل تشويش على المعلم قبل المدارسة.

٩ – ينبغي للمعلم إذا سأل سؤالاً أن يطرح سؤاله ثم يمكث

برهة ليفكر طلابه ولا يجيب مباشرة ليستحضر فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليستشعروا أهمية ما يخبرهم به.

١٠ - بشرى لطالب العلم أن يسره الله له لأنه طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة.

١١ - السماع بوعي وفهم والعقل الذي يميز.

١٢ - تعليم العلم واحتمال المشقة فيه والصبر على الأذى طلباً للثواب. العلم يشمل الموعظة وغيرها.

١٣ - مراعاة الأوقات في التذكير وليس كل يوم حتى لا يمل الناس وذلك بجعل أيام معلومة لأهل العلم.

١٤ - تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط بخلاف عكس ذلك.

١٥ - السيادة قد تكون سبباً في منع طلب العلم لأنه قد يمنعه الكبر أن يجلس مجلس المتعلمين.

١٦ - الغبطة لا تكون إلا بأحد أمرين: العلم والجود، ولا يكون الجود محموداً إلا إذا كان بعلم.

١٧ - جواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت.

١٨ - جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبته صبيانهم.

١٩ - لا بأس بتعليم الصبيان القرآن والحديث في سن خمس سنين إن كان فَهِماً.

٢٠ - العالم العامل المعلم يشبه الأرض الطيبة التي انتفعت بالماء ونفعت غيره، والذي يجمع العلم ولم يعمل بنوافله يشبه الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

٢١ - الذي يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله

لغيره يشبه الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء.

٢٢ – من كان فيه فهم وقابلية للعلم لا ينبغي له أن يهمل نفسه فيترك الاشتغال، لئلا يؤدي ذلك إلى رفع العلم.

٢٣ – الحث على نشر العلم في أهله لئلا يموت العالم قبل ذلك فيؤدي إلى رفع العلم.

٢٤ – أن يشهر العالم نفسه ويتصدى للأخذ عنه لئلا يضيع علمه.

٢٥ – تعظيم العلم وتوقيره، فلا يهين العالم نفسه بأن يجعل علمه عرضاً للدنيا.

٢٦ – ينبغي للطالب النظر في أمر معاشه ليستعين به على طلب العلم مع أخذه بالحزم في السؤال عما يفوته يوم غيبته. لما علم من حال عمر أنه كان يتاجر.

٢٧ – الفتوى هي الرياسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بغير علم.

٢٨ – أن يُحذر العالم من يأخذ عنه من كل شيء شديد يتوقع حصوله والإرشاد إلى ما يدفع ذلك المحذور.

٢٩ – اشتغال العالم بالطاعة لا يمنع من سؤاله عن العلم ما لم يكن مستغرقاً فيها.

٣٠ – سؤال العالم على قارعة الطريق عما يحتاج إليه السائل لا نقص فيه على العالم إذا أجاب ولا لوم على السائل.

٣١ – تحريض للمتعلمين على ترك العجز والتكبر لما يؤثر كل منهما من النقص في التعليم.

المبحث السابع
كتاب تدريب الراوي للسيوطي (ت٩١١هـ)
وأثره في الرعاية

أفرد الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه تدريب الراوي في تقريب النواوي بابين تضمنا رعاية طلاب العلم والعلماء، إبرازاً لأهمية هذا الجانب واحتياج العملية التعليمية إليه.

الباب الأول: معرفة آداب المحدث:

ومن ضمن ما قاله رحمه الله في تلك الآداب:

- فعلى صاحبه تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا.
- وينبغي أن يمسك عن التحديث إذا خشي التخليط بهرم أو خرف أو عمى، ويختلف ذلك باختلاف الناس.
- ولا يحدث بحضرة من هو أولى منه لسنه أو علمه أو غيره، وقيل: يكره أن يحدث في بلد فيه أولى منه، وينبغي له إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه، فالدين النصيحة.
- ولا يمتنع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يُرجى له صحتها بعد ذلك.
- ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن: يتطهر ويتطيب، ويسرح لحيته، ويجلس متمكنا بوقار، فإن رفع أحد صوته زبره، ويقبل على الحاضرين كلهم.

- ويفتتح مجلسه ويختتمه بتحميد الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ ودعاء يليق بالحال بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئا من القرآن العظيم.
- ولا يسرد الحديث سردا يمنع فهم بعضه.
- وكلما ذكر النبي ﷺ صَلَّى عليه وسَلَّم، ويرفع بها صوته، وإذا ذكر صحابيا قال: رضي الله عنه، فإن كان ابن صحابي قال: رحمه الله.
- ويحسن بالمحدث الثناء على شيخه حال الرواية بما هو أهله، كما فعله جماعات من السلف. وليعتن بالدعاء له فهو أهم شيء، مثل قول المستملي: من ذكرت رحمك الله.
- وليتجنب: ما لا تحتمله عقولهم، وما لا يفهمونه؛ ويختم الإملاء بحكايات ونوادر وإنشادات بأسانيدها، وأولاها ما في الزهد والآداب ومكارم الأخلاق.
- وإذا قصر المحدث أو اشتغل عن تخريج الإملاء استعان ببعض الحفاظ، وإذا فرغ الإملاء قابله وأتقنه.
- وينبغي أن لا يملي في الأسبوع إلا يوما واحدا حتى لا يملوا.

الباب الثاني: معرفة آداب طالب الحديث:

ومن ضمن ما قال رحمه الله تعالى من الآداب:

- ويجب عليه تصحيح النية والإخلاص لله تعالى في طلبه، والحذر من التوصل به إلى أغراض الدنيا.
- ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير والإعانة عليه.
- وليستعمل الأخلاق الجميلة والآداب.
- ثم ليفرغ جهده في تحصيله ويغتنم إمكانه.

- ويبدأ بالسماع من أرجح شيوخ بلده إسناداً وعلماً وشهرة ودينا وغيره، فإذا فرغ من مهماتهم فليرحل على عادة الحفاظ المبرزين، فإن المقصود من الرحلة أمران: أحدهما: تحصيل علو الإسناد وقِدَم السماع. والثاني: لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم. فإذا كان الأمران موجودين في بلده ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة، أو موجودين في كل منهما فليحصل حديث بلده ثم يرحل.
- وإذا عزم على الرحلة فلا يترك أحداً في بلده من الرواة إلا ويكتب عنه ما تيسر من الأحاديث وإن قلّت.
- ولا يحملنه الشره على التساهل في التحمل فيخل بشيء من شروطه.
- وينبغي أن يستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه.
- وينبغي أن يُعَظِّم شيخه ومن يسمع منه، فذلك من إجلال العلم، وأسباب الانتفاع ويعتقد جلالة شيخه ورجحانه، ويتحرى رضاه، ولا يطول عليه بحيث يضجره.
- وليستشره في أموره، وما يشتغل فيه، وكيفية اشتغاله.
- وينبغي له إذا ظفر بسماع أن يرشد إليه غيره، فإن كتمانه لؤم يقع فيه جهلة الطلبة، فيُخَاف على كاتمه عدم الانتفاع، فإن من بركة الحديث إفادته ونشره.
- وليحذر كل الحذر من أن يمنعه الحياء والكبر من السعي

التام في التحصيل، وأخذ العلم ممن دونه في نسب أو سن.

- وليصبر على جفاء شيخه.
- وليعتن بالمهم.
- ولا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة.
- وليكتب وليسمع ما يقع له من كتاب أو جزء بكماله، ولا ينتخب، فإن احتاج تولى بنفسه فإن قَصُرَ عنه استعان بحافظ.
- ولا ينبغي أن يقتصر على سماعه وكتبه دون معرفته وفهمه، فليتعرف صحته وضعفه، وفقهه ومعانيه، ولغته وإعرابه، وأسماء رجاله، محققاً كل ذلك، معتنياً بإتقان مشكلها حفظا وكتابة.
- وليكن الإتقان من شأنه، وليذاكر بمحفوظه، ويباحث أهل المعرفة.
- وليشتغل بالتخريج والتصنيف إذا تأهل له [١].

(١) تدريب الراوي٢/ ١٤٠ - ١٥٣ باختصار.

الفصل الخامس

نماذج متنوعة من السلف في رعاية طلاب العلم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: نماج لرعاية أئمة السلف المشهورين لطلاب العلم.

المبحث الثاني: وصايا علماء السلف برعاية طلاب العلم.

المبحث الثالث: نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية العلمية:

المبحث الرابع: نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية التربوية:

المبحث الخامس: نماذج عملية في الرعاية الاجتماعية والمادية:

المبحث السادس: نماذج عملية من رعاية آباء السلف

المبحث السابع: رعاية نساء السلف لطلاب العلم.

المبحث الثامن: رعاية علماء السلف لطالبات العلم

المبحث التاسع: رعاية علماء السلف للشباب من طلاب العلم.

تمهيد:

أحسّ السلف رضوان الله عليهم بأهمية رعاية طلاب العلم فتجد لكل واحد منهم يدٌ في رعاية تلك الفئة المهمة في المجتمع.

ومن أراد أن يتقصى هذا الأمر في كُتب السلف وسيرهم فلن يعطي الموضوع حقه إلا إذا كتب فيه موسوعة علمية مطولة.

ولذلك اكتفينا في هذا الفصل بإلقاء نظرة حول نماذج متفرقة من حياة السلف في هذا الموضوع، تمثيلاً على بروز هذا الجانب في حياة السلف رضوان الله عليهم.

المبحث الأول

نماج لرعاية أئمة السلف المشهورين لطلاب العلم

هناك علماء من التابعين ومن بعدهم كان لهم دورٌ كبيرٌ في نشر العلم، وهنا نشير إلى نماذج نوعية في حياتهم لرعاية طلاب العلم لا تقل عمن سبق ذكرهم ومن أولئك:

أولا: زهد الإمام مسروق بن الأجدع وأثره في طلاب العلم (ت: ٦٣هـ).

اشتهر الإمام مسروق بزهده وإقباله على الآخرة وتعلق قلبه بالله تعالى، وأثر ذلك في عنايته ورعايته لطلابه ولذا كان من أبرز معالم رعايته لطلابه هو العناية بتهذيب النفوس وتزكيتها، ومن وصاياه لطلابه ذلك:

١. قال سعيد بن جبير: "قال لي مسروق: ما بقي شيء يرغب فيه، إلا أن نعفر وجوهنا في التراب، وما آسى على شيء إلا السجود لله تعالى"[(١)].

٢. قال مسروق: "من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة، فليقرأ سورة الواقعة[(٢)]، وعلق الذهبي بقوله: ومعنى قوله: فليقرأ الواقعة، أي: يقرأها بتدبر وتفكر وحضور، ولا يكن كمثل الحمار يحمل أسفارا"[(٣)].

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٩٦. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٩٥، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦٨

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦٨

٣. وقال مسروق: "لأن أفتي يوما بعدل وحق، أحب إلي من أن أغزو سنة"[١].

٤. وقال: "كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله"[٢].

٥. وقال: "المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه فيستغفر الله"[٣].

ثانيا: حرص الإمام نافع –مولى ابن عمر - على العلم وطلاب العلم وأثره فيهم (ت١١٩هـ):

١. كان الإمام نافع يتعرف على طلاب العلم، قال الليث بن سعد: "دخلت على نافع، فسألني، فقلت: أنا مصري. فقال: ممن؟ قلت: من قيس. قال: ابن كم؟ قلت: ابن عشرين سنة. قال: أما لحيتك فلحية ابن أربعين"[٤].

٢. وكان ينقل تجربته في طلب العلم لطلابه فيقولا لهم، قال نافعٌ: "سافرت مع ابن عمر بضعًا وثلاثين بين حجة وعمرة"[٥].

٣. وكان متواضعا لطلاب العلم وللعلم، فقد ورد عن الإمام مالك أنه قال: "كنت آتي نافعا، وأنا غلام حديث السن، فينزل، ويحدثني"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٦٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٨٠. أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٩٥،

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/٨٠.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ": ١٣/٥ و" الوفيات ": ٤/١٢٩.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر لابن عساكر. ٦١ /.٤٢٩

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٩٨. المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٦٤٦.

٤. وكان حريصا على النبغاء من طلاب العلم والصغار منهم، فعن مالك قال: "كنت آتي نافعا وأنا حدث السن، ومعي غلام لي فيقعد ويحدثني، وكان صغير النفس، وكان في حياة سالم لا يفتي شيئا"(١).

وعن مالك قال: "كان في نافع حدة، ثم حكى مالك أنه كان يلاطفه ويداريه"(٢).

ثالثا: شخصية الإمام زيد بن أسلم وأثرها في رعاية طلاب العلم (ت١٣٦هـ):

١. قال أبو حازم الأعرج: "لقد رأيتنا في مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها، أدنى خصلة فينا التواسي بما في أيدينا، وما رأيت في مجلسه متماريين، ولا متنازعين في حديث لا ينفعنا"(٣).

٢. شدة نفعه وعنايته بطلابه، قال البخاري: "كان علي بن الحسين يجلس إلى زيد بن أسلم، فكلم في ذلك، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه"(٤).

٣. وكان أبو حازم يقول: "لا أراني الله يوم زيد بن أسلم، إنه لم يبق أحد أرضى لديني ونفسي منه"(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٣١٦.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٣١٦.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٣١٦.

رابعا: ورع ابن أبي ليلى محمد بن عبدالرحمن الأنصاري وأثره في رعاية طلاب العلم (١٤٨هـ):

عن ابن أبي ليلى، قال: "دخلت على عطاء، فجعل يسألني، فكأن أصحابه أنكروا، وقالوا: تسأله؟ قال: وما تنكرون؟ هو أعلم مني. قال ابن أبي ليلى: وكان عطاء عالمًا بالحج"(١).

وعن ابن أبي ليلى، قال: "أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، إذا سئل أحدهم عن شيء، ود أن أخاه كفاه"(٢).

وعن ابن أبي ليلى، قال: "صحبت عليا رضي الله عنه في الحضر والسفر"(٣).

وقال ثابت البناني: "كنا إذا قعدنا إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال لرجل: اقرأ القرآن، فإنه يدلني على ما تريدون، نزلت هذه الآية في كذا، وهذه الآية في كذا"(٤).

خامسا: زهد وخشية الإمام الحسن بن صالح وأثره في رعاية طلاب العلم (ت١٦٩هـ):

قال أحمد بن يونس اليربوعي: "الحسن بن صالح جالسته عشرين سنة، ما رأيته رفع رأسه إلى السماء، ولا ذكر الدنيا"(٥).

وقال يحيى بن أبي بكير: "قلت للحسن بن صالح: صف لنا غسل الميت، فما قدر عليه من البكاء"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣١٤، ابن سعد ٦/ ١١٠، ١١١ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ١٦٦، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٦٣.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/ ١١٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٦٤

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ ٥/ ٣٦٨.سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٦٣.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٣٦٥. الكامل في الضعفاء ٣/ ١٤٤.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٦٨.

كان الحسن بن صالح إذا أراد أن يعظ أحدا، كتب في ألواحه، ثم ناوله[١].

وقال محمد بن زياد الرازي: عن أبي نعيم: سمعت الحسن بن صالح يقول: "فتشت الورع، فلم أجده في شيء أقل من اللسان"[٢].

وقال الحسن بن صالح: "ربما أصبحت وما معي درهم، وكأن الدنيا قد حيزت لي"[٣].

وعن الحسن بن صالح، قال: "إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير، يريد بها بابا من الشر"[٤].

سادسا: كرم الإمام البخاري وأثره في رعاية طلاب العلم (ت٢٥٦هـ):

كان للإمام البخاري دور كبير في رعاية طلاب العلم، ومن أبرز مواقفه في ذلك ما روي الإمام محمد بن أبي حاتم في عناية البخاري به حيث قال: "كان أبو عبد الله يبني رباطاً مما يلي بخارى، فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك، وكان ينقل اللبن، فكنت أقول له: إنك تُكْفَى يا أبا عبدالله، فيقول: هذا الذي ينفعنا، وكان ذبح لهم بقرة.

وكان البخاري رحمه يتصدق بالكثير، يأخذ بيد صاحب الحاجة من أهل الحديث، فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، من غير أن يشعر بذلك أحد، وكان لا يفارقه كيسه.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٦٨/٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ": ٣٢٩/٧، الكامل في الضعفاء ١٤٥/٣. وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٨/٧.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٢٩/٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٩/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٩/٧.

ورأيته ناول رجلاً مرارا صرة فيها ثلاثمائة درهم - وذلك أن الرجل أخبرني بعدد ما كان فيها من بعد.

وكنت اشتريت منزلا بتسعمائة وعشرين درهما، فقال لي: إليك حاجة تقضيها؟ قلت: نعم. قال: ينبغي أن تصير إلى نوح بن أبي شداد الصيرفي، وتأخذ منه ألف درهم، وتحمله إلي. ففعلت. فقال لي: خذه إليك، فاصرفه في ثمن المنزل.

وأقبلنا على الكتابة، وكنا في تصنيف: الجامع. فلما كان بعد ساعة، قلت: عرضت لي حاجة لا أجترئ رفعها إليك، فظن أني طمعت في الزيادة. فقال: لا تحتشمني، وأخبرني بما تحتاج، فإني أخاف أن أكون مأخوذا بسببك. قلت له: كيف؟ قال: لأن النبي ﷺ آخى بين أصحابه. فقلت له: قد جعلتك في حل من جميع ما تقول، ووهبت لك المال الذي عرضته علي، عنيت المناصفة. وذلك أنه قال: لي جوار وامرأة، وأنت عزب، فالذي يجب علي أن أناصفك لنستوي في المال وغيره، وأربح عليك في ذلك، فقلت له: قد فعلت - رحمك الله - أكثر من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً، وحللت منك محل الولد، ثم حفظ علي حديثي الأول، وقال: ما حاجتك؟ قلت: تقضيها؟ قال: نعم، وأسر بذلك. قلت: هذه الألف، تأمر بقبوله، واصرفه في بعض ما تحتاج إليه، فقبله. وذلك أنه ضمن لي قضاء حاجتي.

ودخل أبو عبدالله المنزل، وأخرج إلي كاغدة فيها ثلاثمائة درهم، وقال: أما إذ لم تقبل ثمن المنزل، فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك. فجهدني، فلم أقبل. ثم كان بعد أيام، كتبنا إلى الظهر أيضا، فناولني عشرين درهما.

فقال: ينبغي أن تصرف هذه في شراء الخضر ونحو ذلك. فاشتريت بها ما كنت أعلم أنه يلائمه، وبعثت به إليه، وأتيت. فقال لي: بيض الله وجهك، ليس فيك حيلة، فلا ينبغي لنا أن نعني أنفسنا. فقلت له إنك قد جمعت خير الدنيا والآخرة، فأي رجل يبر خادمه بمثل ما تبرني إن كنت لا أعرف هذا، فلست أعرف أكثر منه"[(١)].

قَالَ محمد بْن أَبِي حاتم: بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له: بلاذر، فقلت له يوما خلوة: هل من دواء يشربه الرجل، فينتفع به للحفظ؟ فقال: لا أعلم، ثم أقبل علي، وقال: "لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر"[(٢)].

سابعا: جود الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وأثره في طلاب العلم (ت٧٢٨هـ):

"وكان ابن تيمية يخص جملة من تلاميذه بالمعايشة والاحتكاك المباشر والتربية العلمية والفكرية، وذلك في منزله وبعض مجالسه، حتى إنه كان يستضيف بعضاً منهم، خصوصاً الغرباء عن دمشق، الذين يلمس فيهم الذكاء والفطنة والحرص على العلم والجد، فكان يتناول معهم الطعام، ويلاطفهم، ويقوم بخدمتهم، فيرون منه أنموذجاً فاضلاً كرياً لحياة السلف الصالح، والعالم العامل والداعية الحكيم"[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٤٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٤٠٦.

(٣) منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله ٢/ ٧٥٣ - ٧٥٤.

حدّث الشيخ على الواسطي: "أنه كان بحضرة الشيخ ابن تيمية ﷺ مدة طويلة، قال: فكان قوتنا في غالبها أنه كان في بكرة النهار يأتينا ومعه قدر نصف رطل خبزاً بالعراقي، فيكسر بيده لقماً، ونأكل منه أنا وهو جميعاً ثم يرفع يده قبلي، ولا يفرغ باقي القرص من بين يدي حتى أشبع، بحيث أني لا أحتاج إلى طعام إلى الليل، فيؤتى بعشائنا فيأكل هو معي لقيمات ثم يؤثرني بالباقي، وكنت أسأله أن يزيد على أكله فلا يفعل، وكان هذا رأينا في غالب مدة إقامتي عنده، وما رأيت نفسي أغنى منها في تلك المدة"(١).

قال شيخ الإسلام ﷺ: "ولا يسود الرجل الناس حتى يكون في نفسه مجتمع الخلق ثابتاً"(٢).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية عن شيخه ابن تيمية رحمة الله تعالى على الجميع: " وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها"(٣).

---

(١) الأعلام العلية في مناقب الشيخ ابن تيمية ص ٤٧ – ٤٨.

(٢) مجموع الفتاوي١٧/٢٢٦.

(٣) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، ص: ١١٠

المبحث الثاني

وصايا علماء السلف برعاية طلاب العلم

من مجالات الرعاية المهمة التي اعتنى بها السلف وصيتهم برعاية طلاب العلم وتواصيهم وحثهم عليها، وأمرهم بها، وإليك الأمثلة:

١ - وصية الإمام شعبة بن الحجاج بطلاب العلم (١٦٠هـ):

قال أبو نوح قراد: سمعت شعبة يقول: "إذا رأيت المحبرة في بيت إنسان فارحمه، وإن كان في كمك شيئاً فأطعمه"(١).

٢ - وصية أبي يعقوب البويطي بطلاب العلم (٢٣٢هـ):

قال الربيع كتب إلي أبو يعقوب البوطي - صاحب الشافعي - وهو في السجن: "إذا قرأت كتابي هذا؛ فأحسن خلقك مع أهل حلقتك، واستوصِ بالغرباء خاصة خيراً"(٢).

قال الربيع: "كتب إلي أبو يعقوب البويطي أن اصبر نفسك للغرباء، وحسن خلقك لأهل حلقتك، فإني لم أزل أسمع الشافعي يقول كثيراً ويتمثل:

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها

ولن تكرم النفس التي لا تهينها"(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٥/٧.

(٢) وفيات الأعيان ٤٥٨/٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦١/١٢، وطبقات الشافعية ١٦٥/٢، وفيات الأعيان ٦٤/٧.

٣ - وصية الإمام أبي حامد الغزالي بطلاب العلم (٥٠٥هـ):

يقول الغزالي: "ثم على المعلم أن يشفق على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه، وألا يدع من نصح المتعلم شيئاً، وأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، ثم ينبهه أن الغرض من طلبه العلم الثقافة والقرب من الله، دون الرياسة والمباهاة والمنافسة، وأن يهتم بأخلاق التلاميذ اهتمامه بعقولهم، وأن يزجرهم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، وألا يصرح بالزجر إلا عند الضرورة.

وعلى المدرس أن يربي في تلميذه ملكة الاجتهاد والنظر لا مجرد التقليد والتسليم حتى ينشأ مستقلاً لا نسخة من معلمه"[(١)].

٤ - وصية الشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي بطلاب العلم (٦٧٦هـ):

كتب الشيخ محيى الدين ورقة إلى الظاهر بيبرس لما رَسّمَ بأن الفقيه لا يكون مُنزَلاً في أكثر من مدرسة واحدة:

"بسم الله الرحمن الرحيم: الله تعالى أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونصيحة ولاة الأمور وعامة العلماء، وأخذ على العلماء العهد، وتبليغ أحكام الدين ومناصحة المسلمين، وحث على تعظيم حرماته، وإعظام شعائر الدين، وإكرام العلماء وأتباعهم. وقد بلغ الفقهاء أنه رُسِمَ في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم، ويقطعوا عن بعض مدارسهم، فتنكدت بذلك أحوالهم، وتضرروا

(١) إحياء علوم الدين ١/ ٥٥ - ٥٦ باختصار وتصرف.

بهذا التضييق عليهم، وهم محتاجون، ولهم عيال، وفيهم الصالحون **والمشتغلون بالعلوم، وإن كان فيهم طائفة لا يلحقون مراتب غيرهم؛ فهم منتسبون إلى العلم** ويشاركون فيه. ولا يخفى مراتب أهل العلم وثناء الله تعالى عليهم وبيانه مزيتهم على غيرهم، وأنهم ورثة الأنبياء صلوات الله عليهم؛ فإن الملائكة تضع أجنحتها لهم، ويستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في الماء.

واللائق بالجناب العالي إكرام هذه الطائفة والإحسان إليهم ومعاضدتهم، ورفع المكروهات عنهم، والنظر بما فيه من الرفق بهم، فقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ، إنه قال: ((**اللهم من ولى من أمور أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به**))[١]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه كان يقول لطلبة العلم: "مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، وعن رسول الله ﷺ قال: (((**إن رجالاً يأتونكم يتفقهون، فاستوصوا بهم خيراً**))[٢].

والمسؤول ألا يغير على هذه الطائفة شيء، وتستجاب دعوتهم لهذه الدولة القاهرة، وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (((**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**))[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل (٣٤٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب العلم عن رسول الله ﷺ ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٦٥٠)، وضعفه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الاستعانة بالضعفاء والصالحين في الحرب (١٠٦١).

وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك حين لا ترد سهامهم بالأسحار؛ فاستصوب فعله، وساعده عليه. والله الكريم يوفق الجناب دائما لمرضاته، والمسارعة إلى طاعته والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[١].

٥ - وصية الإمام ابن رجب لطلاب العلم (٧٩٥هـ):

قال ابن رجب رحمه الله: "فإذا كان (**(من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))**[٢]، فإن كافل معلم الناس الخير وطالب العلم الذي يريد أن يحصل العلم النافع يدخل دخولاً أولياً في هذا الوعد الحسن من الله تعالى"[٣].

---

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١/٢٤٨.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢٦٩٩).

(٣) انظر شرح ذلك في جامع العلوم والحكم ص ١٩٥، وما بعدها.

المبحث الثالث

نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية العلمية

اهتم السلف رحمهم الله تعالى بتوجيه طلاب العلم التوجيه الصحيح في تلقي العلم والمنهجية والثبات عليه، ونعرض هذا الجانب من خلال النقاط التالية:

المطلب الأول

حثهم على طلب العلم والثبات عليه وإتقانه

فعن عبدالرحمن بن محمد بن حاتم قال بلغني أن إبراهيم بن أدهم قال: "إن الله تعالى يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث"[(١)].

قال الحافظُ الرامهرمزيُّ في بيانِ فوائدِ الرحلةِ في طلبِ العلمِ والمتعِ الحاصلةِ بها؛ ردّاً على من كرِه الرحلة وعابها: "ولو عرف الطاعن على أهل الرحلة مقدار لذة الراحل في رحلته، ونشاطه عند فصوله من وطنه، واستلذاذ جميع جوارحه عند تصرف لحظاته في المناهل والمنازل، والبطنان والظواهر، والنظر إلى دساكر الأقطار وغياضها، وحدائقها ورياضها، وتصفح الوجوه، واستماع النغم، ومشاهدة ما لم ير من عجائب البلدان، واختلاف الألسنة والألوان،

(١) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ١٦ برقم (١٤).

والاستراحة في أفياء الحيطان، وظلال الغيطان، والأكل في المساجد، والشرب من الأدوية، والنوم حيث يدركه الليل، واستصحاب من يحب في ذات الله بسقوط الحشمة، وترك التصنع، وكنه ما يصل إلى قلبه من السرور عن ظفره ببغيته، ووصوله إلى مقصده، وهجومه على المجلس الذي شمر له، وقطع الشقة إليه؛ لعلم أن لذات الدنيا مجموعة في محاسن تلك المشاهد، وحلاوة تلك المناظر، واقتناء تلك الفوائد، التي هي عند أهلها أبهى من زهر الربيع، وأحلى من صوت المزامير، وأنفس من ذخائر العقيان"[(١)].

وقال علي بن المنذر الطريفي: عن أبي نعيم، قال: " كتبت عن ثمان مائة محدث"[(٢)].

وعن مكحولٍ يقول: "اختلفت إلى شريح أشهرا لم أسأله عن شيء، أكتفي بما أسمعه يقضي به"[(٣)].

وعن خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، قال: " كنا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني، فيحدثنا، فحدث يوما عن بعض مغازي رسول الله - ﷺ - حتى استوعب الغزاة، فقال

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي برقم (١٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٦٨/٧.

(٣) الطبقات لابن سعد ١٨٨/٦.

له رجل من ناحية المجلس: أحضرت هذه الغزوة؟ فقال: لا. فقال الرجل: قد حضرتها مع رسول الله ﷺ ولأنت أحفظ لها مني"[١].

وعن محمد بن عبد الوهاب، قال: كنا عند أبي إسحاق الفزاري، فذكر الأوزاعي، فقال: "ذاك رجل كان شأنه عجبا، كان يسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر، فيرد - والله - الجواب كما هو في الأثر، لا يقدم منه ولا يؤخر"[٢].

وعن النعمان بن قيس، قال: "دعا عبيدة بكتبه عند موته، فمحاها، وقال: أخشى أن تضعوها على غير موضعها"[٣].

المطلب الثاني
توجيه وتربية طلاب العلم
بالأخذ عن العلماء المتقنين

قال ابن شهاب: قال لي عن القاسم بن محمد: "يا غلام، أراك تحرص على طلب العلم، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى. قال: عليك بعمرة بنت عبدالرحمن بنت سعد بن زرارة، فإنها كانت في حجر عائشة رضي الله عنها، قال: فأتيتها فوجدتها بحراً لا ينزف"[٤].

سأل رجل القاسم بن محمد عن شيء فقال: "أسألت أحداً

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٧٥.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي٦/٥٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٣. وفي طبقات ابن سعد ٦/٩٤: " أخشى أن يليها أحد بعدي فيضعوها الخ..".

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٠٨.

غيري؟ قال نعم عروة وفلانا وسعيد بن المسيب فقال: أطع ابن المسيب فإنه سيدنا وعالمنا"[١].

وعن حميد بن هلال: قال لنا أبو قتادة: "الزموا هذا الشيخ، فما رأيت أحدا أشبه رأيا بعمر منه - يعني: الحسن -"[٢].

وقال قتادة: "ما جمعت علم الحسن إلى أحد من العلماء، إلا وجدت له فضلا عليه، غير أنه إذا أشكل عليه شيء، كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله، وما جالست فقيها قط، إلا رأيت فضل الحسن"[٣].

وقال قتادة: "كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام"[٤].

وقال قتادة: "أعلم من بقي بالتفسير مجاهد"[٥].

عن حجاج بن أرطاة: "سألت عطاء عن القراءة على الجنازة، قال: ما سمعنا ولا علمنا أنه يقرأ عليها. قلت: إن الحسن يقول: يقرأ عليها"[٦]. وقال عطاء: "عليك بذاك، ذاك إمام ضخم يقتدى به"[٧].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢/١١٠٣.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١٦سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٣.، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٢/٤٧، ٤٨ بنحوه.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٨. ابن سعد ٧/١٦٣.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٥١.

(٦) وهو في الصحيح، فقد أخرج البخاري في صحيحه ٣/١٦٤ عن طلحة بن عبد الله بن عوف، قال: صليت خلف ابن عباس على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب وقال: لتعلموا أنها سنة.

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٤.

وعن بكر بن عبد الله المزني، قال: "من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا، فلينظر إلى الحسن"[١].

عن الزهري، قال: "سألت ابن صعير عن شيء من الفقه، فقال: عليك بهذا. وأشار إلى ابن المسيب، فجالسته سبع سنين، لا أرى أن عالما غيره، ثم تحولت إلى عروة، ففجرت به ثبج بحر"[٢].

وقال سالم بن عبدالله بن عمر: "سلُوا نافعًا؛ فإنه أعلمُنا بحديث ابن عمر"[٣].

وعن محمد بن أيوب بن سويد، عن أبيه: "أن الأوزاعي خرج في بعث اليمامة، فأتى مسجدها، فصلى، وكان يحيى بن أبي كثير قريبا منه، فجعل ينظر إلى صلاته، فأعجبته، ثم إنه جلس إليه، وسأله عن بلده، وغير ذلك، فترك الأوزاعي الديوان، وأقام عنده مدة يكتب عنه، فقال له: ينبغي لك أن تبادر البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين، فتأخذ عنهما. فانطلق إليهما، فوجد الحسن قد مات، وابن سيرين حي"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٢٥ أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٧٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/٢٨٥ ب، وقد كرره المؤلف في ص ٤٣١.

(٣) المعرفة والتاريخ للفسوي ليعقوب الفسوي ١ /٤٢٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١١.

المطلب الثالث
الرعاية العلمية الخاصة بالمتميزين

فقد "كان الإمام مالك حريصاً على الانتفاع من رواية الزهري إلى الحد الذي يجعله يذهب إلى بيته في يوم العيد فيجلس على بابه، لظنه أن هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب، **وما أدخله ابن شهاب في يوم العيد إلا لما رأى من حرصه على العلم وقوة حافظته**"(١).

وعن أبي الأزهر، قال: "خرج عبدالرزاق بن همام إلى قريته، فبكرت إليه يوماً، حتى خشيت على نفسي من البكور، فوصلت إليه قبل أن يخرج لصلاة الصبح. فلما خرج، رآني، فأعجبه، فلما فرغ من الصلاة دعاني، وقرأ عليَّ هذا الحديث، وخصني به دون أصحابي"(٢).

وأُعجِب حماد بتلميذه أبي حنيفة حتى قال لمن حوله: "لا يجلس في صدر الحلقة بجواري غير أبي حنيفة"(٣).

وكان يزيد بن هارون من شيوخ الإمام أحمد، ويُعتبر من الأئمة الحفاظ الأثبات، ومع ذلك نجده يحترم الإمام أحمد هذا الاحترام.

وقال أحمد بن شيبان: "ما رأيتُ يزيد بن هارون لأحد أشدّ تعظيماً منه لأحمد بن حنبل، وكان يقعده إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقر أحمد بن حنبل ولا يمازحه"(٤).

(١) انظر: شروح الموطأ (١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٥٧٦.

(٣) مشاهير أعلام الإسلام ١٩.

(٤) الجرح والتعديل ١/٢٩٧.

وكان يزيد بن هارون صاحب نكتة وطرافة، لكنَّه يتحرّز من ذلك عند الإمام أحمد. قال خلف بن سالم: "كنَّا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح يزيد مع مستمليه، فتنحنح أحمد بن حنبل، فضرب يزيد بيده على جبينه، وقال: ألا أعلمتموني أنَّ أحمد ههنا حتى لا أمزح"(١).

وعن سفيان بن عيينة قال: "كان أبي صيرفيا بالكوفة، فركبه دين، فحملنا إلى مكة، فصرت إلى المسجد، فإذا عمرو بن دينار، فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت له حماره حتى صلى وخرج، فعرضت الأحاديث عليه، فقال: بارك الله فيك"(٢).

وعن الأوزاعي قال: "مات أبي وأنا صغير، فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان - وذكر شيخا جليلا من العرب - ففر الصبيان حين رأوه، وثبت أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: يا ابن أخي! يرحم الله أباك. فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان، وضرب علينا بعثا إلى اليمامة، فلما قدمناها، ودخلنا مسجدها الجامع، وخرجنا، قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير معجبا بك، يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب! قال: فجالسته، فكتبت عنه أربعة عشر كتابا، أو ثلاثة عشر"(٣).

---

(١) الجرح والتعديل ١/٢٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٦٠.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١٠.

وعن عمر بن عبد الواحد: عن الأوزاعي، قال: "دفع إلي الزهري صحيفة، فقال: اروها عني. ودفع إلى يحيى بن أبي كثير صحيفة، فقال: اروها عني"[١].

وعن ابن إسحاق، قال: "رأيت أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف يأتي المكتب، فينطلق بالغلام إلى بيته، فيملي عليه الحديث"[٢].

قال الضياء: "وكان الحافظ عبدالغني ﷺ مجتهداً على الطلب، يكرم الطلبة، ويحسن إليهم، وإذا صار عنده طالب يفهم أمره بالرحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير"[٣].

المطلب الرابع
حرص السلف على المتعلمين ونشر العلم

فقد "كان عبدالله بن سالم البصري الشافعي المالكي قد انتهى إليه في زمنه علو الإسناد، وكان يرد إليه طلب الإجازة من كل فج عميق وكثر الأخذ عنه حتى ارتحل إليه من كل مكان سحيق"[٤].

ويصف ابن الفرضي ابن وضاح محدث الأندلس بقوله: "كان عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه وعلله، كثير الحكاية عن العباد، ورعاً، زاهداً، **صبوراً على نشر العلم**"[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ١١٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/ ٤٥٠.

(٤) عبدالله بن سالم البصري من أعلام المحدثين بالحرم الشريف، تأليف: العربي الرائز الفياطري ص٢٦١.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٤٤٥.

وذكر الذهبي أن ابن عون الله القرطبي: "كان **طويل الروح على الطلبة**، يُسْمِعهم عامة نهاره"[١].

ذُكر عن الإمام المحدث مكي المكسيني أنه "كان حراً كريماً صالحاً، **صبوراً على المشتغلين**، يجلس لهم من السحر إلى أن يصلي العشاء الآخرة"[٢].

وقال الأعشى: "كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يقول له إنسان أريد قراءتك"[٣].

و"كانت علاقة الإمام منذر البلوطي بطلبته وتلاميذه نموذجاً يحتذي به في الود والعطف والتراحم، لا يسلك في منهجيته التعليمية سبل العنف، ولا يغالي في الشدة والصرامة، بل يأخذ طلابه بالرفق، ونوادر تجلو الصدأ وتجدد القريحة، وتبعث على قوة الانتباه.."[٤].

"ونظراً لما كان عليه الشوكاني من تفوق ملحوظ أثناء طلبه للعلم؛ فقد كان كثير من التلاميذ يلجؤون إليه لكي يُدَرِّسَ لهم الفن أو المصنف الذي فرغ من تعلمه، ولذا فقد كان يومه موزعاً بين التلقي من شيوخه، وبين الشرح والتدريس لزملائه وأقرانه"[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٦/٣٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٤٢٦.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٣٣.

(٤) قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البلوطي (ص٨٧).

(٥) مقدمة أدب الطلب ومنتهى الإرب ص١١.

المطلب الخامس
الإجابة عن أسئلتهم العلمية

قال سعيد بن المسيب: قلت لسعد بن مالك: "إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك فقال: لا تهابني يا ابن أخي إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه"(١).

وعن قابوس بن أبي ظبيان، قال: "قلت لأبي: لأي شيء كنت تأتي علقمة وتدع أصحاب النبي ﷺ؟!قال: أدركت ناسا من أصحاب النبي - ﷺ - يسألون علقمة ويستفتونه"(٢).

وقال أبو بكر بن عياش: قلت للأعمش: "ما بالهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب"(٣).

وقال الزعفراني: "سمعت أحمد بن حنبل يسأل عفان: أيهما أكثر غلطا: سفيان أو شعبة؟ قال: شعبة بكثير"(٤).

قال عبد المؤمن النسفي: "سألت صالح بن محمد جزرة عن سفيان، ومالك، فقال: سفيان ليس يتقدمه عندي أحد، وهو أحفظ وأكثر حديثا، ولكن كان مالك ينتقي الرجال، وسفيان أحفظ من شعبة، وأكثر حديثا، يبلغ حديثه ثلاثين ألفا، وشعبة نحو عشرة آلاف"(٥).

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم ص٤٣.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٩.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٧.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٧١.

المطلب السادس
رعاية السلف العلمية لبعضهم

فعن عون بن حكيم، قال: "حججت مع الأوزاعي، فلما أتى المدينة، وأتى المسجد، بلغ مالكا مقدمه، فأتاه، فسلم عليه، فلما صليا الظهر، تذاكرا أبواب العلم، فلم يذكرا بابا، إلا ذهب عليه الأوزاعي فيه. ثم صلوا العصر، فتذاكرا، كل يذهب عليه الأوزاعي فيما يأخذان فيه، حتى اصفرت الشمس، أو قرب اصفرارها، ناظره مالك في باب المكاتبة والمدبر"(١).

وقال ابن سعد: "لما خرج سفيان الثوري إلى البصرة، نزل قرب منزل يحيى بن سعيد، ثم حوله إلى جواره، وفتح بينه وبينه بابا، فكان يأتيه بمحدثي أهل البصرة، يسلمون عليه، ويسمعون منه"(٢).

وقال يحيى القطان: "بات عندي سفيان الثوري، فحدثته بحديثين، أحدهما: عن عمرو بن عبيد، فقام يصلي، فرفعت المصلى، فإذا هو قد كتبهما عني"(٣).

وعن المبارك بن سعيد، قال: "رأيت عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان الثوري، يستفتيه، ويقول: يا سفيان! أتيتنا صغيرا، وأتيناك كبيرا"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/٣٥١.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٤٨.

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٨٤. تاريخ بغداد ١٠/٢١٩.

وقال الفريابي: "زارني ابن المبارك، فقال: أخرج إلي حديث الثوري. فأخرجته إليه، فجعل يبكي حتى أخضل لحيته، وقال: رحمه الله، ما أرى أني أرى مثله أبدا"(١).

وقال أبو صالح: "خرجت مع الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ومائة، خرجنا في شعبان، وشهدنا الأضحى ببغداد. قال: وقال لي الليث ونحن ببغداد: سل عن منزل هشيم الواسطي، فقل له: أخوك ليث المصري يقرؤك السلام، ويسألك أن تبعث إليه شيئا من كتبك. فلقيت هشيما، فدفع إلي شيئا، فكتبنا منه، وسمعتها مع الليث"(٢).

وكان عبد الله بن مسعود وعلقمة بن قيس يصفان الناس صفين عند أبواب كندة، فيقرئ عبد الله رجلا، ويقرئ علقمة رجلا، فإذا فرغا، تذاكرا أبواب المناسك، وأبواب الحلال والحرام(٣).

وعن الليث، قال: "قدمت مكة، فجئت أبا الزبير، فدفع إلي كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت: لو عاودته، فسألته: أسمعت هذا كله من جابر بن عبد الله؟ فقال: منه ما سمعته، ومنه ما حدثت به. فقلت له: علم لي على ما سمعت. فعلم لي على هذا الذي عندي"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/ ٢٧٠.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/ ١٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٥.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٥٩.

المبحث الرابع

نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية التربوية

اهتم السلف رضوان الله عليهم بالرعاية التربوية لطلابهم فهي ثمرة العلم وكذلك وسيلة من وسائل العلم.. ونبرز هذا من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

الرعاية من خلال التوجيهات التربوية

يمكن بيان نماذج للسف من التوجيهات التربوية العملية لطلاب العلم ومن ذلك:

١ - تربيتهم على ترك التسويف:

كتب محمد بن سمرة السائح إلى يوسف بن أسباط يقول: "أي أخي! إياك وتأمير التسويف على نفسك، وإمكانه من قلبك، إنه محل الكلال، وموئل التلف، وبه تقطع الآمال، وفيه تنقطع الأجيال، فإنك إن فعلت ذلك أَدلته من عزمك وهواك تغلبا عليك، واسترجعا من بدنك من السآمة ما قد وَلّى عنك، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة، وبادر يا أخي فإنك مُبَادرٌ بك، وأسرع فإنك مسروع بك، وجِدّ فإن الأمر جد، وتيقظ من رقدتك، وانتبه من غفلتك"[(١)].

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي برقم (٧٦٥).

٢ - تربيتهم على ترقيق قلوبهم:

وعن محمد بن عبادة المعافري قال: "كنّا عند أبي شريح فكثرت المسائل فقال: قد درنت قلوبكم!!. فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق؛ فإنها تجدد العبادة، وتورث الزهادة، وتجر الصداقة، وأقلّوا المسائل فإنها في غير ما نزل تقسّي القلب وتورث العداوة"(١).

٣ - تربيتهم على احترام العلم وأهل العلم:

وروى الخطيب بسنده عن حمدان بن الأصبهاني قال: "كنت عند شريك، فأتاه بعض ولد المهدي فاستند إلى الحائط وسأل عن حديث، فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه، فلم يلتفت إليه. فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلافة؟ قال: لا، ولكن العلم أزيد عند أهله من أن يضيعوه. قال: فجثا على ركبتيه؛ ثم سأل. فقال شريك: هكذا يُطلب العلم"(٢).

قال محمد بن سيرين: "جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأصحابه يعظمونه، كأنه أمير"(٣).

عن أيوب السختياني: "كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج ما يسأله عن المسألة هيبة له"(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١٨٣.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/١٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٦٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥٧٣.

وعن الزهري، قال: "كنت آتي عروة، فأجلس ببابه مليا، ولو شئت أن أدخل دخلت، فأرجع وما أدخل إعظاما له"(١).

٤ - تصحيح أخطائهم:

عن سعيد بن جبير، قال: "رآني أبو مسعود البدري في يوم عيد ولي ذؤابة، فقال: يا غلام! إنه لا صلاة في مثل هذا اليوم قبل صلاة الإمام، فإذا صلى الإمام، فصل بعدها ركعتين، وأطل القراءة"(٢).

٥ - تربيتهم على نفع الناس والعبادات المتعدية:

روى عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: "لأن أخدم رجلا من المسلمين على علة يوما واحدا، أحب إلي من صلاة الجماعة ستين عاما، لم يفتني فيها التكبيرة الأولى"(٣).

٦ - رعاية السلف التربوية بعضهم لبعض:

قال زيد بن أبي الزرقاء: "كان المعافى يعظ الثوري، يقول: يا أبا عبد الله! ما هذا المزاح؟ ليس هذا من فعل العلماء، وسفيان يقبل منه"(٤).

قال الليث: "كنت بالمدينة مع الحجاج، فكنت ألبس خفين، فإذا بلغت باب المسجد، نزعت أحدهما، ودخلت. فقال يحيى بن

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٤٣٢ ابن عساكر ١١/٢٨٨

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦/٢٦٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٣٥.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٥٠.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٧٠.

سعيد الأنصاري: لا تفعل هذا، فإنك إمام منظور إليك يريد لبس خف على خف"[١].

٧ - التحذير من أمراض العلم والعلماء:

عن هرم بن حيان، قال: "إياكم والعالم الفاسق، فبلغ عمر، فكتب إليه - وأشفق منها - : ما العالم الفاسق؟ فكتب: ما أردت إلا الخير، يكون إمام يتكلم بالعلم، ويعمل بالفسق، ويشبه على الناس، فيضلوا"[٢].

٨ - تربيتهم على الخشية من الله

قال ابن أبي الهذيل: "إني لأتكلم حتى أخشى الله، وأسكت حتى أخشى الله"[٣].

عن ابن أبي الهذيل، قال: "أدركنا أقواما، وإن أحدهم يستحيي من الله في سواد الليل - يعني التكشف - .

وقال أوفى بن دلهم: وكان للعلاء بن زياد مال ورقيق، فأعتق بعضهم، وباع بعضهم، وتعبد، وبالغ، فكلم في ذلك، فقال: إنما أتذلل لله، لعله يرحمني"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ١٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٤٩.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ١٧٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٤٣.

المطلب الثاني
مواقف في التربية الخلقية

حسن الخلق كان هدفاً من أهداف العملية التعلمية في عهد السلف، وظهر أثر هذه التربية الخلقية حتى في طريقة تعليمهم لطلابهم، والمواقف في ذلك كثيرة منها:

١ - الأدب في الحديث عن العلماء:

كان ابن جني – أحد علماء العربية – أعور العين، وحين ترجم له ياقوت الحموي قال: "كان مُمَتّعاً بإحدى عينيه"(١).

٢ - الحرص على الأخوة وعدم الفرقة:

فقد ورد أنه "أرسل أسد بن الفرات – وهو قاض – إلى سحنون، وعون، وابن رشيد، وموسى الصمادحي، فسألهم عن مسألة في الأحكام، فأجاب ابن رشيد وعون، وأبى فيها سحنون من الجواب. فلما خرجا عذلاه في تركه. فقال لهما: منعني أنكما بدرتما بالجواب فأخطأتما، وكرهتُ أن أخالفكما، فندخل عليه أخواناً ونخرج أعداء، وبين لهما وجه خطئهما. فجزياه خيرًا، واعترفا ورجعا إلى أسد، فأخبراه برجوعهما"(٢).

---

(١) معجم الأدباء ١٥٨٨/٤ لياقوت الحموي.

(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض – ٣٦/٢.

٣ - التواضع لطلاب العلم:

فقد جاء في ترجمة محمد بن عبد الله التجيبي: "أنه كان آية في التواضع، إذا فرغ من الإقراء نهض مسرعا فقدم لطلابه نعالهم - !! "[١].

٤ - التلطف والمحبة لطلاب العلم:

وقد اعترف عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي بفضل الإمام الذهبي عليه بقوله: "وَكنت أَنا كثير الْمُلَازمَة للذهبي أمضي إِلَيْهِ فِي كل يَوْم مرَّتَيْنِ بكرَة وَالْعصر وَأما الْمزي فَمَا كنت أمضي إِلَيْهِ غير مرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوع وَكَانَ سَبَب ذَلِك أَن الذَّهَبِيّ كَانَ كثير الملاطفة لي والمحبة فِي بِحَيْثُ يعرف من عرف حَال مَعَه أَنه لم يكن يحب أحدا كمحبته فِي وَكنت أَنا شَابًّا فَيَقَع ذَلِك مني موقعا عَظِيما وَأما الْمزي فَكَانَ رجلا عبوسا مهيبا وَكَانَ الْوَالِد يحب لَو كَانَ أَمْرِي على الْعَكْس أَعنِي يحب أَن ألازم الْمزي أَكثر من مُلَازمَة الذَّهَبِي لِعَظَمَة الْمزي عِنْده"[٢].

٥ - تربيتهم على العدل والإنصاف حتى لو على النفس:

وهذا الإمام الحافظ مؤرّخ الإسلام أبو عبدالله الذّهبي رحمه الله ألَّف كتاب "ذيل ديوان الضعفاء" والعجيب الغريب أنّه أدرج نفسه فيهم! فقال "محمد بن أحمد بن عثمان الغافقي: سيّء الحفظ ليس بالمتقن ولا بالمتَّقي، سامحه الله تعالى"[٣].

---

(١) بغية الوعاة (١ / ١٤٢).

(٢) طبقات الشافعية ١٠/ ٣٩٨.

(٣) ذيل ديوان الضعفاء عند الرقم: ٣٤٥ (١/٥٦).

المطلب الثالث
تربيتهم على الصبر والبذل في طلب العلم بعرض تجاربهم

التربية بالقدوة من أنجح وسائل التربية فميدان القول غير ميدان العمل، ولذا حرص السلف على ذكر تجاربهم التي يستفيد منها طلاب العلم في مسيرتهم العلمية خصوصا في جانب تثبيتهم على مشقة العلم، ومن ذلك:

١ - تجربة عبدالرحمن بن أبي حاتم عبرة لطلاب العلم:

وعن عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: "كنا بمصر سبعة أشهر، لم **نأكل فيها مرقةً**، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة، قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس الدرس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه، ثم قال: **لا يستطاع العلم براحة الجسد**"[١].

٢ - تجربة محمد بن سلام لطلاب العلم:

قال سهل بن المتوكل: "سمعت محمد بن سلَّام يقول: أنفقت في طلب العلم أربعين ألفاً، وأنفقت في نشره أربعين ألفاً، وليت ما أنفقت في طلبه كان في نشره"[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٦٦.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٣٦٠.

٣ - وصية الإمام القاسم بن سلام لطلاب العلم:

عن أبي عبيد أنه كان يقول: "كنت في تصنيف هذا الكتاب[١] أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في الكتاب، **فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة**، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير"[٢].

٤ - تجربة الإمام الحسن بن سفيان النسوي ووصاياه لطلاب العلم:

حدث الفقيه أبو الحسن الصفار قال: "كنا عند الشيخ الإمام الحسن بن سفيان النسوي، وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من أطباق الأرض، مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم، وكتابة الحديث، فخرج يوماً إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث فقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الإملاء، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، **هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم** وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث، **فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً**، أو أديتم بما تحملتم من الكلف والمشاق من فروضه فرضاً، **فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم** من المشقة والجهد، وما كشف الله سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفوة العقيدة من الضيق والضنك.

(١) يريد كتاب الغريب المصنف كما ذكر ذلك محقق سير أعلام النبلاء للذهبي في الهامش.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٧/١٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٦/١٠.

اعلموا أني كنت **في عنفوان شبابي ارتحلت من وطني لطلب العلم** واستملاء الحديث، فاتفق حصولي بأقصى المغرب وحلولي بمصر في تسعة نفر من أصحابي طلبة العلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى **شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة**، وأدراهم للحديث، وأعلاهم إسناداً، وأصحهم رواية، فكان **يملي علينا كل يوم مقداراً يسيراً** من الحديث، حتى طالت المدة وخفت النفقة، ودفعت الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة، إلى أن لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه، **وطوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعاً** وسوء حال، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من الجوع وضعف الأطراف، وأحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة، وبذل الوجه للسؤال، **فلم تسمح أنفسنا بذلك** ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتبة رقاع بأسامي كل واحد منا، وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه من الرقاع كان هو القائم بالسؤال واستماحة القوت لنفسه ولأصحابه.

فارتفعت الرقعة التي فيها اسمي، فتحيرت ودهشت، ولم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين، قد اقترن الاعتقاد فيهما بالإخلاص، **أدعو الله سبحانه بأسمائه العظام وكلماته الرفيعة، لكشف الضر وسياقة الفرج**، فلم أفرغ بعد عن إتمام الصلاة، حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه، نظيف الثوب، طيب الرائحة، يتبعه خادم في يده

منديل فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعت رأسي من السجدة فقلت: أنا الحسن بن سفيان، فما الحاجة؟ فقال: إن الأمير ابن طولون صاحبي يقرؤكم السلام والتحية، ويعتذر إليكم في الغفلة عن تفقد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، **وقد بعث بما يكفي نفقة الوقت**، وهو زائركم غداً بنفسه، ويعتذر بلفظه إليكم، ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مئة دينار.

فتعجبنا من ذلك جداً، وقلنا للشاب: ما القصة في هذا؟ فقال: أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة من أصحابي، فقال لي وللقوم: أنا أحب أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم، فانصرفت أنا والقوم.

فلما عدت إلى منزلي أتاني رسول الأمير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حثيثاً، فأجبته مسرعاً فوجدته منفرداً في بيته، واضعاً يمينه على خاصرته لوجع ممضّ اعتراه في داخل جسده، فقال لي: أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ فقلت: لا. فقال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني، واحمل هذه الصرر وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة، ومهّد عذري لديهم وعرّفهم أني صبيحة الغد زائرهم، ومعتذر شفاهاً إليهم.

فقال الشاب: سألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا فقال: دخلت هذا البيت منفرداً علّي أن أستريح ساعة. فلما هدأت عيني رأيت في المنام فارساً في الهواء، متمكناً تمكّن من يمشي على بساط الأرض، وبيده رمح، قضيت العجب من ذلك، وكنت أنظر إليه متعجباً، حتى نزل

إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رحمه على خاصرتي فقال: قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم وأدركهم، قم وأدركهم، فإنهم منذ ثلاثة جياع في المسجد الفلاني. فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا رضوان صاحب الجنة. ومنذ أصاب سافلة رحمه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك بي له، فعجل إيصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني.

قال الحسن: فتعجبنا من ذلك، وشكرنا الله سبحانه وتعالى، وأصلحنا أمورنا، **ولم نطب نفساً بالمقام، حتى لا يزورنا الأمير ولا يطلع الناس على أسرارنا**، فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة، وخرجنا تلك الليلة من مصر، وأصبح كل واحد منا واحد عصره وفريد دهره في العلم والفضل.

فلما أصبح ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا، وأحسّ بخروجنا، **وأمر بابتياع تلك المحلة بأسرها، ووقفها على ذلك المسجد، وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم، حتى لا تختل أمورهم، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، وذلك كله بقوة الدين وصفوة الاعتقاد"**[1].

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣/١٠٥.

المبحث الخامس
نماذج عملية في الرعاية الاجتماعية والمادية

تميز السلف رضوان الله عليهم بكرمهم على طلاب العلم بما تجود به أنفسهم وبما يقدرون عليه.. ومن ذلك:

المطلب الأول
شمولية إكرام السلف لطلاب العلم

قال الرافعي: محمد بن إبراهيم الواقد "كريم نبيل نسيب صاحب مروءة وجاه، ومحبة للعلم وأهله، وكان يكرم العلماء البلديين والغرباء، وينزل الواردين من أهل العلم والأكابر مدرسته وخانقائه ودوره ويرتبطهم، ويسدي إليهم الجميل، ويسرحهم بإحسان إذا ارتحلوا"(١).

وقال الذهبي عنه: "كان محمد بن عبدالرحمن بن الحكم محباً للعلم، مؤثراً لأصحاب الحديث، مكرماً لهم"(٢).

وقال سليمان الشاذكوني: "قدمت على جرير بن عبدالله، فأعجب بحفظي، وكان لي مكرما"(٣).

وقال أبو زكريا: "رأيت أبا سلمان مولى هارون الرشيد وكان خفيف اليد لا يفوته شيء، وكان يخدم بمكة الغرباء أصحاب الحديث"(٤).

---

(١) التدوين في أخبار قزوين للرافعي ١/٤٨.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/٢٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/١٥.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦/٣٥٤.

وقال الذهبي: "أحمد بن عبدالواحد بن أبي بكر محمد بن عثمان بن الحكم السلمي الدمشقي. كان ثقة جليلاً، متفقداً لأحوال الطلبة الغرباء"(١).

وكان علماء تستر من" الموسرين، حصلت لهم بفضل الله أموال عظيمة فأنفقوها في إنشاء المدارس، وخدمة الطالبين، ونصرة المظلومين، وإعانة المسافرين؛ بدل أن يصرفوها على أنفسهم والمتعلقين بهم"(٢).

المطلب الثاني

استضافة طلاب العلم في بيوتهم وتعليمهم وإطعامهم

من الأمور المؤثرة جداً في حياة طلاب العلم التربوية والعلمية والاجتماعية، معايشتهم للعلماء من خلال استضافة العلماء لهم في بيوتهم، وقد عني السلف بهذا الأمر عناية طيبة، فعن مجاهد، قال: كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف، يجتمع إليه فيه القراء، قلما تفرقوا إلا عن طعام(٣).

وهذا الإمام محمد بن الفضل بن عبدالله أبو ذر التميمي، قال عنه ابن كثير: "وكانت داره مجمع العلماء، وله إفضال كثير على طلبة العلم"(٤).

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٧/ ٢٧٤.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم (٢٠١)

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٦٥ ابن سعد ٦/ ١١٠، ١١١ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٨٧.

قال يحيى الوحاظي: "ما رأيت رجلاً كان أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص، سمعته يقول: ورثت من أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم"[١].

وهذا أحمد بن محمد بن عمر بن حسن بن المسلمة قال الخطيب عنه: "كان ابن المسلمة ثقة يملي في العام مجلساً واحداً، وكان موصوفاً بالعقل والفضل والبر، وداره مألف لأهل العلم"[٢].

وعن أبي عبيدالله المرزباني قال: "كان في داري خمسون ما بين لحاف ودواج؛ معدة لأهل العلم الذي يبيتون عندي"[٣].

وقال الذهبي: "وورد أن شرف الدين ابن السكري، وقف داره بالقصاعين لأهل العلم والحديث"[٤].

وورد عن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، أنه قد خلى داراً من ملكه لأهل العلم، مع خفة يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع ذلك عنده[٥].

عن الإمام محمد بن طاهر أنه قال: "أقمت بتنيس[٦] مدة

(١) نزهة الفضلاء - محمد حسين عقيل (٦٤٨)

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/٦٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٣٤١،

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/٤٢.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي ١٢/٢١٥.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي ٨/١٩٤.

(٦) تنيس: مدينة بنيت في جزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط، وبها تعمل الشروب الثمينة والثياب الفاخرة. انظر لسان العرب ٦/٣٣، وهي بحيرة المنزلة حالياً انظر الأيوبيين بعد صلاح الدين للصلابي ١/١٥٤.

على أبي محمد بن الحداد ونظرائه، فضاق بي فلم يبق معي غير درهم، وكنت أحتاج إلى حبر وكاغد، فترددت في صرفه في الحبر أو الكاغد أو الخبز، ومضى على هذا ثلاثة أيام لم أطعم فيها، فلما كان بكرة اليوم الرابع، قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغد، لم يمكني أن أكتب من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي، وخرجت لاشتري خبزاً، فبلعته، ووقع علي الضحك، فلقيني صديق وأنا أضحك، فقال: ما أضحكك؟ قلت: خير، فألح علي، وأبيت أن أخبره، فحلف بالطلاق لتصدقني. فأخبرته. **فأدخلني منزله، وتكلف أطعمة**"[١].

وعن عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبى يقول: "بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنة فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثياب بدني شيئاً بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيت خالٍ، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد وغدا على رفيقي فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، فانصرف عنى وانصرفت جائعاً فلما كان من الغد غدا علي فقال: مُرَّ بنا إلى المشايخ. قلت: أنا ضعيف لا يمكنني. قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمري قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئاً. فقال لي: **قد بقى معي دينار فانا أواسيك بنصفه، ونجعل النصف الآخر في الكراء**"[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٣٦٧.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٥٧.

المطلب الثالث
الدعم المالي والعيني لطلاب العلم

ويتمثل هذا في أمرين:

أولا: الدعم المالي والإهداء:

قال أبو زكريا التبريزي: "كنت أقرأ على الخطيب البغدادي بحلقته بجامع دمشق كتب الأدب المسموعة له، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي وقال: أحببت أن أزورك، فتحدثنا ساعة، ثم أخرج ورقة وقال: الهدية مستحبة اشتر بهذه أقلاماً، فإذا خمس دنانير، ثم صعد نوبة أخرى ووضع نحو ذلك"(١).

وهذا الإمام علي بن محمد الشرابي، قال عنه الإمام النجم الغزي: "كان عالماً عاملاً، ينفق على طلبة العلم من ماله"(٢).

وقال أبو عبيد: "رأيت الشافعي عند محمد بن الحسن، وقد دفع إليه خمسين دينارا، وقد كان قبل ذلك دفع إليه خمسين درهما، وقال: إن اشتهيت العلم فالزم"(٣).

وهذا الإمام الوسيجي قال عنه السمعاني: "كان له حشمة وجاه ومنزلة عند الخاقان محمد بن سليمان، وكان يكرم أهل العلم، ويبرهم بالشهر بعد الشهر"(٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٣١٥).

(٢) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزي ١/١٦٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/١٤.

(٤) الأنساب للسمعاني ٥/٦٠٣.

وذكر الذهبي واصفاً ابن أبي زيد عالم أهل المغرب: "وكان مع عظمته في العلم والعمل ذا بر وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان"(١).

وكان عبدالمؤمن بن علي بن علوي. القيسي المغربي، الكومي التلمساني مؤثراً لأهل العلم، محباً لهم يستدعيهم من البلاد، ويجري عليهم الصلات، وينوه بهم(٢).

ثانياً: دعمهم وإعارتهم الكتب:

فهذا الإمام الطيبي يقول عنه ابن جماعة "أنه ﷺ كان ملازماً لإشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع بل يحذيهم ويعينهم، ويعير الكتب لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان"(٣).

قال أبو سعد السمعاني في وصف زاهر بن طاهر: "..وكان يكرم الغرباء، ويعيرهم الأجزاء..."(٤)أي في الحديث وغيره.

وهذا عبيد الله الأصبهاني قال عنه الذهبي: "وقد كان عبيدالله بن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني يكرم الغرباء ويفيدهم، ويقرأ لهم، ويهبهم الأجزاء، وينسخ لهم"(٥).

عن محمد بن يحيى القطان قال: "رأيت أبي مكرماً لأحمد بن حنبل، لقد بذل له كتبه، أو قال: حديثه"(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/١٧.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٣٩٢/٨.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ٣٤.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٢٠.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي١٠١/٨

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٩/١١.

وجاء عن الفقيه الصالح أبي عبدالله الكشفلي الطبري الشافعي، وكان معروفاً بإكرام الطلبة والقيام بهم، وحصل أن اشتكى بعضهم إليه حاجة وفاقة، وأنه تأخرت عنه نفقته التي ترد إليه من أبيه، فأخذه بيده وذهب لبعض التجار فاستقرض له منه خمسين دينارا.

فقال التاجر: حتى تأكل شيئا فمد السماط فأكلوا.

وقال: يا جارية هاتي المال فأحضرت شيئا من المال فوزن ودفعها للشيخ.

فلما قاما إذا بوجه ذلك الطالب قد تغير، فقال له الكشفلي: مالك؟

قال: قد سكن قلبي حب هذه الجارية !

فرجع به إلى التاجر

فقال: قد وقعنا في فتنة أخرى!

قال: ما هي؟

قال: إن الفقيه ! قد هوي الجارية

فأمر التاجر بأن تخرج، وسلمها إليه، وقال: ربما تكون قد وقع في قلبها منه مثل الذي وقع في قلبه منها ! "[1].

(١) طبقات الشافعية لابن شهبة (٤ / ٣٧٣).

المطلب الرابع
حل مشكلاتهم الاجتماعية والصحية

فقد ورد أن هاشم بن بشير بن أبي معاوية السلمي الواسطي كان أبوه طباخاً للحجاج بن يوسف الثقفي، ثم كان بعد ذلك يبيع الكوامخ[١]، وكان يمنع ابنه من طلب العلم ليساعده على شغله، فأبى إلا أن يسمع الحديث فاتفق أن هاشماً مرض، **فجاءه أبو شيبة قاضي واسط عائداً له ومعه خلق من الناس**، فلما رآه بشير فرح بذلك وقال يا بني أبلغ من أمرك أن جاء القاضي إلى منزلي؟ لا أمنعك بعد هذا اليوم من طلب الحديث"[٢].

وقال ابن طاهر: "كنت يوماً أقرأ على أبي إسحاق الحبَّال جزءاً، فجاءني رجل من أهل بلدي، وأسر إلي كلاماً قال فيه: إن أخاك قد وصل من الشام، وذلك بعد دخول الترك بيت المقدس، وقتل الناس بها، فأخذت في القراءة، فاختلطت علي السطور، ولم يمكني أقرأ. فقال أبو إسحاق: ما لك؟ قلت: خير. قال: لابد أن تخبرني. فأخبرته، فقال: وكم لك لم تر أخاك؟ قلت: سنين، قال: ولم لا تذهب إليه؟ قلت: حتى أتم الجزء. قال: ما أعظم حرصكم يا أهل الحديث، قد تم المجلس وصلى الله على محمد، وانصرف"[٣].

---

(١) الكوامخ: مفردها الكامخ وهو إدام يؤتدم به وخصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لتشهي الطعام، انظر هامش البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٩٨.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٩٨.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/٣٦٧).

وذكر عنه أبو الفرج ابن الجوزي: "وكان صبورا على القراءة عليه، وكان يكرم الغرباء الواردين عليه، ويمرضهم ويداويهم، ويعيرهم"[١].

كان عبدالملك بن أبي عثمان خلفاً لجماعة من تقدمه من العباد المجتهدين، والزهاد القانعين. وقد وفقه الله لعمارة المساجد والحياض والقناطر والدروب، وكسوة الفقراء والعراة، من الغرباء والبلدية، حتى بنى داراً للمرضى بعد أن خربت الدور القديمة لهم بنيسابور، ووكل جماعة من أصحابه المستورين بتمريضهم، وحمل مياههم إلى الأطباء، وشراء الأدوية لهم[٢].

(١) المنتظم لابن الجوزي ١٠/ ٨٠.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٧/ ٩٣.

المبحث السادس
نماذج عملية من رعاية آباء السلف لطلاب العلم
المطلب الأول
رعاية الآباء العلمية والتربوية لأولادهم في طلب العلم

١ - وصية حبيب بن الشهيد لابنه:

قال حبيب بن الشهيد لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم؛ فإن ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث"(١).

٢ - رعاية الحجاج بن يوسف لأبنائه:

قال الحجاج لمعلم أبنائه: "علم أولادي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم سيجدون من يكتب عنهم، ولن يجدوا من يسبح عنهم"(٢).

٣ - وصية عروة بن الزبير لابنه هشام:

عن هشام بن عروة قال: "قال لي أبي: أكتبت. قلت: نعم. قال: قابلت. قلت: لا. قال: لم تكتب يا بني"(٣).

وعن هشام بن عروة، قال: قال لي أبي: "ما حدثت أحدًا بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه"(٤).

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٥.

(٢) الإسلام في حضارته ونظمه – د/أنور الرفاعي ص٥٣٩.

(٣) الإلماع للقاضي عياض ص١٦٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/٢٦٨.

٤ - توجيه إسماعيل لابنه عبدالرحمن في طلب العلم:

عن عبد الرحمن بن إسماعيل يقول: قال لي أبي وهو يحضني على النظر في علمي: "استب رجلان فقال أحدهما للآخر: يا رفقي فانخذل ذلك الرجل، وظن أنه قد قابله بشيء عظيم. ثم عمل في صلاح ما بينهما فاصطلحا، فلما كان في بعض الأيام تمازحا، فقال له: كنا استبينا يوم كذا وكذا، فقلت لي فيما قلت لي يا رفقي، ما الرفقي؟ قال: رأيتك تكتب العلم وتضعه على الرف"(١).

٥ - وصية أبي حاتم لابنه عبدالرحمن:

عن عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: "قال لي أبي: ما فاتك من المشايخ فاجعل بينك وبينهم يعقوب بن سفيان، فإنك لا تجد مثله"(٢).

٦ - رعاية طاووس لابنه عبدالله:

عن عبدالله بن طاووس قال: "قال لي أبي: يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم؛ وإن لم تكن منهم. وأعلم أن لكل شيء غاية؛ وغاية المرء حسن خلقه"(٣).

٧ - رعاية عبدالله بن الحكم لابنه محمد:

قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: "قال لي أبي: يا بني كان مالك بن أنس يشبه بالسلف الماضين، وإني لأرجو أن تكون له خلفاً. فالزم العلم تَسُد في الدنيا والآخرة"(٤).

٨ - رعاية والد أبي عبد الرحمن السلمي له:

عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: "والدي علمني القرآن، وكان من أصحاب رسول الله - ﷺ - قد غزا معه"(٥).

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٥٢.

(٢) تهذيب الكمال للمزي ٣٢/٣٣٣.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٥١١.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٣/٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٦/١٧٣. سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٢٦٣.

٩ - تأديب والد العباس بن الوليد له:

قال العباس بن الوليد: "فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا، تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك، تفعل ما تشاء! كان الأوزاعي يتيما فقيرا في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بني! عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك؟!"[١].

١٠ - رعاية والد الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم:

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: "لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ثم كتبت الحديث"[٢].

المطلب الثاني

رعاية الآباء المادية لأولادهم في طلب العلم

وهذه ظاهرة غالبة في المجتمعات الإسلامية منذ عهد الصحابة فمن بعدهم، ونختار لكم منها نماذج سريعة:

١ - رعاية أدهم لابنه إبراهيم:

عن إبراهيم بن أدهم قال: "قال لي أبي يا بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم فطلبت الحديث على هذا"[٣].

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/١١١.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٢٦٥.

(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي٦٧.

٢ - رعاية والد الإمام ابن جرير الطبري:

قال أبو بكر بن كامل: "لما ترعرع ابن جرير وحفظ القرآن، سمح له أبوه في أسفاره، وكان أبوه طول حياته يمده بالشيء بعد الشيء إلى البلدان، فيقتات به، ويقول فيما سمعته: أبطأت عني نفقة والدي، واضطررت إلى أن فتقت كمي قميصي فبعتهما"[١].

٣ - رعاية والد شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني:

"أراد والد ابن تيمية أن يشجعه على حفظ القرآن، فاتفق مع معلمه – بدون علمه – على أن يعطيه أربعين درهماً في كل شهر إذا لم ينقطع عن تعلم القرآن، فلما أعطاه معلم القرآن الأربعين درهماً قال ابن تيمية: يا سيدي إني عاهدت الله تعالى ألا آخذ على القرآن أجراً، ولم يأخذها"[٢].

٤ - رعاية والد الإمام منذر بن سعيد البلوطي:

"كان الإمام منذر بن سعيد البلوطي منذ وقت مبكر من عمره قد ظهرت عليه علامات النبوغ..مما دفع أباه ليفرغه لطلب العلم والأخذ عن أكابر أعلام مدينة قرطبة"[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/٢٧٦ – ٢٧٧.

(٢) الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص٤٤.

(٣) قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البلوطي ص٣٩.

٥ - رعاية والد الإمام علي بن عاصم القرشي:

قال علي بن عاصم القرشي التميمي: "دفع إلي أبي مائة ألف درهم، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث"[١].

٦ - رعاية والد الإمام الشوكاني بطلاب العلم:

"وقد نشأ الإمام الشوكاني رحمه الله في بيت ميسور الحال، وقد كفاه أبوه مؤونة طلب الرزق، وكفل له كل وسائل الحياة، مما أعانه على أن يتفرغ لطلب العلم بذهن خالٍ من الهموم؛ التي كثيراً ما تعوق النوابغ عن تحصيل العلوم بالشكل الذي يتطلعون إليه"[٢].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٤٧/١١، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٢/٩،

(٢) مقدمة كتاب أدب الطلب ومنتهى الإرب للشوكاني ص١١.

المبحث السابع

رعاية نساء السلف لطلاب العلم

كان لنساء السلف دور كبير في رعاية العلماء، فالأم هي المحضن الأول لطلاب العلم إذا صلح هذا المحضن صلح كل من يتخرج منه.

ولن نبالغ إذا قلنا أن المرأة هي "الجندي المجهول" في عملية رعاية طلاب العلم فكل أمهات الطلاب وزوجاتهم لهن دور في رعاية طلاب العلم من حيث القيام بشؤونهم الخاصة من إطعام وتنظيف واحتواء نفسي وتهيئة لجو من الاستقرار الأسري وغير ذلك.

وهنا فقط سنذكر بعض النماذج إبرازاً لدور النساء في الرعاية:

١ - أم ربيعة الرأي:

أم "ربيعة الرأي" شيخ الإمام مالك، حيث خرج زوجها فرُّوخ في البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية، وترك ربيعة حملاً في بطنها، لتقوم هي على تنشئته وتربيته وتعليمه، وقد ترك عندها ثلاثين ألف دينار، ولما رجع بعد سبعٍ وعشرين سنة، دخل مسجد المدينة، فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاها فوقف عليها، وإذا فيها مالك والحسن وأشراف أهل المدينة، ولما سأل عن صاحب هذه الحلقة أجابوه بأنه ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ابنه)!!

فرجع إلى منزله وقال لزوجته وأم ولده: "لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحدًا من أهل العلم والفقه عليها"، فقالت له:

فأيهما أحب إليك: ثلاثون ألف دينار، أم هذا الذي هو فيه؟! فقال: لا – والله – بل هذا. فقالت: أنفقت المال كله عليه. قال: فوالله ما ضيَّعتيه[١].

٢ - أم الإمام مالك:

قال الإمام مالك رحمه الله: "كانت أمي تعممني وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه"[٢].

قال الإمام مالك رحمه الله: "قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم. فألبستني ثياباً مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن"[٣].

ويقول الإمام مالك: "نشأتُ وأنا غلام، فأعجبني الأخذ عن المغنين، فقالت أمي: يا بني، إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يُلتَفَت إلى غنائه؛ فدع الغناء واطلب الفقه. فتركت المغنين وتبعت الفقهاء، فبلغ الله بي ما ترى"[٤].

٣ - أم الإمام الشافعي:

قال الحميدي سمعت الشافعي يقول: "كنت يتيما في حجر

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٢٨٩، ٢٩٠.

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك – القاضي عياض ١/٣١.

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك – القاضي عياض ١/٣١.

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ٤/٢٢٢.

أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب، وأخفف عنه"[١].

فقوله "ولم يكن لها مال تعطيني للمعلم" دليل أنها أشرفت على تعليمه والعناية به.

٤ - زوجة الأمام أحمد:

قال صالح بن أحمد بن حنبل: "قال لي أبي: كانت أمك في الغلاء تغزل غزلا دقيقا، فتبيع الأستار بدرهمين أو نحوه، فكان ذلك قوتنا"[٢].

قال عنها الإمام أحمد: "أقمت مع أم صالح ثلاثين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة، ثم ماتت رحمها الله"[٣]، وهذا من الرعاية النفسية وتهيئة المحضن الأسري المناسب لتنشئة ورعاية العلماء وطلبة العلم.

٥ - أم الحجاج بن يوسف المعروف بابن الشاعر:

عن حجاج بن يوسف المعروف بابن الشاعر أنه قال: "جمعت لي أمي مائة رغيف فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابة بن سوار بالمدائن فأقمت ببابه مائة يوم كل يوم أجيء برغيف فأغمسه في دجلة فآكله فلما نفد خرجت"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٠٩.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/ ٤٣٨.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٢٤٠.

٦ - أم سفيان بن عيينة:

عن وكيع رحمه الله قال: "قالت أم سفيان لسفيان: اذهب، فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة، فاتبعه، وإلا فلا"[(١)].

٧ - أم الشيخ عبدالقادر الجيلاني:

"قال أبو بكر عبدالله بن نصر بن حمزة التيمي: سمعت الشيخ عبدالقادر يقول: بلغت بي الضائقة في الغلاء إلى أن بقيت أياماً لا آكل طعاماً، بل أتبع المنبوذات، فخرجت يوماً إلى الشط، فوجدت قد سبقني الفقراء، فضعفت، وعجزت عن التماسك، فدخلت مسجداً، وقعدت. وكدت أصافح الموت، ودخل شاب أعجمي ومعه خبز وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع لقمة أن أفتح فمي، فالتفت فرآني، فقال: باسم الله. فأبيت. فأقسم علي، فأكلت مقصراً. وأخذ يسألني: ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ فقلت: متفقه من جيلان. قال: وأنا من جيلان، فهل تعرف لي شاباً جيلانياً اسمه عبدالقادر، يعرف بسبط أبي عبدالله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو. فاضطرب لذلك، وتغير وجهه. وقال: والله يا أخي، لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك، فلم يرشدني أحد إلى أن نفذت نفقتي، وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا من مالك، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام، وحلت لي الميتة، فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيبا، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن. فقلت: وما

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٧/٢٦٩.

ذاك؟ قال: **أمك وجهت معي ثمانية دنانير**، والله ما خنتك فيها إلاّ اليوم. فسكنته، وطيبت نفسه، ودفعت إليه شيئا منها"[١].

٨ - أخت ابن حجر:

كذلك الحافظ ابن حجر ﷺ فقد ربّته أخته سِتّ الرَّكب بنت علي بن محمد بن حجر، قال ابن حجر عنها: "كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء وهي أمي بعد أمي"[٢].

وقال: "وكانت بي برة رفيقة محسنة جزاها الله عني خيرا، فقد انتفعت بها وبآدابها مع صغر سنها"[٣].

٩ - معلمة الإمام ابن الجوزي:

كذلك من العلماء الإمام ابن الجوزي ﷺ ذكر أنّه من ضمن أخذ عنهن العلم ثلاث نساء... الأولى فاطمة بنت محمد بن الحسين يقول عنها: "كانت شيختنا فاطمة واعظةً متعبدةً لها رباطٌ تجتمع فيه الزّاهدات سمعت هي من أبي جعفر بن أبي المسلمة وسمعت من أبي بكر الخطيب وغيرها" ثمَّ ذكر سنة وفاتها – رحمها الله –، يقول أيضًا: "أخذت العلم عن فاطمة بنت أبي حكيم"، قال عنها: "كانت شيختنا هذه خالة شيخنا أبي الفضل بن ناصر وكانت خَيرةً – رحمها الله تعالى –، وأخذت العلم عن شهدة بنت جعفر بن السّراج وغيرها من العلماء وكان لها خطٌ حسنٌ يفوق كثيرًا من خطوط العلماء"[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/٤٤٤ – ٤٤٥.

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٨/٦٠٣.

(٣) المعجم المؤسس للمعجم المفهرس مشيخة ابن حجر ٣/١٢٢.

(٤) ()المنتظم لابن الجوزي (٩/ ٢١٢، ٢٢٩).

المبحث الثامن
رعاية علماء السلف لطالبات العلم

المرأة، هي فرد من أفراد الأسرة، سواء كانت أمّا أو زوجة أو بنتا أو أختا... كانت - ومنذ صغرها - تفتح عينيها بين أفراد أسرتها على المناقشات العلمية: الفقهية والحديثية وغيرها..[١].

يقول العلامة ابن الحاج المالكي: "فَيَحْتَاجُ الْعَالِمُ أَنْ يَتَبَتَّلَ لِتَعْلِيمِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى... قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ"، فَسَوَّى بَيْنَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ، وَمَا زَالَ السَّلَفُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى هَذَا الْمِنْهَاجِ تَجِدُ أَوْلَادَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ وَإِمَاءَهُمْ فِي غَالِبِ أَمْرِهِمْ مُشْتَرَكِينَ فِي هَذِهِ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا"[٢].

وكذا كان لعلماء السلف رعاية خاصة لطالبات العلم، ومن ذلك:

١ - رعاية سعيد بن المسيب لابنته في طلب العلم:

فهذا سعيد من المسيب ﷺ زوَّج ابنته فلمَّا دخل زوجها بها وقعد معها، أصبح أخذاً رداءه يريد أن يذهب إلى سعيد ﷺ فقالت: على رسلك إلى أين تذهب؟ قال: أذهب إلى درس سعيد، قالت: "ابق هنا فوالله إنَّ كلّ علم سعيد عندي"، فبقى عند زوجته فأخذ من علم سعيد[٣].

---

(١) للاستزادة ينظر: جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء، خالد بن حسين.

(٢) "المدخل" لابن الحاج المالكي (١/٢١٥).

(٣) المصدر السابق.

٢ - رعاية الإمام مالك لابنته في طلب العلم:

فهذا الإمام مالك ﷺ رحمةً واسعةً كان يجلس في درس فيقرأ فاذا غلط أحد الطّلاب وهو يقرأ على الإمام مالك تدق ابنته الباب فيلتفت الإمام مالك ويقول: "أعد القراءة" فيعيدها فيجد أنّه أخطأ في لحنٍ أو كلمةٍ فيصحح الإمام ﷺ هذه القراءة[١]..

وعَنْ أَشْهَبَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ - عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ -، وَأَنَّهُ اشْتَرَى خَضِرَةً مِنْ جَارِيَةٍ، وَكَانُوا لَا يَبِيعُونَ الْخَضِرَةَ إِلَّا بِالْخُبْزِ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا كَانَ عَشِيَّةً حِينَ يَأْتِينَا الْخُبْزُ فَائْتِينَا نُعْطِيك الثَّمَنَ، فَقَالَتْ: ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ؟ فَقَالَتْ: لِأَنَّهُ بَيْعُ طَعَامٍ بِطَعَامٍ غَيْرُ يَدٍ بِيَدٍ. فَسَأَلَ عَنْ الْجَارِيَةِ فَقِيلَ لَهُ إنَّهَا جَارِيَةُ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى"[٢].

وهذا يدل على ما حظيت به ابنة الإمام مالك من والدها من علم.

٣ - رعاية الإمام اللخمي لابنته في طلب العلم:

فهذا الإمام أَبو العَبَّاسِ بن الحطيئة أحمد بن عبد الله اللخمي "ولدت له بنت، فلما كبرت أقرأها بالسبع، وقرأت عليه الصحيحين وغير ذلك، وكتبت الكثير، وتعلمت عليه كثيرا من العلم"[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المدخل لابن الحاج، (١/ ٢١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ٣٤٧.

٤ - رعاية سعد الخير لابنته في طلب العلم:

قال الذهبي في ترجمة سعد الخير: "ثم سمّع بنته فاطمة من فاطمة الجوزدانية كثيراً وهي حاضرة. وسمّعها ببغداد من أصحاب الجهري"(١).

٥ - رعاية الإمام ابن تيمية لطالبات العلم:

وكان لشيخ الإسلام عناية شديدة حتى بالنساء طالبات العلم، فالإمام بن تيمية كان دائم الثّناء على امرأةٍ تدعى فاطمة، يثنى عليها وعلى العلم الّذي وصلت إليه حتّى أنَّها كان كما يقول ﷺ كانت تستحضر كتاب المُغني لابن قدامة ﷺ رحمةً واسعةً – وكتاب ابن قدامة من أعظم كتب الاسلام حتّى إنَّ العز بن عبد السَّلام يقول: "والله ما طابت لي الفتيا حتّى قرأت كتاب المُغني" فكانت إذا ذهبت إلى الإمام بن تيمية ﷺ؛ لتسفتيه في أمر دينها فإنّه يستعد لها ويحضر لإتيانها وذلك يدل على شرفها وعلى مكانتها – رحمها الله تعالى رحمةً واسعةً – (٢).

٦ - نساء يتفقهن على يد أزواجهن:

يقول العلامة ابن الحاج المالكي: "وَقَدْ كَانَ فِي زَمَانِنَا هَذَا سَيِّدِي أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَرَأَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْخَتْمَةَ فَحَفِظَتْهَا، وَكَذَلِكَ رِسَالَةُ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَحِمَهُ الله وَنِصْفُ المُوَطَّإِ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ الله تَعَالَى... وَكَذَلِكَ ابْنَتَاهَا قَرِيبَانِ مِنْهَا. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي زَمَانِنَا فَمَا بَالُكَ بِزَمَانِ السَّلَفِ رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ؟!"(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠/ ١٥٩.

(٢)

(٣) المدخل (١/ ٢١٥)

ومما يدل كذلك على عناية السلف بطالبات العلم، ظهور أثر تلك العناية من خلال بروز عالمات جليلات كان لهن الأثر الكبير في نشر العلم، ومن ذلك:

٧ - السيدة كريمة راوية صحيح البخاري:

قال الذهبي: "الشيخة العالمة الفاضلة المسندة أم الكرام، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة بحرم الله. سمعت من أبي الهيثم الكُشْمَيْهَني صحيح البخاري، وسمعت من زاهر بن أحمد السرخسي، وعبد الله بن يوسف بن باميه الأصبهاني وغيرهم... وكانت إذا روت قابلت بأصلها، ولها فهم ومعرفة مع الخير والتعبد... روت الصحيح مرات كثيرة... حدث عنها خلق كثير...!"[(١)].

٨ - ستيتة بنت المحاملي:

العالمة الفقيهة المفتية، أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل. **تفقهت بأبيها**، وروت عنه، وعن إسماعيل الوراق، وعبد الغافر الحمصي... وحفظت القرآن، والفقه للشافعي، وأتقنت الفرائض، والعربية وغير ذلك...

قال البرقاني: كانت تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة. وقال غيره: كانت من أحفظ الناس للفقه. وهي والدة القاضي محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي[(٢)]..

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٣٩٨)

(٢) تاريخ بغداد، (١٦/٦٣٢)، وسير أعلام النبلاء، (١١/٤٨٢).

٩ - شُهْدَة بنتُ أَبِي نصر أحمد بن الفَرَج الدَينَوَري الإبري، الكاتبة:

قال الذهبي: "هي فخر النساء.. مُسْنِدة العراق.. قال ابْن الدبيثي: امْرَأَة جليلة صالحة، ذات دِين، وورع، وعبادة. سمعَت الكثير وعُمرت، وصارت أسند أهل زمانها، **وعُني بها أبوها**. وسمعت من طِراد بْن مُحَمَّد الزَّيْنَبي، وابن طلحة النعالي وجماعة كثر...

روى عَنْهَا الحفاظ الكبار أَبُو القاسم ابن عساكر، وأبو سعد السمعاني.. وأبو الفرج ابن الجَوْزي، وأبو مُحَمَّد بْن قُدَامة، والعماد إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الواحد.. والقاضي أَبُو صالح الجِيلي، والناصح ابْن الحنبلي، والفخر الإربلي... وشيخ الشيوخ أَبُو مُحَمَّد بْن حَمُوَيْه... وخلق كثير.

قال أبو الفرج ابن الجَوْزي: قرأت عليها كثيرًا من حديثها. وكان لها خطٌ حَسَن.

وعاشت مخالِطة للدار ولأهل العلم. وكان لها بِر وخير. وقرِئ عليها الحديث سِنين، وعُمرت حتى قاربت المائة.

وقال الشَّيْخ المُوَفق، وقد سُئل عَنْهَا: "انتهى إليها إسناد بغداد"... وكان لها دار واسعة... وقل ما كانت تَردُّ أحدًا يريد السماع.

وقال أَبُو سعد السمعاني فِي "الذيل" وذكرها، فقال: امْرَأَة من أولاد المحدثين، متميزة فصيحة... وكانت مختصة بأمير المؤمنين المقتفي.... قرأتُ عليها "جزء الحفّار"[(١)].

(١) تاريخ الإسلام" للذهبي، (١٢/ ٤٥٠).

المبحث التاسع

رعاية علماء السلف للشباب من طلاب العلم

اعتنى السلف رحمهم الله بطلاب العلم عموما وبالشباب منهم خصوصا، وهذا ملاحظ في سيرتهم في رعاية طلاب العلم، وهنا سأبرز هذا الجانب لأهمية هذه الفئة من طلاب العلم، وذلك من خلال النقاط التالية[١]:

١ - الترحيب بهم وحسن استقبالهم:

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري: أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ أوصانا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث فإنكم خلوفنا[٢]، وأهل الحديث بعدنا، وكان يقبل على الشاب يقول له يا ابن أخي إذا شككت في شيء فسلني حتى تستيقن فإنك إن تنصرف على اليقين أحب إلي من أن تنصرف على الشك[٣].

وفي رواية، عن أبي هارون العبدي، وشهر بن حوشب قالا: كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: مرحبا بوصية رسول الله،

---

(١) استفدت في هذا المبحث من كتاب بعنوان من وصايا السلف للشباب للشيخ عبدالرزاق البدر، وأصله محاضرة ألقيت في مملكة البحرين عام ١٤٣٥هـ، وأخرجه مكتب إتقان للتحقيق والدراسات العلمية.

(٢) أي تخلفوننا في تعليم الناس ودعوتهم.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (١٦١٠)،

قال رسول الله ﷺ: ((**ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم**)) أو قال: ((**غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم، ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم فإذا جاءوكم فعلموهم وألطفوهم ووسعوا لهم في المجلس وفهموهم الحديث**)) فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحبا بوصية رسول الله، "أمرنا رسول الله أن نوسع لكم في المجلس وأن نفهمكم الحديث"(١).

فعن عبد الله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: "مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، حلس البيوت ريحان كل قبيلة"(٢).

٢ - تربيتهم بالقدوة على الإقبال الله:

فعن أبي الأحوص، قال: عمر السبيعي: "يا معشر الشباب، اغتنموا - أي الشباب - قلما تمر بي ليلة إلا وأقرأ فيها ألف آية وإني لأقرأ البقرة في ركعة، وإني لأصوم أشهر الحرم وثلاثة أيام من كل شهر والاثنين والخميس، ثم تلا ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]"(٣).

فهذا فيه التربية بالقدوة لكن على المعلم والمربي التنبه لإخلاصه حتى لا يقع في الرياء فيحبط عمله.

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٥٧٨ برقم (٩٩١).

(٢) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بين العلم وفضله، ١/٢٣١ (٢٥٦)، والبيهقي في الشعب ٢/٢٤٢ (١٦٠٠).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧٤ (٣٨٤٧) سكت عنه الذهبي في التلخيص.

٣ - تربيتهم على الإقبال على الآخرة:

فعن الحسن البصري قال: "يا معشر الشباب عليكم بالآخرة فاطلبوها، فكثير رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا، وما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدركها مع الآخرة"(١).

٤ - حثهم على استثمار مرحلة الشباب في طلب العلم، والتعاون بين طلاب العلم على ذلك:

فعن سفيان الثوري، قال: "يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ليفيد بعضكم بعضا"(٢).

عن قابوس بن أبي ظبيان قال: "صلينا يوما خلف أبي ظبيان صلاة الأولى ونحن شباب كلنا من الحي إلا المؤذن فإنه شيخ، فلما سلم التفت إلينا ثم جعل يسأل الشباب من أنت؟ من أنت؟ فلما سألهم قال: إنه لم يبعث نبي إلا وهو شاب، ولم يؤت العلم خير منه وهو شاب"(٣).

٥ - حثهم على أخذ العلم من الراسخين فيه وأهل السنة:

فعن حماد بن زيد أنه قال، دخلنا على أنس بن سيرين، فقال: "اتقوا الله يا معشر الشباب، انظروا ممن تأخذون هذه الأحاديث، فإنها من دينكم"(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في الزهد برقم (١٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣٧٠.

(٣) أخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم برقم (٨٠).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع برقم (١٣٩).

وعن ابن شوذب قال: "إن من نعمة الله تعالى على الشاب إذا تنسك، أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها.

وفي رواية: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها، لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبق إليه"(١).

وعن عمرو بن قيس الملائي، يقول: "إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع، فايئس منه، فإن الشاب على أول نشوئه"(٢).

وعن عمرو بن قيس، قال: "إن الشاب لينشأ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب" قال الشيخ: "فانظروا رحمكم الله من تصحبون، وإلى من تجلسون، واعرفوا كل إنسان بخدنه، وكل أحد بصاحبه، أعاذنا الله وإياكم من صحبة المفتونين، ولا جعلنا وإياكم من إخوان العابثين، ولا من أقران الشياطين، وأستوهب الله لي ولكم عصمة من الضلال، وعافية من قبيح الفعال"(٣).

٦ - تربيتهم على الكسب من عمل اليد مع طلب العلم:

فعن أيوب السختياني قال: "يا معشر الشباب احترفوا، لا تحتاجون أن تأتوا أبواب هؤلاء" وذكر من يكره(٤).

---

(١) أخرجها ابن بطة في الإبانة ١/٤٠٢ برقم (٤٢).

(٢) أخرجها ابن بطة في الإبانة ١/٤٠٢ برقم (٤٣).

(٣) أخرجها ابن بطة في الابانة ١/٤٠٢ برقم (٤٥).

(٤) أخرجه أحمد في كتاب الروع برقم (٩٤).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين... وبعد:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: ١١١].

هذه هي سيرة سلفنا الصالح امتداد لدعوة الأنبياء جميعاً، واستنان بسنة نبيهم محمد ﷺ، عَلِموا فَعَملوا فَعَلّموا فأفلحوا ونجحوا في حياتهم الدنيوية، ونسأل الله لهم الفلاح والفوز في الآخرة.

أولا: نتائج البحث:

- فقد تبين لنا من خلال هذا البحث الجهد العظيم الذي بذله سلفنا الصالح في رعاية طلاب العلم، ومدى التضحية بالنفس والمال والوقت والجهد، في سبيل أن يتخرج طلاب العلم ويواصلوا عملية التعلم والتعليم والدعوة ويورثوها لمن بعدهم.
- تبين لنا أن رعاية طلاب العلم سمة القرون المفضلة وهي النموذج الحقيقي لخير أمة أخرجت للناس.
- رعاية طلاب العلم سنة مستمرة في حياة السلف ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ ﷺ ثم التابعين ثم تابعي التابعين إلى وقتنا المعاصر، وستستمر تلك السيرة الباذلة للعلم والعلماء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- إبراز جانب من خلال سيرة التابعين وتابعيهم ومن بعدهم لم يحظ بكثير اهتمام وإفراد من الباحثين والمؤلفين..

- والسمة البارزة في رعاية التابعين وتابعيهم لطلاب العلم كانت ترتكز على:

١ - التربية على التزام الكتاب والسنة.

٢ - التربية الإيمانية والأخلاقية، وتعزيز المراقبة، والعناية بالقلوب، والزهد في الدنيا.

٣ - القدوة الحسنة، وهي من أبرز السمات في رعاية التابعين لطلاب العلم.

٤ - إتقان التخصص، والأخذ عن العلماء المتقنين والموثوق بهم.

٥ - الرعاية الاجتماعية والمالية.

- في هذا البحث تم عرض نماذج من التابعين وتابعيهم، ونماذج لأعلام علماء السلف، ممن كان لهم دور في التعليم والدعوة إلى الله ورعاية طلاب العلم، ولا يعني ذلك أن غيرهم من التابعين وعلماء السلف لم يكن لهم دور، ولكن اخترناهم كنماذج لا غير لسيرة عطرة نقلها أصحاب كتب السير..

- عُني علماء السلف عناية فائقة برعاية طلاب العلم حتى أفردوا مصنفات مستقلة في ذلك أو ضمنوا كتبهم أبواباً أو فصولاً في ذلك تخاطب فئتين:

الفئة الأولى: العلماء؛ فترشدهم إلى كيفية العناية بطلاب العلم، وما ينبغي عليهم أثناء تدريسهم وأوجه عنايتهم بطلاب العلم.

الفئة الثانية: طلاب العلم؛ وهو خطاب مباشر منهم لطلاب العلم، لما يحتاجونه من وصايا وتوجيهات تربوية وأخلاقية ومنهجية.

- إبراز جهود علماء السلف في رعاية طلاب العلم من خلال كتبهم، ليس من نافلة القول، بل أساساً من أسس العملية التعليمة والتربوية عند السلف.
- من السلف علماء كبار من لم تسعفنا المراجع وكتب التراجم السير بنماذج من رعايتهم لطلاب العلم، ولذا جمعت في الفصل الأخير من هذا البحث مواقف متفرقة للتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من السلف مقسمة على جوانب الرعاية المختلفة.
- ظهور دور نساء السلف في رعاية طلاب العلم فهن المحضن الأول والمستمر في رعاية طلاب العلم بل هن "الجندي المجهول في رعاية طلاب العلم".
- ظهور دور السلف في رعاية طالبات العلم وتأهيلهن للعلم والتعليم والدعوة.
- بروز دور السلف في رعاية طلاب العلم من الشباب والتوجيه المباشر لهم، بما ينفعهم في مسيرتهم العلمية والتربوية والتعلمية فيما بعد.

ثانيا: توصيات البحث:

١ - ضرورة التأمل الدقيق والدراسات المتأنية لسير السلف العلماء في جانب رعاية طلاب العلم لكي نعتبر ونتأسى، ولا يكون ذلك قصصاً نفتخر ونتسلى بها، فالأمر عظيم، وشأنه خطيرٌ وأثره بعيد.

٢ - لا بد من تحويل تلك النماذج إلى برامج عملية، فطلاب علم من غير رعاية عبارة عن مستخرج ناقص غير قادر

على الثبات والتضحية ومواصلة الطريق، ومواجهة العقبات.

٣ – الله الله بطلاب العلم، أدبوهم وعلموهم، وأقنوهم، ويسروا عليهم، فهم ورثة الأنبياء، وحماة الدين، القائمون على ثغور القرآن والسنة، فكما تحملوا من جهد؛ لا بد للأمة أن تتحملهم وتحملهم، وإلا لم يكون للثغور حراس فتكون فتنة والله المستعان.

٤ – أهيب بالباحثين في مجال التربية والتعليم أن يكون لهم دور فعال في إكمال المسيرة واستخراج نماذج أخرى وإبرازها بشكل أوسع حتى تعم الفائدة وتنتشر السنة.

وفي الختام أقول هذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق طلب العلم والدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يحرمنا وإياهم الأجر، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا، اللهم آمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

١ – إحياء علوم الدين – أبو حامد الغزالي – دار المعرفة – بيروت.

٢ – أخبار أبي حنيفة وأصحابه – أبو عبد الله حسين بن على الصيمري – الطبعة الثانية – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – ١٩٧٦م.

٣ – أخلاق العلماء – للآجري – تحقيق بدر البدر، دار الخلفاء – الكويت.

٤ – آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه – ابن الجوزي – المحقق: سليمان الحرش – الناشر: دار النوادر – الطبعة: الثالثة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٥ – الآداب الشرعية والمنح المرعية – محمد بن مفلح المقدسي – تحقيق شعيب الأرنؤوط / عمر القيام – مؤسسة الرسالة – ١٤١٧هـ بيروت.

٦ – أدب الدنيا والدين – للماوردي، تحقيق: محمد فتحي – الدار المصرية اللبنانية ط١، ١٤٠٨ هـ.

٧ – أدب الطلب ومنتهى الإرب – محمد بن على الشوكاني – تحقيق: محمد عثمان – مكتبة القرآن – القاهرة.

٨ – الإسلام في حضارته ونظمه – أنور رفاعي – دار الفكر – بيروت – (١٩٩٧م).

٩ – الاعتصام – أبو إسحاق الشاطبي – دار النشر: المكتبة التجارية – مصر.

١٠ – الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية – أبي حفص البزار – تحقيق الدكتور – صلاح الدين المنجد – دار الكتب الجديد – بيروت – ط١ (١٣٩٦).

١١ – إعلام الموقعين عن رب العالمين – محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية – دار الجيل – بيروت.

١٢ – الأغاني – أبو الفرج الأصبهاني – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية – تحقيق: سمير جابر.

١٣ – اقتضاء العلم العمل – أحمد بن علي البغدادي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤، ١٣٩٧ – تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٤ – الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع – القاضي عياض بن موسى اليحصبي – دار التراث/ المكتبة العتيقة – القاهرة/ تونس – الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٠م – حقيق: السيد أحمد صقر.

١٥ – الأنساب – للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني – دار الجنان – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٦ – إيقاظ همم أولي الأبصار – صالح بن محمد بن نوح العمري الشهير بالفلاني – دار المعرفة ١٣٩٨هـ – بيروت.

١٧ – الأيوبيون بعد صلاح الدين – د. علي محمد محمد الصَّلاَّبيَّ – الناشر: دار المعرفة، بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٩مـ.

١٨ – البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء – مكتبة المعارف – بيروت.

١٩ – تاريخ أصبهان – أبو نعيم الأصبهاني. مصدر الكتاب: موقع الوراق – الطبعة الأولى – ١٣٩٣ هـ – تحقيق: زهير الشاويش.

٢٠ – تاريخ الإسلام في وفيات المشاهير والأعلام – الذهبي – تحقيق: عمر تدمر – دار الكتاب العربي – بيروت – ط٢ (١٤١٠هـ).

٢١ – التاريخ الكبير – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري – دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٢٢ – تاريخ بغداد – أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٣ – تاريخ دمشق – على بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر – دار الفكر بيروت – ط (١٤١٥هـ).

٢٤ – التبيان في آداب حملة القرآن – أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي – الوكالة العامة للتوزيع – دمشق – الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣متدريب الراوي – السيوطي – دار الكتاب الحديث – القاهرة – ط٢.

٢٥ – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي – الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض – تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٢٦ – التدوين في أخبار قزوين – عبدالكريم بن محمد القزويني الرافعي – الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – الناشر: دار الكتب العلمية – مصورة عن القديمة.

٢٧ – تذكرة الحفاظ – محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.

٢٨ – تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم – ابن جماعة الكناني – مع تعليقات المحقق السيد محمد هاشم الندوي – دار المعالي ط ٣ (١٤١٩هـ).

٢٩ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك – القاضي أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي المشهور بالقاضي عياض – تحقيق: أحمد بكير محمود – نشر: مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦٧م.

٣٠ – التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح – أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي – المحقق: د. أبو لبابة حسين – الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٣١ – تهذيب الكمال – يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ – تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٣٢ – الثقات – أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي – الناشر: دار الباز – الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

٣٣ – جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٣٤ – جامع العلوم والحكم – عبدالرحمن بن رجب الحنبلي – دار المعرفة – بيروت.
٣٥ – جامع بيان العلم وفضله – ابن عبدالرب – دار الفكر – بيروت لبنان.
٣٦ – الجامع في الحث على حفظ العلم – الخطيب البغدادي – أبو هلال العسكري – تحقيق/ محمود بن محمد الحداد – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط١ (١٤١٢هـ).
٣٧ – الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الكتاب العربي.
٣٨ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الكتاب – أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر – مكتبة المعارف – الرياض، ١٤٠٣ – تحقيق/ د. محمود الطحان.
٣٩ – الجرح والتعديل – عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى، ١٢٧١ – ١٩٥٢.
٤٠ – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة – السيوطي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – (١٩٦٧م).
٤١ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني – دار الكتب العلمية بيروت.
٤٢ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي – الناشر: دار صادر – بيروت.
٤٣ – دعوة على منهاج النبوة – جمع وترتيب وتأليف – فريق عمل دار نشر نور الإسلام.
٤٤ – ذم الكلام وأهله – عبد الله بن محمد لهروي – المحقق: عبد الرحمن الشبل – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط١، ١٤١٨هـ.

٤٥ – الرحلة في طلب الحديث – أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر – تحقيق: نور الدين عتر.

٤٦ – الزهد لابن أبي حاتم – محمد بن إدريس بن المنذر الرازي – تحقيق: منذر سليم محمود الدومي – الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٧ – الزهد، أحمد بن حنبل، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤٨ – سنن الدارمي – عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة١، ١٤٠٧.

٤٩ – سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٦ (١٤٠٩هـ).

٥٠ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد – حققه: محمود الأرناؤوط – الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٥١ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

٥٢ – شرف أصحاب الحديث – أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر – تحقيق د. محمد سعيد خطي أوغلي – الناشر دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

٥٣ – شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٤ – صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٥٥ – صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١ (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).

٥٦ – صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٥٧ – صفة الصفوة – عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج – دار المعرفة – بيروت – ط٢ ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

٥٨ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي – الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٥٩ – طالب العلم والرحلة، محمد النجد – شريط، إصدار: تسجيلات التقوى الإسلامية – الرياض.

٦٠ – طبقات الحنابلة – محمد بن الحسن بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة، المحمودية، القاهرة – ط١ – ١٣٧٢هـ.

٦١ – طبقات الشافعية – أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة – عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧ هـ – الطبعة: الأولى – تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

٦٣ – عبدالله بن سالم البصري من أعلام المحدثين بالحرم الشريف – العربي الرائز الفياطري – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط١ (١٤٢٦).

٦٤ – العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا – المحقق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني – الناشر: مكتبة الفرقان – القاهرة.

٦٥ – غاية النهاية في طبقات القراء – لابن الجزري – مكتبة ابن تيمية.

٦٦ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٦مـ).

٦٧ – الفقيه والمتفقه – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي – المحقق: عادل بن يوسف العزازي – دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة ١٤١٧هـ.

٦٨ – قاضي الأندلس الملهم وخطيبها المفوه الإمام منذر بن سعيد البوطي – عبدالرحمن بن محمد الهيباوي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – ط١ (١٤٢٣هـ).

٦٩ – قصر الأمل – أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا – تحقيق: محمد خير رمضان يوسف – الناشر دار ابن حزم – سنة النشر ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – مكان النشر: لبنان/ بيروت.

٧٠ – الكامل في الضعفاء – الإمام الحافظ أبي أحمد بن عدي الجرجاني – شهرته: ابن عدي – المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض – دار النشر: دار الكتب العلمية – البلد: بيروت.

٧١ – الكَواكب السَّائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة محمد بن محمد الغَزِّي – تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور (بيروت) (١٩٤٥م) [تصوير: دار الفكر (بيروت)].

٧٢ – لسان العرب – محمد مكرم منظور – دار الصادر – بيروت – ط١.

٧٣ – المتفق والمفترق – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي – دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي – الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٧٤ – المجالسة وجواهر العلم – أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي – دار ابن حزم – بيروت (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).

٧٥ – مجمع الزوائد – على بن أبي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ودار الكتب العلمية – القاهرة، بيروت.

٧٦ – المجمع المؤسس للمعجم المفهرس – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين – المحقق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الناشر: دار المعرفة.

٧٧ – المجموع شرح المهذب – للإمام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي – دار الفكر – بيروت.

٧٨ – مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب – عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي – الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

٧٩ – المحدث الفاصل بين الراوي والواعي – الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ – تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب.

٨٠ – مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي – مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ط (١٤١٥ – ١٩٩٥).

٨١ – مسند الإمام أحمد – الموسوعة الحديثية –– مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ (١٤١٨هـ – ١٩٩٧مـ) – بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

٨٢ – مشاهير أعلام الإسلام – علي بن نايف الشحود.

٨٣ – معجم الأدباء – ياقوت الحموي – مطبعة دار المأمون – مصر.

٨٤ – المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني – المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٨٥ – المعجم الكبير – سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط٢ – ١٤٠٤هـ.

٨٦ – المعرفة والتاريخ – يعقوب بن سفيان الفسوي – المحقق: د أكرم العُمَري – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٨١

٨٧ – مكارم الأخلاق – لأبي بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي – تحقيق: سعاد سليمان إدريس ط/ الأولى ١٤١١هـ. مطبعة المدني.

٨٨ – من روائع الأئمة الأربعة (روائع أبو حنيفة) – إسلام المازني.

٨٩ – المنتخب من ذيل المذيل

٩٠ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج – الناشر: دار صادر – بيروت – ط١، ١٣٥٨.

٩١ – منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله – د/ عبدالله رشيد الحوشاني – دار إشبيليا – بيروت – ط١ (١٤١٦هـ).

٩٢ – موسوعة شروح الموطأ – تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي – مركز هجر – القاهرة –ط١ (١٤٢٦هـ).

٩٣ – نزهة الفضلاء تهذيب سيرة أعلام النبلاء للذهبي – محمد حسن عقيل موسى – دار الأندلس – جدة – ط١ (١٤١١هـ).

٩٤ – الوافي بالوفيات – المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي – المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – الناشر: دار إحياء التراث – بيروت – عام النشر: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٩٥ – وفيات الأعيان – أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان – تحقيق: إحسان عباس – دار الكتب العلمية – بيروت.

فهرس المحتويات

المقدمة ٥
الفصل الأول: نماذج من رعاية التابعين لطلاب العلم ١٥
المبحث الأول: رعاية الربيع بن خثيم لطلاب العلم (تـ٦٥هـ) ١٦
١ – الوصايا التربوية المنهجية لطلاب العلم ١٦
٢ – العناية بالقلوب والخشية من الله تعالى والإقبال على الآخرة ١٧
٣ – تربيتهم على حفظ اللسان ١٧
٤ – تلمس حاجات الناس أيا كانوا ١٨
٥ – التربية على الحذر من مخالفة أمر الله ١٨
المبحث الثاني: رعاية أبي عبدالرحمن السلمي لطلاب
العلم (تـ٧٣هـ) ١٩
١ – البذل في تعليم القرآن ١٩
٢ – تربيتهم على العبادة وفعل الخير ١٩
٣ – التدرج في التعليم والنصيحة بذلك ٢٠
٤ – تربيتهم على الزهد بما في أيدي الناس والإخلاص لله
في التعليم ٢٠
٥ – تربيتهم على التعليم وحثهم عليه ٢١
٦ – تربيتهم على طلب العلم النافع ونصيحتهم بالعلماء
الموثوق بهم ٢١

المبحث الثالث: رعاية أبي العالية رفيع بن مهران البصري لطلاب العلم (تـ٩٠هـ) ٢٢
١ – تربيتهم على الاجتهاد في طلب العلم وتلمس العلماء الربانيين ٢٢
٢ – تربيته على الابتعاد عن الفتن ٢٣
٣ – العناية الخاصة المركزة بطلاب العلم وعدم الاعتماد على الكثرة ٢٣
٤ – تربيتهم على الإخلاص في طلاب العلم ٢٣
٥ – تربيتهم على توحيد مصدر التلقي من القرآن والسنة ٢٣
٦ – تربيتهم على التدرج في طلب العلم ٢٤
٧ – تربيتهم على بعض الآداب الإسلامية ٢٤
المبحث الرابع: رعاية عروة بن الزبير لطلاب العلم (تـ٩٣هـ) ٢٥
١ – حثهم على العلم ٢٥
٢ – تحديث الناس بما يسعهم إدراكه ٢٦
٣ – لين الجانب، وطيب الكلام، وبشر الوجه كظم الغيظ ٢٧
٤ – التربية الإيمانية والتربية على العبادة وإحسانها ٢٧
٥ – تربيتهم على ملازمة مشايخهم والصبر على طلب العلم ٢٧
المبحث الخامس: رعاية سعيد بن المسيب لطلاب العلم (تـ٩٤هـ) ٢٨

١ – تربيتهم على بذل الجهد في الدعوة وحثهم على الرحلة
في طلب العلم ٢٨
٢ – ملازمته لطلاب العلم ٢٨
٣ – تربيتهم على الزهد في الدنيا ٢٨
٤ – الرعاية الاجتماعية وتلمس احتياجات طلابه وتلبيتها ٢٩
٥ – تربيتهم على الخوف من الفتنة ٣١
٦ – تربيتهم على تعظيم شعائر الله ٣١
٧ – تربيتهم على أهمية المال في حياة طالب العلم والداعية ٣١
٨ – تربيتهم على المفهوم الصحيح للعبادة ٣٢
٩ – تربيتهم على الخشية ومراقبة الله وإصلاح القلوب ٣٣
١٠ – تربيتهم على الستر على الناس ٣٤
المبحث السادس: رعاية سعيد بن جبير لطلاب العلم (تـ٩٥هـ) ... ٣٥
١ – التحذير من الاغترار بالعلم ٣٥
٢ – تعليمهم كيفية أداء العلم وحثهم على نشر العلم وحرصه
على ذلك ٣٥
٣ – الجمع بين التربية والترويح عن طلاب العلم ٣٦
٤ – التربية الإيمانية لطلاب العلم ٣٦
٥ – بيان أهمية العلماء ٣٨
٦ – غرس حب طلب العلم والحرص عليه ٣٨

٧ – التربية الأخلاقية عند سعيد ٣٨
المبحث السابع: رعاية مطرف بن عبدالله بن الشخير ٣٩
لطلاب العلم (تـ٩٥هـ) ٣٩
١ – تربيتهم على العلم والعبادة والعناية بالقلوب ٣٩
٢ – تربيتهم على البعد عن الفتن، وطلب العافية من الله ٤٠
٣ – الرعاية المالية لطلابه بما يحفظ لهم كرامتهم ٤٠
٤ – تربيتهم على حفظ اللسان ٤٠
٥ – تربية طلابه على الرجوع إلى فهم الصحابة للقرآن ٤٠
المبحث الثامن: رعاية مجاهد بن جبر لطلاب العلم (تـ١٠٤هـ) ٤١
١ – تربية طلابه على الصبر والاجتهاد في الطلب ٤١
٢ – تربيتهم على حقيقة العلم وطلبه والنية فيه ٤١
٣ – تربيتهم على البعد عن أهل البدع ٤٢
٤ – التربية الأخلاقية والتربوية والدعوية لطلاب العلم ٤٢
المبحث التاسع: رعاية عامر بن شراحيل الشعبي لطلاب
العلم (تـ١٠٥هـ) ٤٤
١ – تربيتهم على مجالسة العلماء وطلب العلم والتضحية
في سبيله ٤٤
٢ – توجيههم إلى حفظ العلم ٤٥
٣ – تربيتهم على العلم والعمل والتبليغ ٤٦

٤ – تحذيرهم من التسرع في الفتوى ونقل أقوال العلماء من غير تثبت ٤٧
٥ – توجيههم لأخذ العلم عن الكبار ٤٧
٦ – تحذيرهم من الاختلاف في الدين ٤٨
٧ – التحذير من القول بالرأي في الدين ٤٨
المبحث العاشر: رعاية الحسن البصري لطلاب العلم (تـ١١٠هـ) ٤٩
١ – تربيتهم على التمسك بالسنة، وترك الابتداع، وتوحيد مصدر التلقي ٤٩
٢ – تربيته طلاب على الاستفادة من الأوقات وعدم التفريط فيها ٤٩
٣ – التربية على الجمع بين العلم والعمل، والعمل بعلم ٥٠
٤ – التحذير من نسيان العلم ٥١
٥ – غرس محبة النبي ﷺ في قلوب طلابه ٥١
٦ – ملازمته لطلابه وإعطائهم الجديد من العلم والتربية ٥٢
٧ – تربية طلابه بالقدوة ٥٢
٨ – تربيتهم على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ٥٣
٩ – الاهتمام بالقلوب وخشوعها وإصلاحها ٥٣
١٠ – التحذير من المعاصي ٥٤

١١ – استقبال طلاب العلم والعلماء في بيته ٥٥
١٢ – إعطائهم الهدايا ٥٦
١٣ – التربية الأخلاقية ٥٦
المبحث الحادي عشر: رعاية محمد ابن سيرين لطلاب العلم (تـ١١٠هـ) ٥٧
١ – تربيتهم على الاهتمام بمصدر تلقي العلم، والابتعاد عن أهل البدع ٥٧
٢ – تربيتهم على خطورة الفتوى ٥٨
٣ – تربيتهم على حفظ اللسان من الجدال العقيم والمحرمات عموما ٥٨
٤ – تربيتهم على تعظيم العلم ٥٩
٥ – تربيتهم على التوثيق من المعلومة المقالة والمسموعة ٥٩
٦ – الإجابة الواعية الحكيمة لأسئلة طلابه ٦٠
٧ – تربيتهم على عدم التكلف ٦٠
٨ – استقبال طلاب العلم في بيته وإكرامهم والدعاء لهم ٦١
٩ – تربيتهم على حسن الخلق ٦١
المبحث الثاني عشر: رعاية جعفر الصادق لطلاب العلم (تـ١٤٨هـ) ٦٢
أولا: توجيهات علمية وسلوكية وتربوية متفرقة ٦٢

ثانيا: التربية الأخلاقية عند الإمام جعفر الصادق ٦٤
ثالثاً: وصايا تربوية جامعة للإمام جعفر الصادق ٦٤
الفصل الثاني: نماذج من رعاية أتباع التابعين لطلاب العلم ٦٧
المبحث الأول: رعاية عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي
لطلاب العلم (تـ١٥٧هـ) ٦٨
أولا: الرعاية العلمية والمنهجية ٦٨
ثانيا: أمره بالتزام السنة والتحذير من البدع: ٦٩
ثالثاً: التربية الإيمانية لطلابه ٧٠
ثالثا: التربية السلوكية والأخلاقية: ومن ذلك ٧٢
المبحث الثاني: رعاية سفيان الثوري لطلاب العلم (تـ١٦١هـ) ٧٤
١ – نموذج وصية جامعة من سفيان لبعض طلابه ٧٤
٢ – تربيتهم على العمل والترفع عما في أيدي الناس ٧٥
٣ – توجيههم لتعليم أهليهم ٧٦
٤ – توجيههم للعلماء المتخصصين ٧٦
٥ – تربيتهم على العمل بالسنة ٧٧
٦ – ترغيبهم وحثهم على طلب العلم ٧٧
٧ – تربيتهم على إخلاص العمل لله، والعمل للآخرة ٧٧
٨ – تربيتهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧٨
٩ – التربية على الخوف والخشية من الله وتذكر الآخرة ٧٨

١٠ – تربيتهم على الزهد في الدنيا ٧٩
١١ – حرصه على تعليم طلاب العلم ٨٠
١٢ – التحذير من القول على الله بلا علم ٨١
١٣ – التحذير من كثرة العلم من غير عمل ولا دعوة ٨١
١٤ – التحذير من الشهرة وحب الرئاسة ٨٢
١٥ – التحذير من البدع وأهلها ٨٢
١٦ – تربيتهم على الحرص على التعلم ٨٣
١٧ – توجيهات إيمانية تربوية ٨٣
المبحث الثالث: رعاية الليث بن سعد لطلاب العلم
(ت١٧٥هـ) ٨٤
١ – الكرم والسخاء على طلاب العلم ٨٤
٢ – عنايته التربوية والمنهجية بطلابه ٨٧
٣ – اهتمامه بتثبيت المعلومة لدى طلاب العلم ٨٧
المبحث الرابع: رعاية عبدالله بن المبارك لطلاب العلم
(ت١٨١هـ) ٨٨
الجانب الأول: رعايتهم المادية ٨٨
الجانب الثاني: الوصايا العلمية والمنهجية ٩١
الجانب الثالث: الوصايا الإيمانية ٩٤
الجانب الرابع: وصايا وتوجيهات أخلاقية ٩٥

المبحث الخامس: رعاية أبي يوسف صاحب أبي حنيفة
(ت١٨١هـ) ٩٧
١ - حثه طلبة العلم على ملازمة العلماء والحرص على التعلم ٩٧
٢ - تربيته طلابه على الارتباط بالكتاب والسنة ٩٨
٣ - تربيتهم على أهمية الفهم للعلم ٩٨
٤ - حرصه على تعليم طلابه ٩٩
٥ - تربيتهم على تقدير أهل العلم ٩٩
٦ - التحذير من مفسدات العلم ١٠٠
٧ - عدم التفرقة بين طلاب العلم ١٠١
٨ - توجيهاته التربوية في جانب السلوك والعلم ١٠١
المبحث السادس: رعاية سفيان بن عيينة لطلاب العلم
(ت١٩٨هـ) ١٠٢
١ - حثهم على طلب العلم والاستمرار عليه وحفظه ١٠٢
٢ - رفع همتهم لطلب العلم ولو كانوا صغاراً ١٠٣
٣ - تربيتهم على العمل بالعلم وتعليمه للناس ١٠٤
٤ - تربيتهم على عدم استحقار غيرهم، وعدم التكبر
بالعلم ١٠٥
٥ - تربيتهم على مفهوم الزهد الحقيقي ١٠٥
٦ - بيان خطر القول على الله بلا علم ١٠٦

٧ – ربط قلوبهم بالله ١٠٦
٨ – تربيتهم على البذل والتفرغ للعلم، واختيار الأفاضل
من العلماء ١٠٧
٩ – تذكيرهم بنعم الله والواجب نحوها ١٠٧
١٠ – تربيتهم على طلب العافية ١٠٨
١١ – تربيتهم على حفظ اللسان ١٠٨
١٢ – تحذيرهم من البدع ١٠٩
١٣ – تربيتهم على فقه التعليم والدعوة ١٠٩
الفصل الثالث: نماذج من رعاية أئمة المذاهب الأربعة
لطلاب العلم ١١٠
تمهيد ١١١
المبحث الأول: رعاية الإمام أبي حنيفة لطلاب العلم
(ت ١٥٠هـ) ١١٢
المطلب الأول: رعايته التربوية والتعليمية ١١٢
أولاً: رعايتهم بالتربية على أدب طلب العلم، ومنه ١١٢
ثانياً: حرصه على نفع طلابه ١١٤
ثالثاً: رعايته لطلابه بالقدوة التربوية والعلمية ١١٤
رابعاً: رعايته لطلابه من خلال توجيهاته التعليمية
والدعوية ١١٦

المطلب الثاني: رعايته المالية للعلماء والمحدثين ١١٧
المطلب الثالث: رعايته المالية لطلاب العلم ١١٨
المطلب الرابع: رعايته لتلميذه أبي يوسف كنموذج ١٢٠
الموقف الأول: تفقده لتلميذه وكفالته للتفرغ لطلاب العلم ١٢٠
الموقف الثاني: تبشيره لأمه، والرفع من معنويات تلميذه لتُفَرِّغه أمه للعلم ١٢١
الموقف الثالث: رعايته له عند مرضه وترك مجلسه ١٢٣
المبحث الثاني: رعاية الإمام مالك رضي الله عنه لطلاب العلم (تـ١٧٩هـ) ١٢٥
المطلب الأول: رعايته التربوية ١٢٥
١ - تربيتهم على تقوى الله والبعد عن المعاصي ١٢٥
٢ - توجيههم إلى التمسك بالقرآن والسنة والترك الابتداع في الدين ١٢٦
٣ - تربيتهم على الصدق والتواضع في العلم ١٢٦
٤ - تربيتهم بالقدوة على تقدير العلم وأهله ١٢٦
٥ - تربيتهم على الورع في التعليم والفتوى ١٢٧
٦ - تربيتهم بالقدوة على أدب التعلم والتعليم ١٢٨
٧ - تربيتهم على أن الهدف من العلم هو إصلاح النفس أولاً ثم البلاغ ١٣٠

المطلب الثاني: رعايته التعليمية ١٣٠
١ - إرشادهم إلى صفة من يأخذون العلم: ١٣٠
٢ - تنبيههم على لزوم التضحية والبذل في طلب العلم ١٣١
٣ - إرشادهم إلى استثمار الوقت في طلب العلم ١٣٢
٤ - رعايتهم من حيث إبعادهم عن ما يشوش عليهم ما تعلموه ١٣٢
المبحث الثالث: رعاية الإمام الشافعي لطلاب العلم (تـ٢٠٤هـ) ١٣٣
المطلب الأول: رعايته التربوية ١٣٣
١ - تربيتهم على أهمية الانتفاع بالعلم ١٣٣
٢ - تربيتهم بالقدوة على الإخلاص في تعليم العلم ١٣٣
٣ - رعايتهم بالقدوة على الجمع بين العلم وبناء الجسم ١٣٣
٤ - تربيتهم على الاعتماد على الله تعالى ١٣٤
٥ - توجيههم إلى الأخلاق العالية في صحبة الإخوان ١٣٤
٦ - تربيتهم على الصمت والتفكر ١٣٥
٧ - تربيتهم على الاهتمام بالنظافة ١٣٥
٨ - تربيتهم على الاهتمام بالأدب مع العلم ١٣٥
المطلب الثاني: رعايته التعليمية ١٣٥
١ - حثه طلاب العلم على الاهتمام بأدوات طلب العلم ١٣٥

٢ - إرشادهم إلى عدم الاستحياء في طلب العلم عند الخطأ ١٣٦
٣ - حثه على طلب العلم والبحث عن العلماء ١٣٦
٤ - تنبيههم على عدم الاستعجال في التصدر للتعليم والفتوى ١٣٦
٥ - وصيته لطلابه فيما يستفاد من العلوم ١٣٦
٦ - إرشادهم إلى أهمية ملازمة طلب العلم للعالم والمتعلم ١٣٧
٧ - إرشادهم إلى مهارات التعلم والتعليم ١٣٧
٨ - إرشادهم إلى أهمية الصحبة في طلب العلم ١٣٨
المطلب الثالث: رعايته المنهجية في الدعوة والتعليم ١٣٨
أولاً: تربيتهم على فهم فقه الخلاف والأدب مع المخالف ١٣٨
ثانياً: تربيتهم على التمسك بالقرآن والسنة، وترك البدع والأهواء ١٣٩
المطلب الرابع: رعايته المادية ١٤٠
الأول: دعمهم المالي والنفقة على طلاب العلم ١٤٠
الثاني: حثهم بالقدوة على البذل في سبل العلم والتعليم ١٤٢
ثالثاً: رعايتهم بالقدوة على الإنفاق على الناس ١٤٣
المبحث الرابع: رعاية الإمام أحمد رضي الله عنه لطلاب العلم ١٤٤
المطلب الأول: رعايته بتربيتهم على آداب طلبة العلم ١٤٤

١ – تربيتهم على الدعاء للعلماء ١٤٤
٢ – تربيتهم على الاعتراف بالعلم لأهله ١٤٥
٣ – تربيتهم على النظافة الشخصية ١٤٥
٤ – تربيتهم على عزة النفس والابتعاد عما في أيدي الناس والكسب من العمل ١٤٥
المطلب الثاني: رعايته الإيمانية ١٤٧
١ – تربيتهم على الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ١٤٧
٢ – تربيتهم على قيام الليل وأنه من صفات طلاب العلم ١٤٨
المطلب الثالث: رعايته التعليمية ١٤٩
١ – توجيههم إلى الرحلة في طلب العلم ١٤٩
٢ – توجيههم إلى طلب العلم عند أهله ١٤٩
٣ – حثهم على الاهتمام بفهم العلم ١٤٩
٤ – تربيتهم على اتباع السنة لا تقليد الأئمة ١٥٠
٥ – تربيتهم بالقدوة على الهمة في طلب العلم ١٥٠
٦ – تصحيح المفاهيم الخاطئة عند طلاب العلم ١٥٠
٧ – توجيههم إلى فقه الأولويات ١٥٠
٨ – الفرح بنبوغهم في التحصيل العلمي ١٥١
٩ – حرصه على أن لا تصل إليهم معلومة خاطئة ١٥١

المطلب الرابع: رعايته للغرباء من طلاب العلم وذوي الهمة العالية في الطلب ١٥٢
الفصل الرابع: نماذج من رعاية علماء السلف لطلاب العلم من خلال مؤلفاتهم ١٥٤
تمهيد: ١٥٥
المبحث الأول: مؤلفات الإمام الآجري (٣٦٠هـ) وأثرها في الرعاية ١٥٧
المطلب الأول: كتاب أخلاق أهل القرآن ١٥٧
المطلب الثاني: كتاب أخلاق العلماء ١٥٨
المبحث الثاني: مؤلفات الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) وأثرها في الرعاية ١٦٠
المطلب الأول: كتاب اقتضاء العلم العمل ١٦٠
المطلب الثاني: كتاب شرف أصحاب الحديث ١٦٣
المطلب الثالث: كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٦٤
المطلب الرابع: كتاب الفقيه والمتفقه ١٦٦
المبحث الثالث: كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٤٦٣هـ) وأثره في الرعاية ١٦٩
المطلب الأول: عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم ١٦٩

أولا: موضوع الكتاب ١٦٩
ثانيا: منهج ابن عبدالبر في الكتاب ١٧٠
ثالثا: سبب تأليف الكتاب ١٧٠
رابعا: موضوعات الكتاب ١٧١
خامسا: عرض لأهم الأبواب التي تبين رعايته لطلاب العلم ١٧٢
المطلب الثاني: معالم رعاية طلاب العلم عند ابن عبدالبر من خلال كتابه ١٧٣
المبحث الرابع: كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (٦٧٦هـ) وأثره في الرعاية ١٧٧
المطلب الأول: عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم ١٧٧
المطلب الثاني: نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم ١٧٩
المبحث الخامس: كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٧٣٣هـ) وأثره في الرعاية ١٨٣
المطلب الأول: عرض موجز عن الكتاب ودوره في رعاية طلاب العلم ١٨٣
المطلب الثاني: نماذج من أقواله في رعاية طلاب العلم ١٨٥
المبحث السادس: تعليق ابن حجر (٨٥٢هـ) على كتاب العلم من البخاري وأثره في الرعاية ١٨٨

المبحث السابع: كتاب تدريب الراوي للسيوطي (ت٩١١هـ) وأثره في الرعاية ١٩١
الباب الأول: معرفة آداب المحدث ١٩١
الباب الثاني: معرفة آداب طالب الحديث ١٩٢
الفصل الخامس: نماذج متنوعة من السلف في رعاية طلاب العلم ١٩٥
تمهيد: ١٩٦
المبحث الأول: نماج لرعاية أئمة السلف المشهورين لطلاب العلم ١٩٧
أولا: زهد الإمام مسروق بن الأجدع وأثره في طلاب العلم (ت: ٦٣هـ). ١٩٧
ثانيا: حرص الإمام نافع –مولى ابن عمر – على العلم وطلاب العلم وأثره فيهم (ت١١٩هـ) ١٩٨
ثالثا: شخصية الإمام زيد بن أسلم وأثرها في رعاية طلاب العلم (ت١٣٦هـ) ١٩٩
رابعا: ورع ابن أبي ليلى محمد بن عبدالرحمن الأنصاري وأثره في رعاية طلاب العلم (١٤٨هـ) ٢٠٠
خامسا: زهد وخشية الإمام الحسن بن صالح وأثره في رعاية طلاب العلم (ت١٦٩هـ) ٢٠٠

سادسا: كرم الإمام البخاري وأثره في رعاية طلاب العلم (ت٢٥٦هـ) ٢٠١
سابعا: جود الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وأثره في طلاب العلم (ت٧٢٨هـ) ٢٠٣
المبحث الثاني: وصايا علماء السلف برعاية طلاب العلم ٢٠٥
١ - وصية الإمام شعبة بن الحجاج بطلاب العلم (١٦٠هـ) ٢٠٥
٢ - وصية أبي يعقوب البويطي بطلاب العلم (٢٣٢هـ) ٢٠٥
٣ - وصية الإمام أبي حامد الغزالي بطلاب العلم (٥٠٥هـ) ٢٠٦
٤ - وصية الشيخ محيي الدين يحيى بن شرف النووي بطلاب العلم (٦٧٦هـ) ٢٠٦
المبحث الثالث: نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية العلمية ٢٠٩
المطلب الأول: حثهم على طلب العلم والثبات عليه وإتقانه ٢٠٩
المطلب الثاني: توجيه وتربية طلاب العلم بالأخذ عن العلماء المتقنين ٢١١
المطلب الثالث: الرعاية العلمية الخاصة بالمتميزين ٢١٤

المطلب الرابع: حرص السلف على المتعلمين ونشر العلم ٢١٦
المطلب الخامس: الإجابة عن أسئلتهم العلمية ٢١٨
المطلب السادس: رعاية السلف العلمية لبعضهم ٢١٩
المبحث الرابع: نماذج عملية من حياة السلف في الرعاية التربوية ٢٢١
المطلب الأول: الرعاية من خلال التوجيهات التربوية ٢٢١
١ – تربيتهم على ترك التسويف ٢٢١
٢ – تربيتهم على ترقيق قلوبهم ٢٢٢
٣ – تربيتهم على احترام العلم وأهل العلم ٢٢٢
٤ – تصحيح أخطائهم ٢٢٣
٥ – تربيتهم على نفع الناس والعبادات المتعدية ٢٢٣
٦ – رعاية السلف التربوية بعضهم لبعض ٢٢٣
٧ – التحذير من أمراض العلم والعلماء ٢٢٤
٨ – تربيتهم على الخشية من الله ٢٢٤
المطلب الثاني: مواقف في التربية الخلقية ٢٢٥
١ – الأدب في الحديث عن العلماء ٢٢٥
٢ – الحرص على الأخوة وعدم الفرقة ٢٢٥
٣ – التواضع لطلاب العلم ٢٢٦
٤ – التلطف والمحبة لطلاب العلم ٢٢٦

٥ – تربيتهم على العدل والإنصاف حتى لو على النفس ٢٢٦
المطلب الثالث: تربيتهم على الصبر والبذل في طلب العلم بعرض تجاربهم ٢٢٧
١ – تجربة عبدالرحمن بن أبي حاتم عبرة لطلاب العلم: ٢٢٧
٢ – تجربة محمد بن سلام لطلاب العلم ٢٢٧
٣ – وصية الإمام القاسم بن سلام لطلاب العلم ٢٢٨
٤ – تجربة الإمام الحسن بن سفيان النسوي ووصاياه لطلاب العلم ٢٢٨
المبحث الخامس: نماذج عملية في الرعاية الاجتماعية والمادية ٢٣٢
المطلب الأول: شمولية إكرام السلف لطلاب العلم ٢٣٢
المطلب الثاني: استضافة طلاب العلم في بيوتهم وتعليمهم وإطعامهم ٢٣٣
المطلب الثالث: الدعم المالي والعيني لطلاب العلم ٢٣٦
أولا: الدعم المالي والإهداء ٢٣٦
ثانياً: دعمهم وإعارتهم الكتب ٢٣٧
المطلب الرابع: حل مشكلاتهم الاجتماعية والصحية ٢٣٩
المبحث السادس: نماذج عملية من رعاية آباء السلف لطلاب العلم ٢٤١

المطلب الأول: رعاية الآباء العلمية والتربوية لأولادهم في طلب العلم ٢٤١
١ – وصية حبيب بن الشهيد لابنه ٢٤١
٢ – رعاية الحجاج بن يوسف لأبنائه ٢٤١
٣ – وصية عروة بن الزبير لابنه هشام ٢٤١
٤ – توجيه إسماعيل لابنه عبدالرحمن في طلب العلم ٢٤٢
٥ – وصية أبي حاتم لابنه عبدالرحمن ٢٤٢
٦ – رعاية طاووس لابنه عبدالله ٢٤٢
٧ – رعاية عبدالله بن الحكم لابنه محمد ٢٤٢
٨ – رعاية والد أبي عبد الرحمن السلمي له ٢٤٢
٩ – تأديب والد العباس بن الوليد له ٢٤٣
١٠ – رعاية والد الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم ٢٤٣
المطلب الثاني: رعاية الآباء المادية لأولادهم في طلب العلم ٢٤٣
١ – رعاية أدهم لابنه إبراهيم ٢٤٣
٢ – رعاية والد الإمام ابن جرير الطبري ٢٤٤
٣ – رعاية والد شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني ٢٤٤
٤ – رعاية والد الإمام منذر بن سعيد البلوطي ٢٤٤
٥ – رعاية والد الإمام علي بن عاصم القرشي ٢٤٥

٦ – رعاية والد الإمام الشوكاني بطلاب العلم ٢٤٥
المبحث السابع: رعاية نساء السلف لطلاب العلم ٢٤٦
١ – أم ربيعة الرأي ٢٤٦
٢ – أم الإمام مالك ٢٤٧
٣ – أم الإمام الشافعي ٢٤٧
٤ – زوجة الأمام أحمد: ٢٤٨
٥ – أم الحجاج بن يوسف المعروف بابن الشاعر ٢٤٨
٦ – أم سفيان بن عيينة ٢٤٩
٧ – أم الشيخ عبدالقادر الجيلاني ٢٤٩
٨ – أخت ابن حجر ٢٥٠
٩ – معلمة الإمام ابن الجوزي: ٢٥٠
المبحث الثامن: رعاية علماء السلف لطالبات العلم ٢٥١
١ – رعاية سعيد بن المسيب لابنته في طلب العلم: ٢٥١
٢ – رعاية الإمام مالك لابنته في طلب العلم ٢٥٢
٣ – رعاية الإمام اللخمي لابنته في طلب العلم ٢٥٢
٤ – رعاية سعد الخير لابنته في طلب العلم ٢٥٣
٥ – رعاية الإمام ابن تيمية لطالبات العلم ٢٥٣
٦ – نساء يتفقهن على يد أزواجهن ٢٥٣
٧ – السيدة كريمة راوية صحيح البخاري ٢٥٤

٨ – ستيتة بنت المحاملي ٢٥٤
٩ – شُـهْدَة بنتُ أَبِي نصر أحمد بن الفَرَج الدَينَوَري الإبرِي، الكاتبة ٢٥٥
المبحث التاسـع: رعاية علماء السـلف للشـباب من طلاب العلم ٢٥٦
١ – الترحيب بهم وحسن استقبالهم ٢٥٦
٢ – تربيتهم بالقدوة على الإقبال الله ٢٥٧
٣ – تربيتهم على الإقبال على الآخرة ٢٥٨
٤ – حثهـم عـلى اسـتثمار مرحلة الشـباب في طلـب العلم، والتعاون بين طلاب العلم على ذلك ٢٥٨
٥ – حثهـم عـلى أخـذ العلـم مـن الراسـخين فيـه وأهـل السنة ٢٥٨
٦ – تربيتهـم عـلى الكسـب مـن عمـل اليـد مـع طلـب العلم ٢٥٩
الخاتمة ٢٦٠
قائمة المصادر والمراجع ٢٦٤
فهرس المحتويات ٢٧٣

نماذج من رعاية التابعين ومن بعدهم لطلاب العلم

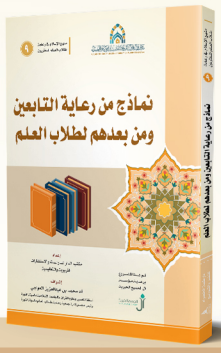

تبرز الحاجة إلى نشر وعرض سيرة السلف الصالح من هذه الأمة ، الذين أجمعت الأمة على إمامتهم وجلالتهم، فمن خلال سيرتهم الكريمة يظهر الفارق البعيد بين فهمهم وتطبيقهم للإسلام وبين فهمنا وتطبيقنا للإسلام في الوقت المعاصر، ويبدوا واضحاً ماذا ينبغي أن يكون عليه المسلم وكيف يجب أن يكون سلوكه.

وقد ترك لنا السلف نماذج سامية رائعة في مجال رعاية طلاب العلم، بل ملأ سلف هذه الأمة الصالح سجل حياتهم بأروع النماذج في رعاية طلاب العلم ابتداءً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم ثم التابعين ثم تابعي التابعين إلى وقتنا المعاصر، وستستمر تلك السيرة العطرة الباذلة للعلم والعلماء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالخير في هذه الأمة إلى قيام الساعة.

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع